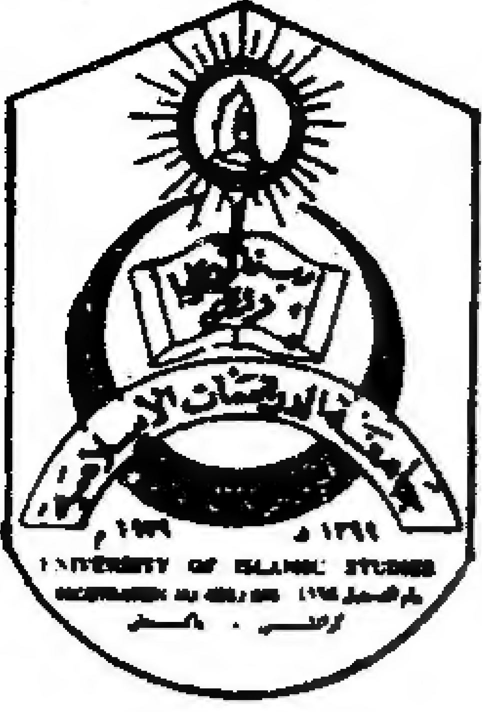
(٨)
سلسلة منشورات
جامعة الدراسات الإسلامية
كراتشي - باكستان



كشف المعاني
في
المتشابه من المثاني

تأليف
شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة
المتوفى سنة ٧٣٣ هجرية

تحقيق وتعليق
الدكتور عبد الجواد خلف
رئيس جامعة الدراسات الإسلامية
باكستان

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

توزيع



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٣٤٢٧٧١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

مقدمة المحقق

الكاتب.... و.....الكتاب

أولا: الكاتب:

نسبه وشيوخه وأوصافه :

نسبه:

القاضى بدر الدين بن جماعة مؤلف هذا الكتاب الذى بين يديك هو: (أبو عبد الله بدر الدين: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى).

ولد ليلة السبت الرابع من ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة هجرية وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الأول سنة سبعمائة وثلاثا وثلاثين: (٦٣٩هـ - ٧٣٣هـ).

امتد به العمر أربعا وتسعين سنة، فى كنف أسرة حموية عريقة فى بيت علم ومهابة.

عرفت أسرته بـ"بنى جماعة" نسبة إلى ثلاثة من الآباء والأجداد ينتهى نسبهم جميعا إلى"مالك بن كنانة".

فـ"جَمَاعَة"- بفتح الجيم - الجد القريب للقاضى بدر الدين هو:

(جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله بن جماعة).

من ولد:"مالك بن كنانة" (١) .

ومالك بن كنانة: هو الجد العاشر فى سلسلة نسب رسول الله ﷺ(٢).

شيوخه:

تلقى أول علومه فى"حماة" مَهَاجِرَ أسرته قبل الفتح الإسلامى. وقد كانت "حماة" التى درج على ربوعها القاضى "بدر الدين بن جماعة" واحدة من أشهر مدن الشام وأنزهها، وتقع على نهر العاصى الذى يروى بساتينها العديدة بواسطة نواعيرها الشهيرة الضخمة وقد وصفها "ياقوت الحموى"- المعاصر لبدر الدين بن جماعة - بأنها:

"مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم" (٣).

وقد وصف الخانجى فى"المستدرك" على "معجم ياقوت"سور حماة

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: لمجير الدين الحنبلى ٢: ٤٩٣، معجم قبائل العرب لعمر كحالة ٣: ١٩٣.

(٢) راجع السيرة النبوية لابن هشام ١: ١.

(٣) معجم البلدان: لياقوت الحموى ٣: ٣٣٥.

بأن أهلها كانوا يعتقدون أن "حماة "محمية بهذا السور، وأن أهلها رددوا عبارة طريفة تُقرأ وتكتب طردا وعكسا وهى:

"سور حماة بربها محروس" (١).

ولعل أول تلقيه العلم فى بداية حياته كان على يد والده الشيخ الجليل"برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة"المتوفى سنة (٦٧٥هـ) وكان من أفاضل علماء الشافعية، ولىّ التدرس فى بيت المقدس، وكان خطيبا فى حماة واشتهر بالزهد والورع (٢).

ثم تابع تلقى العلم على مشاهير علماء عصره فى شتى الفنون وتنقل من أجل ذلك فى العديد من بلاد الشام ومصر.

وكان من أشهر شيوخه:

١- شيخ الشيوخ: عبد العزيز الأنصارى، فى حماة.

٢- العلامة: جمال الدين محمد بن مالك - صاحب الألفية - فى حلب.

٣- القاضى: شمس الدين بن علان من أصحاب الخشوعى، فى دمشق.

٤- شيخ الإسلام: تقى الدين بن رزين، فى القاهرة.

٥- شيخ الإسلام: مجد الدين بن دقيق العيد فى مدينة قوص بصعيد مصر.

وغيرهم من مشاهير علماء وقته كـ : ابن البراذعى، وابن مسلمة، والرشيد العراقى، والرشيد العطار، والرضى بن البرهان، وابن عبد

---

(١) معجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان: للخانجى ٢: ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢: ٤٩٤.

الوارث، وابن القسطلانى، وابن عزون، وابن عبد الدائم، والكمال بن عبد، وابن أبى اليسر، وابن علاق، وأبو الفرج النجيب الحرانى، وابن عطاء الحنفى، وابن أبى عمر، وابن المتوج [١].

شخصيته: أوصافه الخَلْقية والخُلُقية:

أجمعت المصادر التى توفرت لنا لدراسة هذه الشخصية العلمية الجليلة شخصية القاضى "بدر الدين بن جماعة" أنّه كان: أبيض اللون، مسمتا، له شكل تام، وهيئة مليحة، ولحية مستديرة زانت لما شابت، وكان شيبها نقيا صافيا زادته حسنا وبهاء، وكان وقورا، هادئا، ساكنا، جليلا، وكان صوته نقيا فصيحا، طيبا بقراءة القرآن فى الصلاة، يأخذ بمجامع القلوب، ويشد آذان السامعين إليه عند الخطابة.

وكان جميل الثياب يتخير منها ما يناسب وقاره.

وكان حسن الأبصار بعينه، جيد السمع بأذنيه، لكن أصاب العطب سمعه وبصره قبل موته بست سنوات، فثقل سمعه، وأضرّ بصره لما امتد به العمر الذى بلغ أربعا وتسعين سنة، اجتمع له فيها من الوجاهة والعز ورفعة الشأن ما ندر أن يجتمع لغيره، مع وفرة ذكاء وكمال عقل، وجلال فى الصدور، ووقع فى النفوس.

ويكاد الحافظ ابن حجر ينفرد من بين أصحاب التراجم فى ذكر هذه الأوصاف جميعا للقاضى "بدر الدين بن جماعة" مما نقله عن الذهبى وغيره من تلاميذ هذا القاضى الجليل. [٢]

---

(١) راجع: القاضى بدر الدين بن جماعة: حياته وآثاره للدكتور عبد الجواد ص: ٥٧-٨٤.

(٢) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة: لابن حجر ٣:٢٨٢.

أما أوصافه الْخُلُقيّة: فقد أجمعت كل المصادر التى ترجمت للقاضى بدر الدين على أنّه كان فى خُلُقه أجمل مما كان عليه فى هيئته وحسن طلعته، فلم يشذ مصدر منها عن وصفه بالورع والصيانة وكف الأذى عن الناس، ولين الجانب لهم، مع حسن الخلق والتودد لمعارفه وطلابه وغيرهم.

كما تخبرنا هذه المصادر أنّه مع كثرة أمواله وانبساط الدنيا بين يديه لم يشغف بزخرفها، ولم يفتتن ببريقها، وقد أتت له من كل جانب.

وكان مع كثرة أمواله مسعود الحظ فى وظائفه، حيث تقلد أهم وظائف الدولة فى عصره، ومع كل إقبال الدنيا عليه بشتى ألوانها وزخارفها فإنّه أمسك نفسه تماما عن الالتفات إليها، والتوجه نحوها، فأخذ نفسه بالتقشف والاقتصاد فى جميع أغراض حياته من مأكل وملبس، ومركب ومسكن، فجعل العفاف حليته، والكفاف غايته والعبادة مسلكه، يجمع هذه الأوصاف كلها العلاَّمة "ابن حجر" فيقول عنه:

"كان.. وافر العقل، حسن الهدى، متين الديانة ذا تعبد وأوراد، وكان فى ولايته الثانية قد كثرت أمواله فترك الأخذ على القضاء عِفّة... وقال القطب: من بيت علم وزهادة، وكانت فيه رياسة وتودد، ولين جانب وحسن أخلاق، ومحاضرة حسنة، وقوة نفس فى الحق. قرأت بخط البدر النابلسى: كان علاَّمة وقته، ولى القضاء والخطابة والتصادير الكبار، ورزق الحظ فى كل ذلك، وبعد صيته، وطالت مدته، وحسنت سيرته، وكان متقشفا مقتصدا فى

مأكله ومركبه ومسكنه، حسن التربية من غير عنف ولاتخجيل" (١) .

ويقول عنه تلميذه السبكى فى طبقات الشافعية:

"متحل بالعفاف، متخل إلاّ عن مقدار الكفاف....

ذو عقل لايقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه"(٢).

ويقول القاضى مجير الدين الحنبلى عنه:

"كان حسن السيرة له الجلالة والخلق الرضى" (٣) .

ويوجز ابن كثير هذا كله عنه فيقول:

"كل هذا مع الرياسة، والديانة، والصيانة، والورع وكف الأذى" (٤).

وكان ورعه جبلة وفطرة لاتكلفا وادعاء، كما لم يكن هذا الورع خاصابفترة معينة من فترات حياته، وإنّما كان ذلك منهجه ومسلكه طوال عمره المديد، اشتهر به فتى، وشابا، وشيخا، وهرما، حتى أنّ ابن حجر ساق عنه حادثة تدل على شدة التزامه بحدود الله تعالى فيقول:

"ومن ورعه أنّه لما ولى تدريس الكاملية رأى فى كتاب الوقف فى شرط الطلبة المبيت، فجمع ما كان أخذه وهو طالب وأعاده للوقف لأنّه كان لايبيت" (٥).

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥:٢٣٠، وراجع المختصر من أخبار البشر ٤: ١٠٨، وتاريخ ابن الوردى ٢: ٤٢٨.

(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للقاضى مجير الدين الحنبلى ٢: ٣٨٠.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٤: ١٦٣.

(٥) الدرر الكامنة لابن حجر ٣: ٢٨٣.

وكان من أخلاقه وسلوكه التواضع الجم، وعدم التعلّق بالمناصب والفرح بها إن جاءت، أو الحزن عليها إن ذهبت، بل إنّه ركب إلى من خلفه فى منصب القضاء ليهنئه رغم أنّه عزل عنه عزلا، يقول ابن حجر:

"ولما عزل واستقر جلال الدين القزوينى مكانه ركب من منزله من مصر، وجاء إلى الصالحية حتى سلم عليه، فعُد ذلك من تواضعه"(١).

وله فى ذلك شعر لطيف من نظمه يقول فيه:

لم أطلب العلم للدنيا التى ابتغيت من المناصب أو للجاه والمالِ
لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدر ما قد كان من حالى(٢)

عصره ومنزلته فيه ومكانته

عصره:

عاصر ابن جماعة فترة من أدق وأحرج الفترات السياسية فى تاريخ الأمة الإسلامية كلها، وفى تاريخ المنطقة التى ولد وتنقل بين ربوعها، وهى سقوط الخلافة فى بغداد، وظهور دولة المماليك فى مصر والشام.

وقد أتاح له عمره المديد الذى عاشه أن يرى دولا تزول وتمضى، وعروشا تقام وتنصب، وحروبا ضارية تندلع فى شتى أنحاء العالم الإسلامى.

فعلى مستوى الأمة الإسلامية اجتاح العالم الإسلامى من الشرق قوة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ٤: ١٠٨.

عاتية لاتعرف ربًا، ولاتؤمن بدين سوى السيطرة وسفك الدماء متمثلة فى التتار المغول.

وفى الغرب عاشت قوة عنصرية حاقدة ترى فى الإسلام منافسا خطيرا وعدوا لدينها لدودا تمثل فى الصليبيين.

بينما العداوة مستحكمة بين الأسر الحاكمة فى شتى أقطار الشعوب الإسلامية والتى جعلت من العالم الإسلامى دويلات متناحرة كالغوريين والخلجيين وآل تغلق فى الشرق.

عاصر ابن جماعة هذه الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامى من كل جانب والتى انقضَّت انقضاض الصواعق المهلكة على جسم الأمة الإسلامية.

وعلى مستوى البيئة التى ولد بين ربوعها ابن جماعة شهد فى أولى مراحل عمره انفكاك الوحدة الإسلامية بين مصر والشام عقب وفاة البطل "صلاح الدين الأيوبي" وتصارع أبنائه وأحفاده على السلطة ، ثم ظهور دولة المماليك عَقِبَ وفاة الصالح "نجم الدين أيوب" وتسلم جاريته وأم ولده "شجرة الدر" زمام الأمور، وإعادة وحدة البلاد مصرا وشاما، ودحر الصليبيين، وأسر ملك فرنسا "لويس التاسع".

لم يكن عمر القاضي "بدر الدين" عند قيام دولة المماليك البحرية متمثلة في شخصية "عز الدين أيبك" يزيد على عشر سنين .

ولم تمض سوى سنوات قليلة على قيام دولة المماليك في مصر حتى بَسَطَتْ نفوذها على الشام كله، وأحكمت قبضتها من الفرات شمالا وشرقا، إلى صعيد مصر وبلاد النوبة جنوبا وغربا .

عاش "ابن جماعة" في ظل دولة المماليك البحرية أكثر من ثمانين سنة عاصر من سلاطينها اثنى عشر سلطانا وهم على التوالى:

عز الدين أيبك، وسيف الدين قطز، والظاهر ركن الدين بيبرس الأول، وناصر الدين محمد بن بركة بن بيبرس، وبدر الدين بن سلامش بن بيبرس أيضا، وسيف الدين قلاوون، والأشرف خليل بن قلاوون، والناصر محمد بن قلاوون أيضا الذى تولى السلطنة ثلاث مرات اغتصبها منه فى المرة الأولى مملوك أبيه زين الدين كتبغا، ومن بعده: حسام الدين لاجين مملوك أبيه أيضا، واغتصبها فى المرة الثانية بيبرس الجاشنكر، وعاد محمد بن قلاوون فى الولاية الثالثة على سلطنة مصر والشام حيث توفى"ابن جماعة"فى هذه الفترة سنة (٧٣٣هـ) كما قدمنا.

وكان أهم هؤلاء الملوك أثرا من الناحية السياسية والحربية والاجتماعية: سيف الدين قطز، وبيبرس الأول، وقلاوون، والملك الأشرف، والناصر محمد بن قلاوون الذى كان أطول ملوك الإسلام عهدا فى تولى الحكم، كما تولى الحكم من بعده من أولاده وأحفاده ثلاثة عشر ملكا على التوالى دون انقطاع حتى قيام الدولة المملوكية الثانية وهم: المماليك الجراكسة أو المماليك البرجية سنة (٧٨٤هـ).

وكان الطابع المميز لهؤلاء السلاطين جميعا أنّهم مماليك اشتراهم ملوك الدولة الأيوبية وربُّوهم تربية عسكرية فى مدارس خاصة أنشئت خصيصا لهم فى قلعة "صلاح الدين" عرفت باسم: (الطباق).

وكان أسعدهم حظا وأعظمهم مقدرة من تفك رقبته ويصبح حرا بأمر السلطان ليتولى إمرة عشرة أو خمسين أو ألفا من الجنود. (١)

وكانت دولة المماليك البحرية هى القوة الوحيدة فى العالم التى تكسرت على صخرتها قوة التتار العاتية الزاحفة من الشرق، وكان ذلك بمثابة

(١) راجع القاضى بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره للدكتور عبد الجواد ص: ٩٧-١٠٤.

رد إعتبار حاسم للأمة الإسلامية وأخذ لثأرها من الهجوم الوحشى على بغداد.

وكان أهم المواقع الحربية التى خاضها المماليك ضد التتار موقعة"عين جالوت"بقيادة السلطان المظفر قطز فى رمضان سنة (٦٥٨هـ) أى: بعد سقوط بغداد بسنتين اثنتين فقط، ثم موقعة"حمص"بقيادة السلطان قلاوون فى رجب سنة (٦٨٠هـ)، وموقعة "شقحف" سنة (٧٠٢هـ) بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١).

ولم يتوقف نشاط المماليك السياسى والحربى عند صد المعتدين، بل اتجهوا إلى الفتوحات وتوسيع رقعة الدولة وعقد المعاهدات الدولية مع دول الجوار، وحفاظهم على استقلال البلاد وبسط نفوذهم تماما عليها بحيث أعادوا للدولة هيبتها وشوكتها فى نفوس أعدائهم من الصليبين، وحافظوا بصورة خاصة على بلاد الشام وحلب واعتبروهما جزءا من مصر لايتجزأ، وعنوا بالبلاد الشامية عنايتهم بالبلاد المصرية، ونسقوها من الناحية الإدارية نسقا مشابها للتنسيق الإدارى المصرى تقريبا، فقسمت مدن الشام ومصر إلى نيابات يعين السلطان لكل نيابة منها نائبا: أما مصر فقد قسمت إلى أربع عشرة ولاية فى الوجهين البحرى والقبلى، وأما الشام فقُسِّم إلى ست نيابات هى: (دمشق، وحلب، وحماة، وطرابلس، وصفد، وكرك) وكان للشام كله نائب واحد يسمى: (نائب الشام) له ما للسلطان فى مصر من : وزير، وحاجب، وناظر نُظّار، وصاحب ديوان الإنشاء، وقاضى القضاة (٢).

وقد اندمج سكان مصر والشام اندماجا عجيبا جعل منهم مزيجا عربيا

---

(١) راجع تفاصيل هذه المعركة عند ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤:٢٦.

(٢) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٧: ١٦٨، نظم دولة المماليك ورسومهم فى مصر للدكتور ماجد ١:٨٦.

وإسلاميا مدهشا من أهل المشرق والمغرب، واختلط هؤلاء جميعا بالترك والمغول، وعاشت الطوائف والجاليات الأخرى كالمسيحيين وغيرهم جنبا إلى جنب فى كنف دولة المماليك مع السواد الأعظم من المسلمين لهم مالهم، وعليهم ما عليهم.

وقد تمتع العلماء باحترام سلاطين المماليك لهم بصفة عامة عزاها بعض الباحثين إلى أنّها نزعة ورثوها عن أساتذتهم الأيوبيين (١).

ولهذا امتلأ عصر المماليك بالعديد من العلماء ذوى السمعة الطيبة، والمكانة الممتازة، والغيرة على العلم والدين.. ولازالت أسماؤهم كالمصابيح المضاءة فى ليالى الزمن منهم على سبيل المثال: تقى الدين بن دقيق العيد، وتقى الدين ابن بنت الأعز، وجلال الدين القزوينى، وصدر الدين الحنفى، وتقى الدين السبكى، وتاج الدين السبكى، وصدر الدين بن الوكيل، وكمال الدين بن الزملكانى، وعماد الدين بن كثير، وشمس الدين الذهبى، ناهيك عن سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، والعلامة النووى، وشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية وغيرهم وغيرهم من المشاهير.

وانتشرت المدارس فى جميع مدن الدولة فى تخصصات مختلفة، وراجت حركة التأليف، وظهرت الموسوعات العلمية فى مختلف العلوم والفنون، وأصبحت القاهرة عاصمة الدولة المملوكية حاضرة لأمبراطورية شاسعة متحدة تزخر بالعديد من العلماء الأفذاذ، وخطب ودها ملوك أوربا وآسيا (٢).

أما قاضى القضاة شيخ الإسلام "أبو عبد الله بدر الدين بن جماعة"

---

(١) راجع عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى لمحمود رزق سليم المجلد السادس، القسم الثانى ١:٧.

(٢) التاريخ الإسلامى للدكتور أحمد شلبى ٥:١٩٣.

صاحب هذا الكتاب الذى بين يديك، فإنّ أى باحث منقب فى مصادر تاريخ عصر المماليك خاصة مابين سنتى (٦٣٩هـ - ٧٣٣هـ) لايسعه إلاّ أن يقرر أنه كان من أهم وأرفع الشخصيات العلمية ذات الأثر البارز فى عصره وبين زملائه من الشيوخ والعلماء، سواء من الناحية العلمية والفكرية، أو السياسية والاجتماعية بحيث كان مختار السلاطين للقضاء رغم كثرة القضاة، ومختار العلماء لرئاسة المدارس والهيئات العلمية رغم كثرة العلماء.

وترجع مكانة "ابن جماعة" فى عصره وبين أقرانه إلى علمه وشخصيته لا إلى حسبه ونسبه، وسرعان ماذاع صيته وعلت منزلته، وانتقلت أخباره فى كل مدن الدولة كما ذاع فضله وانتشر من بين جدران الفصول الدراسية إلى مجالس القصور ومسامع السلاطين والوزراء فى القاهرة والقدس ودمشق.

وكان أول ظهور رسمى للقاضى "بدر الدين بن جماعة" على مسرح الأحداث فى دولة المماليك فى رمضان سنة (٦٨٧هـ) عند ما عين خطيبا بالمسجد الأقصى وقاضيا لبيت المقدس، وكان أول من تنبه إلى علم الرجل وفضله ومنزلته الوزير شمس الدين بن السلعوس الذى عينه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون محتسبا فى دمشق سنة (٦٨٧هـ) ثم وزيرا فى القاهرة سنة (٦٩٠هـ).

ثم بدأ نجم الرجل يلمع علما وفضلا وخلقا وأدبا بما وكل إليه من مناصب، وبما ألف من كتب، وبمن تخرج على يديه من طلاب علم صاروا أعلام هداية، ورجال فكر سطَّر التاريخ أسماءهم بحروف من نور.

مناصبه التى تولاها في دولة المماليك:

١- القضاء:

كان القضاء - ولايزال - من أخطر الوظائف شأنا، وأرفعها منزلة، وعده القلقشندى من الوظائف الدينية ذات المنصب الرفيع، وموضوعه التحدث فى الأحكام الشرعية، والفصل بين الخصومات، ونصب النواب على الأقاليم (١)، وكان القضاء مقصورا على قاض واحد بالديار المصرية من أى مذهب، إلى أن استقر الحال فى زمن الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٦٣هـ) على أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة يرأسهم "قاضى القضاة" على أن يكون شافعى المذهب (٢)، وكان مقره فى القاهرة بالنسبة لمصر، ودمشق بالنسبة للشام، وكان يعين نوابه فى الأقاليم ويتخذ من المساجد أو المدارس التى يعمل بها إلى جانب القضاء مقرا لعقد جلسات الحكم، ولهم زى خاص بهم، وسجن لتنفيذ الأحكام، ووالى للشرطة مكلف بتنفيذ ذلك.

وقد ظل "ابن جماعة" على منصب قاضى القضاة أربعين سنة فى دولة المماليك، ما إن يعزله السلطان حتى يحتاج إليه، وكثيرا ما ترك أخذ الأجر على القضاء عِفّةً.

١ - تولى القضاء على القدس فى رمضان سنة (٦٨٧هـ) ومع القضاء خطابة المسجد الأقصى والإمامة فيه (٣).

---

(١) صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء للقلقشندى ٤:٣٤.

(٢) حسن المحاضرة للسيوطى ٢:١١١ - ١١٢.

(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلى ٢:٨٠.

ب - قضاء القضاة فى مصر من (١٤ رمضان ٦٩٠هـ)، وأعفى من منصبه فى صفر سنة (٦٩٣هـ) [١].

ج - قضاء القضاة فى الشام من (١٤ ذى الحجة ٦٩٣هـ) ثم أعفى منه فى جمادى الآخرة سنة (٦٩٦هـ) [٢].

د - قضاء القضاة فى الشام للمرة الثانية من يوم الخميس (١٥ شعبان سنة ٦٩٩هـ) حتى (صفر ٧٠٢هـ) [٣].

هـ - قضاء القضاة فى مصر "للمرة الثانية" فى يوم السبت (٤ ربيع الأول (٧٠٢هـ) واستمر قاضيا بمصر إلى أن أضر بصره وأدركته الشيخوخة فطلب إعفاءه من منصبه فأجيب إلى ذلك فى جمادى الآخرة سنة (٧٢٧هـ)، وبقى له الاحترام الكامل عند السلطان والعلماء والوجهاء والعوام حتى وافته المنية سنة (٧٣٣هـ).

وله فى ذلك من نظمه أبياتا رواها عنه ابنه قاضى القضاة "عز الدين بن جماعة" وفيها يقول:

وليت القضاء وما اخترته ... وكم من حريص سعى جهده
يروم القضاء ويعنى به ... وربك عن ذلك قد صده
ويحسد من ناله ظالما ... حليف هموم غدت عنده [٤]

ولما كان يتولى مع القضاء خطابة أشهر مساجد مصر والشام، كالمسجد الأقصى والمسجد الأموى فى دمشق، والجامع الأزهر فى مصر

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣:٣٢٢ - ٣٣٥.

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) مخطوطة نزهة الألباء للعز بن جماعة اللوحة رقم :٦.

أحَبَّ الإمامة والخطابة وعبر عن ذلك بنفسه فى أبيات قال فيها:

يا لهف نفسى لو تدوم خطابتى بالجامع الأقصى وجامع جلق [١]
ما كان أهنى عيشنا وألذه فيها وذاك طراز عمرى لو بقى
الدين فيه سالم من هفوة والرزق فوق كفاية المسترزق
والناس كلهم صديق صاحب داع وطالب دعوة بترقق [٢]

وكان من أشهر القضايا التى عرضت عليه ثلاث قضايا وهى:

القضية الأولى:

محاكمة شيخ الإسلام العلامة تقى الدين بن تيمية: التى رفعها الصوفية ضده سنة (٧٠٧هـ) مدعين عليه أنه ينتقص من علمائهم فى مجالسه، وأنّه ينتقص من كرامة النبى ﷺ بقوله: لايستغاث بالنبى ولا بغيره والقضية مشهورة فى كتب التاريخ [٣].

القضية الثانية:

محاكمة علاء الدين بن الأثير المتوفى سنة (٧٣٠هـ) بتهمة حمل رسالة مزورة بتنازل سلطان الوقت محمد بن قلاوون عن السلطنة إلى مملوك أبيه "الظاهر بيبرس الجاشنكير" فقدم للمحاكمة سنة (٧٠٨هـ).[٤]

القضية الثالثة:

قضية بركة الحبش: وبركة الحبش: قال عنها المقريزى إنها من أشهر

---

(١) جلق: الاسم القديم لدمشق، ويقصد المسجد الأموى.

(٢) الوافى بالوفيات للصفدى ١٩:٢، ونكت الهميان للصفدى ص:٢٣٦.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٤٥:١٤ - ٤٦، وكتابنا القاضى بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ص:١٦٥ - ١٧٠.

(٤) كنز الدرر وجامع الغرر للدواداري ١٨٤:٩ - ١٨٥.

برك مصر، فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل، كانت من الموات فاستنبتها "قرة بن شريك العنبسى" أمير مصر وأحياها وغرسها قصبا، وعرفت بـ "أصطبل قرة" ثم عرفت بعد ذلك بـ "أصطبل قامش" ودخلت فى ملك "أبى بكر المادانى" فجعلها وقفا على آل البيت من بنى الحسن والحسين بالسوية، فتنازعوها فى زمن القاضى "بدر الدين بن جماعة" وقدمت القضية بين يديه (١).

ويشهد المؤرخون المعاصرون لابن جماعة، وكتاب التراجم والسير بأنّه كان نزيها محمود القضاء، متعففا عن أخذ الأجرة عليه:

يقول تلميذه شمس الدين الذهبى:

"كان من خيار القضاة" (٢).

ويقول أبو الفداء فى تاريخه:

"تنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة" (٣).

ويقول اليافعى فى مرآته:

"طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد، وامتدت أيامه، وحمدت أحكامه.. وحسنت أعماله، وترك الأخذ على القضاء عفة،.... وكان يتثبت فى قضائه... وله وقع فى القلوب وجلالة فى الصدور" (٤).

ويقول ابن العماد فى الشذرات:

(١) الخطط للمقريزى ٣:٢٤٨ - ٢٤٩، حسن المحاضرة للسيوطى ٢:٢٢٩.
(٢) دول الإسلام للذهبى ٤:٢٨٧.
(٣) المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ٤:١٠٨.
(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى ٤:٢٨٧.

"له أحكام محمودة" (١) .

وشهد له ابن حجر بحسن السيرة فقال:

"نقل إلى قضاء الديار المصرية فوليها . . .فأحسن السيرة" (٢).

٢- الخطابة:

هى من وظائف الصنف الثانى من أرباب الوظائف الدينية ممن ليس لهم مجلس بحضرة السلطان، وهى من أجلِّ الوظائف الدينية، وأعظمها أثرا فى نجاح مسيرة الدعوة الإسلامية، وأكثرها تأثيرا فى جماهير المسلمين.

وقد عرف السلاطين منزلة هذه الوظيفة فأقروا فيها من هو أهل لها خاصة فى مشاهير مساجد الدولة.

وأهم المساجد التى أضيفت خطابتها وإمامتها إلى القاضى "بدر الدين بن جماعة" هى:

ا - خطابة المسجد الأقصى بالقدس الشريف فى رمضان سنة ٦٧٧هـ.

ب - خطابة الجامع الأزهر، وجامع السلطان فى قلعة صلاح الدين بمصر فى رمضان سنة ٦٩٠هـ.

ج - خطابة المسجد الأموى فى دمشق من شوال سنة ٦٩٤ إلى سنة ٧٠٢هـ.

وهو أول من جُمع له بين القضاء والخطابة من العلماء فى دمشق(٣).

(١) شذرات الذهب لابن العماد ٦:١٠٦.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٣:٢٨١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٣: ٣٣٨.

ولم يكن ابن جماعة خطيبا تقليديا كسائر خطباء عصر المماليك، بل كان خطيب الساعة فى وقت تهيأت فيه الأمة لصد غارات الأعداء من الشرق والغرب، فألهب حماس الجماهير، وقاد الناس قيادة روحية، ورسم بعمل الإماجات فى المدارس، وأمر العلماء بتعلم الرمى والاستعداد لملاقات الأعداء، وقنت فى جميع الصلوات، وتبعه جميع الخطباء على ذلك.

يقول ابن كثير فى حوادث سنة ٦٩٩هـ عن غارات التتار المتكررة:

ورسم قاضى القضاة - يعنى: ابن جماعة - بعمل الإماجات [١] فى المدارس، وأن يتعلم الفقهاء الرمى ويستعدوا للقاء العدو إن حضر، وبالله المستعان [٢].

ويقول فى حوادث ٧٠٠هـ:

"وفى أول ربيع الآخر قوى الأرجاف بأمر التتار، وجاء الخبر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة، ونودى فى البلد أن تخرج العامة مع العسكر، وجاء مرسوم النائب من المرج بذلك، فاستعرضوا فى أثناء الشهر فعرض نحو خمسة آلاف من العامة بالعدة والأسلحة على قدر طاقتهم، وقنت الخطيب ابن جماعة فى الصلوات كلها واتبعه "أئمة المساجد" [٣].

٣ - مشيخة الشيوخ:

عند ما استقل "صلاح الدين الأيوبى" بأمر مصر وآل كثير من الدور والقصور الفاطمية إلى الدولة الصالحية، أمر بوقف الدار (المعروفة باسم (سعيد السعداء قنبر) الذى كان عتيق الخليفة المستنصر الفاطمى سنة

---

(١) هياكل التدريب.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٤:١٢.

(٣) نفس المصدر ١٤:١٤ - ١٥.

(٥٦٩هـ) لتكون خانقاه للصوفية، ورتب لهم فيها الطعام واللحم والخبز، وكانت هذه أول خانقاه عملت فى مصر [١].

وتعتبر الخوانق من دور العلم، أى أن نظامها مدرسى يشرف عليه علماء أجلاء.

وكلمة خانقاه: فارسية الأصل، تعنى: الدير أو المعبد أو المنزل، والعامة فى مصر ينطقونها "خانكه".

غير أنى أعتقد أن الذين كانوا يتلقون العلم فى هذه الخانيقاهات كانوا مختلفين فى السن عن طلاب العلم بالمدارس العادية، ولهذا يسمونهم شيوخا بدليل أن رئيس الخانقاه نُعِت بـ: "شيخ الشيوخ" [٢].

ولما كان للصوفية فى عصر المماليك شأن كبير، وتأثير شديد على العامة كَمَا كَانَ أكثر الصوفية فى ذلك العهد قد خلطوا بالإسلام ما ليس منه لذلك فطن بعض سلاطين المماليك إلى إنشاء وظيفة رسمية فى الدولة أطلقوا عليها "شيخ الشيوخ" لرئاسة وتوجيه هذه المؤسسات وإحسان توجيه منتسبيها، وهذا ما نلاحظه من قائمة الأسماء التى عينت لرئاسة هذه المدارس الخانيقاهية، وأشهر من تولاها فى دولة المماليك:"شيخ الشيوخ ابن حمويه، شيخ الشيوخ الأنصارى، والقاضى الجليل تاج الدين بن بنت الأعز، وتقى الدين القلقشندى، وجلال الدين السيوطى". ومن هنا نستطيع أن ندرك أهمية تعيين قاضى القضاة "بدر الدين بن جماعة" فى هذا المنصب مرتين:

الأولى: فى التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٧٠١هـ عند ما عين شيخاً

---

(١) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ٢: ١٥٨.

(٢) راجع الخطط للمقريزى ٤:٢٧٣، حسن المحاضرة ٢:١٥٨.

للشيوخ بخانقاه "السميساطية" بدمشق عقب وفاة شيخ الشيوخ "يوسف بن حمويه" على ما أورده ابن كثير فى تاريخه (١).

الثانية: فى جمادى الآخرة سنة ٧٠٨هـ يقول ابن كثير فى أحداث سنة ٧٠٨هـ:

"باشر ابن جماعة مشيخة سعيد السعداء بالقاهرة بطلب الصوفية، ورضوا منه الحضور عندهم فى الجمعة مرة واحدة" (٢).

وقد أدرج المقريزى هذه الوظيفة من جملة وظائف الصنف الثانى من أرباب الوظائف الدينية ممن ليس لهم مجلس بحضرة السلطان (٣).

التصوف عند ابن جماعة:

ينحدر ابن جماعة من أسرة حمويه تنزع إلى التصوف، وفى تراجم أبيه وجده وعمه مايفيد ذلك (٤) ولكن التصوف عند هذه الأسرة كلها - وعلى وجه الخصوص القاضى بدر الدين - كان يعنى: الزهد والورع، وتقوى الله عزوجل فى السر والعلن وكف الأذى عن الناس، ولين الجانب لهم، ولم يكن ابن جماعة من أولئك المتصوفة الذين اشتطوا بصوفيتهم إلى القول بالحلول والتجسيم، أو بمذهب الإتحاد بين الخالق والمخلوق الذى نادى

---

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير ١٤:١٧، وكتابنا القاضى بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ص١٤٥.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٤:٥٠ - ٥١.

(٣) الخطط للمقريزى ٤:٣٧ - ٣٨.

(٤) القاضى بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره: للدكتور عبد الجواد ص٢٨.

به أمثال ابن عربى فى كتبه، ومنها الفتوحات المكية (١).

كما لم يعرف عنه الانتصار لما كان يجرى على أيدى جهال الصوفية فى عصره من أتباع "الأحمدية" الذين كان لهم مع العلامة"ابن تيمية"شأن كبير أمام السلطان.

ولكن ابن جماعة كان من أحرار العلماء المعتدلين الذين سلكوا منهج الإسلام الوسط الجامع العلم والتزكية بالعمل الصحيح.

فهو صوفى من صفاء القلب والعمل، لا من لبس الصوف والخرق والسلوك مسلك الدجل والشعوذة وتضليل العوام، وهو منهج كبار العلماء والمربين فى عصره كـ "العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد" وغيرهما، وهو منهج الذين كانوا يحاربون الخارجين عن الإسلام باسم التصوف كـ"ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية - صاحب كتاب مدارج السالكين، وأكثره فى الزهد والورع وهى موضوعات التصوف -:

ولقد كان "ابن تيمية" رفيق كفاح "ابن جماعة"، ولم يعرف عن ابن تيمية أنّه أنكر على ابن جماعة مسلكه، مع ما فى ابن تيمية من الخلق والشجاعة فى ردع المنكر والبدع، بل إن جميع الذين ترجموا لابن جماعة أثنوا على خلقه وزهده وورعه ولين جانبه ورفقه بالناس، والعفو عنهم إن أساءوا إليه، روى ابن حجر أن النصير الحمامى الشاعر هجاه بأبيات سبّه فيها أقذع سباب وناوله إياها جاء فيها:

قاضى القضاة المقدسى	صَحِبَ الأمور المطاعة
سـألتـه عـن أبيـه	فقال لى:"ابن جماعة"

---

(١) راجع عصر سلاطين المماليك لرزق سليم ج٣:قسم ٢ ص١١.

فحلم عنه وأحسن إليه (١)، رغم ما كان عليه من قوة السلطان، والقدرة على إيقاع العقوبة الفورية به باعتباره كبير القضاة، ولكن حال به حلمه وعفوه وصبره دون ذلك.

٤ - التدريس ورئاسة المدارس:

إذا كان ابن جماعة قد ظل فى منصب القضاء أربعين سنة، إلا أنّ المصادر تقطع بأنّه كان معلما أكثر منه قاضيا، وأستاذا وشيخا للحديث أكثر من كونه حاكما بين الناس فى الخصومات، فقد ظل أكثر من ستين سنة معلما، ورئيسا لكبريات المدارس فى عصره فى مصر والشام، بل إن هذه المصادر نفسها تشهد ببراعته الفائقة، وتفرده بحسن التربية والتعليم، يقول ابن حجر:

"كانت فيه رياسة، وتودد، ولين جانب، وحسن أخلاق، ومحاضرة حسنة.. حسن التربية من غير عنف ولا تخجيل"(٢).

ويقول ابن كثير:

"وانتقل إلى الصالحية ودرس فيها فى الجمعة الأخرى وكان درسا حافلا" (٣).

ويقول الأستاذ محمود رزق سليم:

"وألقى دروسه فى المدرسة الصالحية، وكان يجيد

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ٣:٢٨٢.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٣:٢٨٢.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٣:٣٢٠.

إلقاء هذه الدروس" (١).

وابن جماعة نفسه ألف كتابا فى التربية والتعليم وتنظيم المدراس سماه "تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم" يعتبر من أنفس الكتب فى التربية، وهو الآن مرجع هام للمهتمين بتدريس التربية فى كليات التربية فى الجامعات العربية.

وابن جماعة من أكثر علماء الأمة الإسلامية صدارة للعديد من مدارس عصره فى مصر والشام، فقد بلغ عدد المدارس التى أحصيتها من المصادر المعتمدة والتى تولى هو صدارتها والتدريس بها"ثلاث عشرة مدرسة"، منها خمس مدارس فى دمشق، وثمانى فى القاهرة، تعد كلها من أمهات المدارس الجامعية فى عصره، وهى:

أ- مدارس دمشق:

١- المدرسة القيمرية: وكانت فى سوق الحريميين عند مئذنة فيروز وتنسب إلى الأمير ناصر الدين أبو المعالى حسين بن عبد العزيز القيمرى مقدم الجيوش الذى توفى مرابطا سنة ٦٦٥هـ، تولى صدارتها فى سنة ٦٨١هـ إلى سنة ٦٨٧هـ، ثم فى سنة ٦٩٣هـ (٢).

٢- المدرسة العادلية الكبرى: داخل دمشق شمالى الجامع بغرب، وشرقى الخانقاه الشهابية تجاه باب الظاهرية، أنشأها نور الدين زنكى سنة ٥٦٨هـ ودرس بها ابن جماعة وألف فيها كتابه"شرح كافية ابن الحاجب"سنة ٦٧٠هـ وولد ابنه القاضى عز الدين فى سكنه بهذه المدرسة سنة ٦٩٦هـ (٣).

---

(١) عصر المماليك لرزق سليم ج١ قسم٢ ص١٠٦.

(٢) الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ١:٤٤١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٦:١٢٣، القاضى بدر الدين بن جماعة ص٢٦٥.

٣- المدرسة الشامية البرَّانية: كانت بمحلة العوينية بدمشق أنشأتها هى والمدرسة الشامية الجوانية ست الشام ابنة نجم الدين أيوب أخت السلطان صلاح الدين المعروفة بأم الصالح، وهى من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء، وأول من درس بها العلامة تقى الدين بن الصلاح صاحب كتاب "المقدمة" فى علم الحديث. تولى ابن جماعة التدريس بها فى ذى الحجة سنة ٦٩٣هـ (١).

٤- المدرسة الناصرية الجوانية: داخل باب الفراديس شمالى الجامع الأموى والرواحية أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين سنة ٦٥٣هـ وتولى ابن جماعة التدريس بها فى ذى الحجة سنة ٦٩٣هـ وكان من مدرسيها أيضا تقى الدين السبكى، وألف فيها النعيمى كتابه "الدارس فى تاريخ المدارس" (٢).

٥- المدرسة الغزالية: وكانت فى إحدى زوايا المسجد الأموى، ونسبت إلى الإمام الغزالى رحمه الله تعالى لأنّه استقر فيها بعد دخوله دمشق، وكان من مدرسيها العز بن عبد السلام، ودرس فيها ابن جماعة سنة ٦٨٥هـ، ثم تركها وعاد إليها مرة أخرى فى سنة ٦٩٩هـ (٣).

ب - مدارس القاهرة:

٦- المدرسة الصالحية: كانت جزءا من القصر الفاطمى الكبير فى خط بين القصرين، أعمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ ورتب فيها قاعات لتدريس فقه المذاهب الأربعة.

---

(١) الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ١:٢٧٧ - ٢٧٣.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٦٣ - ٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ١: ٤١٤، ٤٢٣.

تولى ابن جماعة التدريس بها فى رمضان سنة ٦٩٠هـ إلى ذى الحجة سنة ٦٩٣هـ، ثم فى ربيع الأول سنة ٧١١هـ إلى رجب سنة ٧٢٧هـ (١). وكانت جلسات قضاء ابن جماعة فى هذه المدرسة على ما ذكره المقريزى (٢).

٧- المدرسة الناصرية: مكانها بقرافة مصر بجوار قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه، أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبى لتدريس فقه الشافعية وتولى تدريسها ابن جماعة فى صفر سنة ٦٩٣هـ وبقى فيها حتى سنة ٧٢٧هـ (٣).

٨- المدرسة الكاملية: بالشيخونية، أنشأها السلطان الكامل محمد بن أيوب بخط بين القصرين سنة ٦٢٢هـ، وهى ثانى دار أنشئت لتدريس الحديث النبوى بعد المدرسة التى بناها فى دمشق الملك العادل نور الدين زنكى، وتولى ابن جماعة التدريس بها سنة ٧١١هـ حتى سنة ٧٢٧هـ (٤).

٩- مدرسة جامع ابن طولون: بناها الأمير أبو العباس أحمد بن طولون سنة ٢٦٣هـ فى جبل يشكر بالقاهرة وهومكان مشهور بإجابة الدعاء قيل: إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات، عمرها الملك المنصور لاجين، وتولى ابن جماعة رئاستها فى ربيع الآخر سنة ٧١١هـ (٥).

---

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير ١٣: ٣٣٦، ١٤: ٦١، ١٢٨.

(٢) راجع السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج٢: القسم الأول ص٢٨٣.

(٣) عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم ج١: قسم٢ ص١٠٦.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٤: ٦١، ١٢٨.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٤: ٦١ و١٢٨.

١٠- جامع الحاكم: أسسه الخليفة العزيز بالله الفاطمى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة، ويعرف بالجامع الأنور، وجدده بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٢هـ، وجعل فيه علماء على المذاهب الأربعة، ودرس حديث ودرس نحو، ودرس قراءات، فكانت حلقة دروس الشافعية للقاضى بدر الدين بن جماعة (١).

١١- زاوية الإمام الشافعى: بالجامع العتيق، وسميت باسم الشافعى رضى الله عنه لأنّه كان يدرس فيها فعرفت باسمه، ودرس فيها ابن جماعة سنة ٧٢١هـ، عوضا عن شهاب الدين الأنصارى لسوء تصرفه (٢). وبقى يدرس بهذه الزاوية حتى توفى رحمه الله تعالى سنة ٧٣٣هـ (٣).

١٢- المشهد الحسينى: وهى مدرسة أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبى عند المحراب الذى خلف المشهد الموجود فى المسجد المعروف بحىّ الأزهر، وقد ورد ذكر هذه المدرسة فى رحلة ابن جبير سنة ٥٧٨هـ، ودرس ابن جماعة فى هذه المدرسة فى صفر سنة ٦٩٣هـ مع غيرها من المدارس (٤).

١٣- المدرسة الخشابية: وهى داخل المسجد العتيق (جامع عمرو بن العاص) فى مصر القديمة، وتعرف باسم الزاوية الصلاحية، وكانت من جملة المدارس التى أضيف لابن جماعة التدريس فيها سنة ٦٩٣هـ.

---

(١) الخطط للمقريزى ٤:٥٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٤:١٠٠.

(٣) طبقات الشافعية للأسنوى ١:٣٨٦، شذرات الذهب لابن العماد ٦:١٠٦.

(٤) رحلة ابن جبير ص١٤.

هذا هو العلامة "بدر بن جماعة" مؤلف هذا الكتاب الذى بين أيدينا وغيره من الكتب وأثره على الحركة العلمية، والفكرية وتربية الأجيال.

وإذا كنا نفتخر بأن العلامة "أبا عمرو بن الصلاح" كان على رأس دار الحديث الأشرفية بدمشق (١).

أو: أن الحافظ الذهبى كان على رأس دار الحديث التنكزية بدمشق أيضا .فكيف بنا لانفخر وقد علمنا أنّ العلامة قاضى القضاة"بدر الدين ابن جماعة"كان على صدارة ثلاث عشرة مدرسة من أعظم مدارس مصر والشام، وتخرج على يديه مشاهير علماء عصره، بل مشاهير الأمة فى كل العصور، ومن هؤلاء (٢).

١- الإمام أثير الدين أبو حيان: صاحب البحر المحيط فى التفسير، وإتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب، المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

٢- العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكى: صاحب طبقات الشافعية الكبرى، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

٣- المؤرخ الكبير صلاح الدين الصفدى: صاحب كتاب الوافى بالوفيات ونكت الهميان، المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

٤- الإمام المحدث نور الدين على بن جابر الهاشمى المتوفى سنة ٧٢٥هـ، شيخ الحديث بالمدرسة المنصورية.

٥- الفقيه الكبير قطب الدين السنباطى: صاحب كتاب التعجيز، وأحكام المبعض، المتوفى سنة ٧٢٢هـ.

---

(١) عصر سلاطين المماليك لرزق سليم ج١ قسم٢ ص١٠٦.

(٢) يراجع تراجم تلاميذه فى كتاب المحقق المعنون: القاضى بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ص:١٩٧ - ٢٠٧.

٦- العلامة شهاب الدين الهكارى: شيخ الحديث بالمدرسة المنصورية وله كتاب على رجال الصحيحين، المتوفى سنة ٧٦٣هـ.

٧- الإمام شمس الدين بن القمّاح: الفقيه المحدث الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٧٤٠هـ.

٨- الإمام شمس الدين الذهبى: صاحب المؤلفات الجمة المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

٩- قاضى القضاة عز الدين بن جماعة: وهو الابن الثالث للشيخ بدر الدين ولى قضاء القضاة بعد أبيه، وكان من تلاميذه العلامة ابن كثير،والعلامة ابن حجر العسقلانى، توفى سنة ٧٦٧هـ.

ومن صلب العلامة قاضى القضاة "بدر الدين بن جماعة" خمسة عشر عالما وعالمة، هم أولاده وأحفاده، كانوا جميعا علماء أفذاذ، ولهم المؤلفات النفيسة الفائقة، تخرج على أيديهم المشاهير من علماء الأمة، واشتهروا جميعا باسم "ابن جماعة" ومنهم أربع نساء عالمات فاضلات سبقن بعض الرجال فى علم الحديث وهنّ:

١- شهدة بنت جماعة: زوجة قاضى القضاة تاج الدين المناوى، المتوفاة سنة ٧٦٥هـ (١).

٢- زينب بنت جماعة، ولدت سنة ٧١٦هـ، وسمعت من جدها نسخة "إبراهيم بن سعد" وهى من شيوخ "المقريزى"ممن أجاز له الرواية(٢).

٣- عائشة بنت جماعة: حدّثت واستوطنت دمشق، وروى عنها "أبو حامد ابن ظهيرة" بالإجازة، وتوفيت سنة ٧٨٩هـ (٣).

(١) شذرات الذهب لابن العماد ٦:٢٠٥.

(٢) هامش الدرر الكامنة لابن حجر ٢:١٢٠.

(٣) المصدر السابق ٢:٢٣٦.

٤- سارة بنت جماعة: المتوفاة سنة ٨٥٥هـ، من شيوخ السخاوى الذى قال عنها فى ضوئه اللامع:

"حدثت بالكثير، سمع عليها الأئمة، وحملت عنها مايفوق الوصف، وكانت صالحة،.. نزل أهل مصر بموتها فى الرواية درجة" (١).

وأشهر أحفاده من الذكور هو: العلامة محمد بن أبى بكر عبد العزيز ابن بدر الدين بن جماعة، المتوفى سنة ٨١٩هـ.

قال فيه تلميذه ابن حجر:

وكان من العلوم بحيث يقضى
له فى كل فَنٍّ بالجميع (٢)

وقال عنه السيوطى:

"كان أعجوبة زمانه فى التقرير، وليس له فى التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التى جاوزت الألف، فإن له على كل كتاب أقرأه التأليف والتأليفين والثلاثة" (٣).

وقال هو عن نفسه:

"أعرف ثلاثين علما لايعرف أهل عصرى أسماءها"(٤).

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن "ابن جماعة" كان على مذهب الأشاعرة فى الأصول، وعلى مذهب الشافعية فى الفروع.

---

(١) الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ١٢:٥٢.
(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٧:١٣٩.
(٣) بغية الوعاة للسيوطى ص:٢٧.
(٤) شذرات الذهب لابن العماد ٧:١٣٩.

مؤلفاته

تؤكد المصادر التى بين أيدينا أن ابن جماعة كان من المصنفين، بل ومن المكثرين فى التأليف والتصنيف، ولم يشذ مصدر من هذه المصادر عن وصفه بذلك، وسنورد بعض هذه الأوصاف، ثم نعقبها بذكر أسماء المصنفات:

(١) "له التصانيف الفائقة" .

(٢) "صنف كثيرا فى عدة فنون... وكان صاحب معارف يضرب فى كل فن بسهم" .

(٣) "كان إماما عالما مصنفا" .

(٤) "ألف فى فنون كثيرة" .

(٥) "له معرفة بفنون وعدة مصنفات" .

(٦) "له مشاركة حسنة فى علوم الإسلام" .

(٧) "له تصانيف سائرة" .

(٨) "صنف التصانيف" .

(٩) "ومن تصانيفه الكثيرة" .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٦٣:١٤.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٣: ٢٨٠ - ٢٨٣.

(٣) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٩٨:٩.

(٤) حسن المحاضرة للسيوطى ١٩٨:١ - ١٩٩.

(٥) المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ١٠٨:٤.

(٦) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٠٦:٦.

(٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى ٤٨٧:٤.

(٨) دول الإسلام للذهبى ١٨٦:٢.

(٩) معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢٠١:٨.

وكل هذه العبارات تؤكد بأن العلامة "بدر الدين بن جماعة" كان غزير التأليف، وافر الإنتاج.

وسأذكر من مصنفاته ما ذكرته المصادر بالفعل باختصار شديد يليق بمقام هذه المقدمة، ومزيد المعرفة عن هذه المصنفات ومنهج "ابن جماعة" فى تأليفها مذكورة فى الباب الرابع كله من كتابنا (القاضى بدر الدين ابن جماعة: حياته وآثاره).

وسنسرد باختصار أسماء مصنفات"ابن جماعة"مرتبة حسب العلوم فيما يأتى:

أولا: التفسير وعلومه:

١- التبيان فى مبهمات القرآن: ذكره حاجى خليفة، وإسماعيل باشا[١]، ولا وجود له مطبوعا، أو مخطوطا، والذى بين أيدينا مختصر هذا الكتاب وهو:

٢- غرر التبيان فيمن لم يسم فى القرآن: أصله بخط ابن جماعة نفسه وهو محفوظ فى مكتبة دير الأسكوريال فى أسبانيا[٢].

وقد أتممت تحقيق هذا الكتاب بحمد الله تعالى وهو قيد الطباعة.

٣- كشف المعانى عن المتشابه من المثانى: وهو الذي بين يديك الآن.

٤- الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة: ذكره مجير الدين الحنبلى،

---

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة ١:٣٤١، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ١:٢٢٤.

(٢) راجع فهرس مكتبة الأسكوريال ١:١٥٩٨.

وله نسخة مخطوطة محفوظة فى "ليدن" بهولندا تحت رقم (١٦٣٦) [١].

٥- المقتص فى فوائد القصص: ذكره حاجى خليفة، وإسماعيل باشا [٢]، ولم أستدل عليه مخطوطا ولا مطبوعا.

ثانيا: الحديث الشريف وعلومه:

٦- المنهل الروى فى علوم الحديث النبوى: وهو أيضا بخط ابن جماعة ومحفوظ أصله بمكتبة دير الأسكوريال فى أسبانيا تحت رقم (١٥٩٨/١) وهو شرح لكتاب "مقدمة ابن الصلاح"، وقد حققه الدكتور محى الدين رمضان، وتم طبعه ونشره [٣].

٧- الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة: ذكره مجير الدين الحنبلى وكثير من أصحاب كتب الفهارس [٤] وقد ذكر الزركلى فى أعلامه أنه يوجد منه قطعة فى المكتبة العربية بدمشق، وسماه "الفوائد الغزيرة من حديث بريرة".

٨- مختصر فى مناسبات تراجم البخارى لأحاديث الأبواب: جاء على ذكره "كارل بروكلمان" والكتاب مخطوط محفوظ فى مكتبة كوبرلى تحت رقم (٧ - ٢٦٠)، وقد طبعته الدار السلفية فى بمباى فى الهند سنة ١٩٨٤م.

٩- مختصر أقصى الأمل والشوق فى علوم حديث الرسول: ذكره

---

(١) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى ٢:٤٨٠.

(٢) إيضاح المكنون لحاجى خليفة ٢:٥٤٧، هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢: ١٤٨.

(٣) راجع مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الأول والثانى مايو ١٩٧٥ هـ، ونوفمبر ١٩٧٥ م.

(٤) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى ٢:٤٨٠، والأعلام للزركلى ٥:٢٩٨.

"كارل بروكلمان" (١).

١٠- الأربعون التساعية الإسناد: هو مخطوط بخط ابن جماعة، ومحفوظ فى مكتبة برلين بألمانيا تحت رقم (١٦٢٢) وقد وفقنى الله تعالى إلى تحقيقه، ودفع إلى المطبعة لطبعه ونشره.

ثالثا: علم الفقه:

١١- العمدة فى الأحكام: ذكره السخاوى فى مؤلفات ابن جماعة فى الضوء اللامع (٢)، ولم أعثر عليه مطبوعا أو مخطوطا.

١٢- كشف الغمة فى أحكام أهل الذمة: ذكره مجير الدين الحنبلى، وإسماعيل باشا، وغيرهما، ولم أقف على شئ يفيد فى ذكره مطبوعا أو مخطوطا.

١٣- الطاعة فى فضيلة صلاة الجماعة: وهو أيضا من الكتب التى لم يتيسر لى العثور على مايفيد وجودها، وقد أتى على ذكره أيضا القاضى مجير الدين، وإسماعيل باشا (٣).

١٤- المسالك فى علم المناسك: هكذا ذكره حاجى خليفة، أما إسماعيل باشا فذكره باسم (المسالك فى علوم المناسك) (٤).

١٥- تنقيح المناظرة فى تحقيق المخابرة: وهى رسالة لطيفة فى مسألة المزارعة بخط ابن جماعة نفسه، وهى أيضا ضمن محفوظات مكتبة دير

---

(١) Brock g.2:74 (540)

(٢) الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ١:٥٩.

(٣) كشف الظنون ٢:١٦٦٣.

(٤) هدية العارفين ٢:١٤٨.

الأسكوريال فى أسبانيا تحت رقم (١٥٩٨/٧ق)، وكنت قد صورتها وسلمتها للأخ الدكتور محمود عبد الله المصرى الذى قام بتحقيقها كرسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة البنجاب، ولا أعرف إن كانت طبعت أم لا.

رابعا: علم الكلام:

١٦- الرد على المشبهة فى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾:

ذكره حاجى خليفة، وإسماعيل باشا [١]، ولم يتيسر لى معلومات أخرى عن طبعه أو مكانه مخطوطا.

١٧- التنزيه فى إبطال حجج الشبيه: أيضا ذكره إسماعيل باشا، وهو كسابقه لايعرف مطبوعا ولا مخطوطا [٢].

١٨- إيضاح الدليل فى قطع حجج أهل التعطيل: وهذا الكتاب له نسخة خطية محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٠٦ توحيد).

خامسا: علم السياسة الشرعية:

١٩- تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام: هذا الكتاب له عدة نسخ مخطوطة، منها نسخة حديثة بدار الكتب المصرية بخط النساخ الشيخ حسن زيدان، تحت رقم (٢٣٨٤١) كتبت سنة ١٩٤٨م.

والكتاب قمت بتحقيقه، غير أن الأخ الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد سبقنى إلى طبعه محققا تحقيقا وافيا بالغرض العلمى، ونشرته رئاسة

(١) كشف الظنون ٢: ٧٢٠، وهدية العارفين ٢: ١٤٨.

(٢) هدية العارفين ٢: ١٤٨.

المحاكم الشرعية فى دولة قطر سنة ١٩٨٥م.

٢٠- حجة السلوك إلى مهاداة الملوك: هكذا ذكر اسمه فى الأنس الجليل (١) وذكره الدكتور محى الدين رمضان تحت اسم"حجة السلوك فى مهارة الملوك (٢) وليس بين يدى ما يرجح إحدى التسميتين على الأخرى إذ لايعرف وجود لهذا الكتاب أيضا.

سادسا: علم التاريخ:

٢١- المختصر الكبير فى السيرة: ذكره الأستاذ عبد الله الجبورى فى هامش تحقيقه لكتاب طبقات الشافعية (٣) للأسنوى، وأشار إلى نسخة له فى مكتبة الأوقاف العامة بالعراق تحت رقم (٩٥٧).

٢٢- نور الروض: وهو مختصر كتاب الروض الأنف للسهيلى فى سيرة النبى ﷺ، وهو مخطوط فى جزئين مصور لدى معهد المخطوطات جامعة الدول العربية عن أصل محفوظ بمكتبة ممتاز العلماء السيد محمد تقى بلكنهو بالهند تحت رقم (٧٥ حديث أهل السنة والجماعة) ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٣٣هـ.

سابعا: علم النحو:

٢٣- شرح كافية ابن الحاجب: ذكره معهد المخطوطات العربية (٤)

(١) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى ٢:٤٨٠.

(٢) راجع رقم (٢١) ص:١٥٤ من مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول ج١ مايو ١٩٧٥م.

(٣) راجع هامش ص:٣٨٦ من كتاب طبقات الشافعية للأسنوى الجزء الأول.

(٤) انظر فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية ١:٣٨٧.

بالقاهرة، وصوره عن نسخة خطية كتبت سنة ٧٤٠ هـ محفوظة فى جامعة إستنبول بتركيا تحت رقم (١٣٦٧) وعدد أوراقها ٧٢ ورقة.

٢٤- الضياء الكامل فى شرح الشامل: ذكره الدكتور محى الدين رمضان دون عزولمصدر، أو إشارة إلى مكانه [١].

ثامنا: العلوم الحربية:

٢٥- تجنيد الأجناد وجهات الجهاد: له نسخة خطية محفوظة فى مكتبة برلين بألمانيا، قمت بتحقيقها.

٢٦- مستند الأجناد فى آلات الجهاد: نسبه لابن جماعة كل من القاضى مجير الدين، وإسماعيل باشا [٢]، وقد ذكر الدكتور فؤاد عبد المنعم فى مقدمته على تحرير الأحكام [٣] أن الأستاذ أسامة النقشبندى قام بتحقيقه ونشرته وزارة الثقافة والإعلام بالعراق سنة ١٩٨٣ م.

٢٧- مختصر فى فضل الجهاد: لم نعثر له على ذكر فيما بين أيدينا من المصادر غير أن الدكتور فؤاد عبد المنعم رجح أن يكون هو نفس كتاب تجنيد الأجناد [٤] وقد حققه الأستاذ أسامة النقشبندى وطبع فى دار الحرية ببغداد سنة ١٩٨٣ م ولم يتيسر لى الاطلاع عليه حتى الآن.

تاسعا: علم الفلك:

٢٨- رسالة فى الأصطرلاب: عزاها إليه تلميذه صلاح الدين

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الحادى والعشرون ج١ ص:٣٦.

(٢) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى ٢:٤٨٠، هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢:١٤٨.

(٣) انظر مقدمة تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام ص:١٨.

(٤) انظر المرجع السابق نفس الصفحة هامش رقم (٣).

الصفدى[1] وأعتقد أن هذه الرسالة محفوظة فى دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل عن الأصطرلاب مجهولة النسبة إلى مؤلفيها.

عاشرا: في التربية والتعليم وتنظيم المدارس:

٢٩- تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم: له عدة نسخ خطية منها واحدة فى برلين تحت رقم (١٤٢ - ٣)، وأخرى فى كويتة بباكستان تحت رقمى (١٦٢ - ٧٨٧)، ونسخة بالخزانة الهندية كتبت سنة ٧٤٢ هـ، ونسخة بالخزانة الألمانية تحت رقم (١٥٥٦)، وقد طبعته دار المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن فى الهند سنة ١٣٥٣ هـ بتحقيق السيد محمد هاشم الندوى والكتاب يحتاج مع ذلك إلى مزيد من عناية أحد الباحثين المتخصصين.

الحادى عشر: الأدب:

٣٠- ديوان خطب: نص على ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية، ولايعرف له وجود [2].

٣١- أرجوزة فى الخلفاء: وهى مخطوطة ضمن مجموعة بمكتبة طلعت حرب المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٤٩ اج) ومطلعها:

الحمد لله الذى هدانا لملة الإسلام واجتبانا [3]

(١) الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى ٢:٩.

(٢) البداية والنهاية ١٤:١٦٣.

(٣) راجع مخطوطة نزهة النظار لابن الملقن المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٤٩ ج١) اللوحة: ٣٦ - ٣٨.

٣١- أرجوزة فى قضاة الشام: ضمن مجموعة دار الكتب السابقة ومطلعها:

يقول راجى ربه الرحيم   محمد هو ابن إبراهيم [(١)]

هذا ومن الجدير بالذكر أن العلامة بدر الدين بن جماعة له محاولات شعرية كثيرة غير الأراجيز العلميّة فى سرد القضاة والخلفاء، وغير شعر المناسبات الذى مر ذكر بعضه، فإن له قصيدة جيدة فى مدح النبى ﷺ يعارض بها قصيدة البوصيرى المشهورة المعروفة بـ:"البردة"، والقصيدة فى ثلاثة وخمسين بيتا ذكرها ابنه القاضى عز الدين بن جماعة فى مخطوط "نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء" ومطلعها:

يا سايق العيس تطوى البيد فى الظلم   سلم سلمت على سكان ذى سلم

واقر السلام على سكان كاظمة   ورامة وأهيل السفح من إضم

بالله أم القرى عند الحلول بها   سلم على البيت والأركان والحرم

إلى أن قال:

يود تقبيل أرض أنت ساكنها   سعيا على الرأس لاسعيا على القدم [(٢)]

إلى جانب العديد من الأبيات التى قالها فى الحكم والوصايا وضرب المثل، وقد جمعتها كلها فى كتاب "القاضى بدر الدين بن جماعة: حياته وآثاره "المشار إليه سابقا، فممّا قاله فى ذلك:

ارض من الله ما يقدره   أراد منك المقام أو نقلك

وحيثما كنت ذا رفاهية   فاسكن فخير البلاد ما حملك

وقال من بحر البسيط:

---

(١) نفس المصدر السابق اللوحة: ٣٦ - ٣٨.

(٢) نزهة الألباء للعز بن جماعة اللوحة رقم: ٤ - ٥.

وباسط الرزق للمحظوظ يرزقه ... أنى توجه والمحروم محروم
وكن على ثقة فى نيل ما قسمت ... لك المقادير فالمقدور محتوم

وقال من الكامل:

لاتطلبن معيشةً بمذلَّةٍ ... فليأتينَّك رِزقك المقسومُ
واعلم بأنك نائل كل الذى ... هو فى الكتاب مُسَطَّر محتُوم

وقال من بحر الوافر:

تثبت فى الأمور ففى التأنى ... لك العقبى وكم ندم العجول
ولاتثبت لديك حديث من ... لايحقق نقله فيما يقول
ولاتك فى مخاصمة عَضُوما ... لتعقل ما يقال وما تقول
وكن متحليا بثبات جأش ... ولايسلبكه الأمر المهول
وكن متغافلا عن كل مؤذٍ ... تبلِّغه وقل صبر جميل
فإن يذهب كفيت الهمّ فيه ... وسيفك إن يكن ظفر صقيل
وكن كالبحر يحمل فى سكون ... وعند الريح بطاش صئول
وكن بالعفو موصوفا إذا ... ما قدرت فإنه وصف جليل
تدرع بالقناعة فهى أصل ... إذا قعدت بإنسان أصول
ألا إن القناعة ثوب عز ... وذو الأطماع مذموم ذليل
إذا حصلت ما يكفيك حلا ... فذاك العز والمجد الأثيل(١)

وبعد:

فهذا هو: العلامة قاضى القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو

---

(١) نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء للعز بن جماعة لوحة:٥.

عبد الله:

(محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة)

كان نسمة سَعِيدَةً من نسمات الدنيا، وكان من صالحى الفقهاء، والمحدثين ومن شيوخ الحديث، ورواته وخدمته، وكان من العباد والزهاد أجمع الخاصة والعامة ملوكا، وأمراء، وعلماء، وعامة على محبته .

قال اليافعى:

"كان ينطوى على دين وتعبد، وتصون وتصوف..

وعقل ووقار.. وجلالة وتواضع.. حمدت سيرته..

ورزق القبول من الخاص والعام".

نسأل الله عزوجل أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعله من الأرواح السعيدة فى الآخرة وأن يكتب لنا حسن الاعتقاد وقبول العمل مع الصالحين من عباده إنه نعم المجيب.

ثانيا: الكتاب:

اسم الكتاب:

الكتاب الذى بين أيدينا الآن هو:

« كشف المعانى فى المتشابِه من المثانى ».

موضوع الكتاب:

موضوعه العام فى تفسير كلام الله العزيز، وموضوعه الخاص فى تفسير « المتشابِه » من الآيات.

معنى الموضوع:

«المتشابِه» من آيات القرآن الكريم

هو أن يتكرر مجئ الآيات فى القصّة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته فى ألفاظ متشابهة وصور متعددة، وفواصل شتّى، وأساليب متنوعة مع اتحاد المعنى لغرض بلاغى، قال الزركشى فى البرهان:

«ويكثر فى إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف فى الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأ به ومتكرراً» (١).

وهو غير «المتشابه» الذى فى مقابلة «المحكم»، الذى هو بمعنى الغامض المشكل مما استأثر الله تعالى علمه كمسائل الصفات، وعلم ما فى الأرحام، والغيب، وعلم الساعة وغيرها.

فهذا النوع: ضرب من ضروب الإعجاز المعنوى يشترك مع «المحكم» فى أنهما (معًا) أحد أنواع تفسير القرآن الكريم.

أما الأول: فهو نوع مستقل بذاته يقصد به الإعجاز اللغوى بالتصرف فى الأسلوب بنقله من مكان إلى مكان فى القصة الواحدة، أو الموضوع الواحد لغرض بلاغى لايدركه إلا أصحاب اللغة الذين خوطبوا

(١) البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ١:١١٢.

بالقرآن وهم أرباب الفصاحة، وجهابذة البلاغة، وأساطين البيان. مع الاحتفاظ بالمعنى.

وقد عدّه الزركشى فى البرهان النوع الخامس من أنواع علوم القرآن[١] وأورده السيوطى فى تقسيمات الأنواع تحت النوع الثالث والستّين، [٢] ولا مشاحة فى الاصطلاح بين العلماء عند التفريع والتسمية وإنما المهم بيان أن «المتشابه» لون من ألوان التفسير ونوع من أنواعه وجب إفراده بمصنفات مستقلة تبين مزيته عن باقى أنواع التفسير المختلفة.

و «المتشابه» على هذا يختلف أيضا عما ورد فى القرآن الكريم من آيات «الوجوه والنظائر» مما يجب معرفته كنوع مستقل أيضا.

فالألفاظ التى تحتمل أوجها فى التفسير مما يعبر عنه بألفاظ الأشباه والنظائر والوجوه. ترد بلفظ واحدٍ يتكرر، ولكنه فى كل موضع له معنى يختلف عما فى الموضع الآخر، ومثاله، لفظ: «الرحمة» تكرر هذا اللفظ فى آيات كثيرة، ولكن معناها يختلف فى كل آية عما فى الأخرى فهى:

١- بمعنى: الإسلام، فى قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾[٣].

٢- وبمعنى: الإيمان، فى قوله تعالى: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾[٤].

٣- وبمعنى: الجنة، فى قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٥].

٤- وبمعنى: المطر، فى قوله تعالى: ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[٦]

---

(١) البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ١:١١٢.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢:٩٩٥.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٤٧.

(٤) سورة هود الآية: ٢٨.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٠٧.

(٦) سورة الأعراف الآية: ٥٧.

٥- وبمعنى: الرزق: فى قوله تعالى: ﴿خَزَائِنُ رَحمَةِ رَبِّى﴾ (١).

٦- وبمعنى: المغفرة: فى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفسِهِ الرَّحْمَةَ﴾(٢).

وغير ذلك من المعانى الواردة تحت هذا اللفظ.

أما «المتشابِه» الذى أفرد له العلامة ابن جماعة كتابه هذا «كشف المعانى عن المتشابِه من المثانى».

فغرضه بيان وتفسير الألفاظ المكررة فى عدة مواضع، ولكنها بصور مختلفة من التقديم فى موضع، والتأخير فى آخر أو غير ذلك مع احتفاظها بنفس معناها فى كل المواضع.

ومثاله: قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿والنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾(٣) وفى سورة الحج: ﴿وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى﴾ (٤) فغرضه استقصاء ما ورد فى القرآن الكريم من الألفاظ المكررة فى عدة مواضع لها كلها معنى واحد، ولكن يختلف توجيه ورودها مكررة متشابهة باعتبارات متعددة.

أهمها:

(١) تشابه باعتبار تكرر اللفظ فيجئ فى موضع على نظم، ويجئ فى موضع آخر على عكسه وأمثلته كثيرة منها:

١ - قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وادخلُوا البَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ (٥) وفى الأعراف: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادخلُوا البَابَ سُجَّدًا﴾(٦).

٢- قوله تعالى فى سورة القصص: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِن أقصَى المَدِيْنَةِ

---

(١) سورة الإسراء الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٢.

(٣) سورة البقرة الآية: ٦٢.

(٤) سورة الحج الآية: ١٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٦) سورة الأعراف: الآية ١٦١.

يَسْعَى﴾ (١) وفي يس: ﴿وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (٢).

(٢) تشابه بزيادة حرف فى موضع، ونقصه فى موضع آخر:

ومن أمثلته:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَيَكُون الدِّيْنُ لله﴾ (٣) وفى الأنفال: ﴿وَيَكُون الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ (٤) بزيادة لفظ (كله).

٢- قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿وَمَا أرسَلْنَا مِن قَبلِكَ﴾ (٥) بزيادة لفظ (من) وفى الأنبياء: ﴿وَمَا أرسَلْنَا قَبلَكَ﴾ (٦) بحذف (من).

(٣) تشابه بالتقديم والتأخير: وهو غير الأول ولكنه قريب منه.

ومن أمثلته:

١- تقديم اللهو على اللعب فى موضع وتأخيره فى موضع آخر مع أن الأصل فى غير القرآن تقديم اللعب مطلقا، لأن اللعب زمن الصبا، واللهو زمن الشباب. وذلك كقوله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿وَ الَّذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهوًا ولَعِبًا﴾ (٧) وفى العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنيَا إِلاَّ لَعِبٌ ولَهوٌ﴾ (٨).

---

(١) سورة القصص الآية ٢٠.

(٢) سورة يس: الآية ٢٠.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٣.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٩.

(٦) سورة الأنبياء الآية ٧.

(٧) سورة الأعراف الآية ٥١.

(٨) سورة العنكبوت الآية ٦٤.

قدم اللعب فى الآية الثانية وهو الترتيب الطبيعى باعتبار أن الصبا الذى يوافقه اللعب أسبق من الشباب الذى يوافقه اللهو، وذلك فى الحياة الدنيا.

أما فى الآية الأولى فأخَّر لأن الكلام على يوم الآخرة فانعدم الترتيب الزمنى.

وغير ذلك فى القرآن الكريم كثير مبسوط فى هذا الكتاب.

(٤) تشابه بإيراد اللفظ مُعَرَّفًا فى موضع ومُنَكَّرًا فى موضع آخر. ومن أمثلته:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿رَبِّ اجعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (١) بالتنكير. وفى سورة إبراهيم: ﴿رَبِّ اجعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا﴾ (٢) بالتعريف.

٢- قوله تعالى فى سورة فصلت: ﴿فَاستَعِذ بِالله إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ بالتعريف (٣) وفى الأعراف: ﴿فَاستَعِذ بِالله إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بالتنكير (٤).

(٥) تشابه بإيراد اللفظ مفردًا فى موضع جمعا فى موضع آخر. ومن أمثلته:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعدُودَةً﴾ (٥) وفى آل عمران: ﴿مَعدُودَات﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٦.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٥.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٦.

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٠.

(٥) سورة البقرة الآية ٨٠.

(٦) سورة آل عمران الآية ٢٤.

(٦) تشابه بإبدال حرف مكان حرف آخر ومن أمثلته:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿اسكُن أنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وكُلاَ﴾ (١) بالواو. وفى سورة الأعراف: ﴿اسكُن أنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ فَكُلاَ﴾ (٢) بالفاء.

وتفسير تبديل الواو بالفاء: أن مجئ الواو فى البقرة لأن السكون فيها يعنى الإقامة، ومادام مقيما فلايحتاج إلى تأخير الأكل، والسكون فى الأعراف من اتخاذ الموضع مسكنا، فالأكل يحتاج إلى تأخير وتراخى حتى يستقرا فى الجنة فناسب إبدال الواو فاء لما تفيده الفاء من التراخى الزمنى.

(٧) تشابه بإبدال كلمة مكان كلمة. وله أمثلة كثيرة منها:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ (٣) وفى سورة لقمان: ﴿قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا وَجَدنَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ (٤).

٢- قوله تعالى فى سورة الأنبياء: ﴿مَا يَأتِيهِم مِّن ذِكرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ (٥) وفى الشعراء: ﴿مَا يَأتِيهِم مِّن ذِكرٍ مِّنَ الرَّحمَنِ﴾ (٦).

٣- قوله تعالى فى سورة النمل: ﴿وَيَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ﴾ (٧) وفى الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ﴾ (٨).

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٥.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٩.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٠.

(٤) سورة لقمان الآية ٢١.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٢.

(٦) سورة الشعراء الآية ٥.

(٧) سورة النمل الآية ٨٧.

(٨) سورة الزمر الآية ٦٨.

(٨) تشابه باعتبار عدد المرات التى يتكرر فيها اللفظ أو الجملة.

وقد ورد فى القرآن الكريم على أربعة عشر ضربا على سبيل الحصر نوردها فيما يلى:

١- ما تكرر مرتين: مثل قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١) ذكرت مرة فى البقرة ومرة فى آل عمران.

٢- ما تكرر ثلاث مرات: مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ يَا قَومِ﴾ (٢) هى فى البقرة، والمائدة، والصف.

٣- ما تكرر أربع مرات: مثل قوله تعالى: ﴿قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾(٣) هى فى الأعراف، وفى يونس (اثنان)، وفى الحج.

٤- ما تكرر خمس مرات: مثل قوله تعالى: ﴿أَطِيْعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٤) ذكرت فى النساء، والمائدة، والنور، ومحمد، والتغابن.

٥- ما تكرر ست مرات مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن أَظلَمَ﴾ (٥) بالفاء هى فى الأنعام فى موضعين، وفى الأعراف، ويونس، والكهف، والزمر.

٦- ما تكرر سبع مرات مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٦) فى البقرة، وإبراهيم، والقصص (فى ثلاثة مواضع)، والزمر والدخان.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٥، وآل عمران الآية ١٥٥.

(٢) سورة البقرة ٥٤، المائدة ٢٠، الصف ٥.

(٣) سورة الأعراف ١٥٨، يونس ١٠٤، ١٠٨، الحج ٤٩.

(٤) سورة النساء ٥٩، المائدة ٩٢، النور ٥٤، محمد ٣٣، التغابن ١٢.

(٥) سورة الأنعام ١٤٤، ١٥٧، الأعراف ٣٧، يونس ١٧، الكهف ١٥، الزمر ٣٢.

(٦) سورة البقرة ٢٢١، إبراهيم ٣٥، القصص ٤٣، ٤٦، ٥١، والزمر ٢٧، الدخان٥٨.

٧- ما تكرر ثماني مرات مثل قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ [١] بالتاء. في: الرعد، طه، فاطر، ص، الزمر، المؤمن، النازعات، الفجر.

٨- ما تكرر تسع مرات مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَيَعلمُونَ﴾ بالهاء والميم في ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ [٢] وفي الأنعام، والأعراف، والأنفال، يونس، القصص (في موضعين)، الزمر، الدخان، والطور.

٩-ما تكرر عشر مرات مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ لا﴾ [٣] بالنون المنفصلة، وهي: الأعراف: (موضعان)، التوبة، هود (موضعان)، الحج، يس، الدخان، الممتحنة، القلم.

١٠- ما تكرر إحدى عشرة مرة مثل قوله تعالى: ﴿جنّات عَدن﴾[٤] هي في: التوبة، والرعد، والنحل، والكهف، ومريم، وطه، وفاطر، وص، وغافر، والصف، والبينة.

(و لم يتكرر في القرآن شئ اثنتا عشرة مرة، ولاثلاث عشرة، ولا أربع عشرة).

١١- ما تكرر خمس عشرة مرة: مثل قوله تعالى: ﴿بينَ السَّماءِ وَالأرضِ﴾ [٥] بالإفراد فيهما وذلك في: البقرة، والأعراف، ويونس،

---

(١) سورة الرعد ١٩، طه ٤٤، فاطر ٣٧، ص٢٩، الزمر٩، المؤمن١٣، النازعات ٣٥، الفجر ٢٣.

(٢) سورة الأنعام ٣٧، الأعراف ١٣١، الأنفال ٣٤، يونس ٥٥، القصص ١٣، ٥٧، الزمر ٤٩، الدخان ٣٩ الطور ٤٧.

(٣) سورة الأعراف ١٠٥، ١٦٩، التوبة ١١٨، هود ١٤، ٢٦، الحج ٢٦، يس ٦٠، الدخان ١٩، الممتحنة ١٢، القلم٢٤.

(٤) سورة التوبة ٧٢، الرعد ٢٣، النحل ٣١، الكهف ٣١، مريم ٦١، طه٧٦، فاطر ٣٣، ص ٥٠، غافر ٨، الصف ١٢، البينة ٨.

(٥) سورة البقرة ١٦٤، الأعراف ٩٦، يونس ٣٩، الأنبياء٤، ١٦، الحج ٧٠، النمل ٦٤، ٧٥، الروم ٢٥، سبأ ٩، فاطر ٣، ص ٢٧، الدخان ٢٩، الذاريات ٢٣، الحديد ٢١.

والأنبياء (فى موضعين)، والحج، والنمل، (فى موضعين) والروم، وسبأ، وفاطر، وص، والدخان، والذاريات، والحديد.

(ولم يكرر شئ ست عشرة مرة، ولاسبع عشرة).

١٢-ما تكرر ثمانى عشرة مرة مثل:

حرف المضارعة مع الكاف فى قوله تعالى:

(أكُ)

(تَكُ)

(نَكُ)

(يَكُ) بدون ذكر النون بعد الكاف فى هذه المواضع الأربعة.

أما الألف مع الكاف: (أك)

فقد وردت فى موضع واحد فى سورة مريم فى:

قوله تعالى: ﴿وَلَم أَكُ بَغِيًّا﴾ (١).

وأما التاء مع الكاف (تَكُ)

فقد وردت فى سبعة مواضع هى:

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفهَا﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَكُ فِى مِريَةٍ مِّنهُ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿فَلاَتَكُ فِى مِريَةٍ مِمَّا يَعبُدُ هَؤُلاَءِ﴾ (٤).

---

(١) سورة مريم الآية ٢٠.

(٢) سورة النساء الآية ٤٠.

(٣) سورة هود الآية ١٧.

(٤) سورة هود الآية ١٠٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ (٤).

وأما النون مع الكاف: (نَكُ)

فقد وردت فى موضعين كلاهما فى سورة المدثر وهما:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (٦).

وأما الياء مع الكاف: (يَكُ)

فقد وردت فى ثمانية مواضع هى:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (٨).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩).

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٠.

(٢) سورة مريم الآية ٩.

(٣) سورة لقمان الآية ١٦.

(٤) سورة غافر الآية ٥٠.

(٥) سورة المدثر الآية ٤٣.

(٦) سورة المدثر الآية ٤٤.

(٧) سورة الأنفال الآية ٥٣.

(٨) سورة التوبة الآية ٧٤.

(٩) سورة النحل الآية ١٢٠.

وقوله تعالى: ﴿أَنَّا خَلَقْنَاه مِن قَبلُ ولَم يَكُ شَيئًا﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وإِن يَكُ كَاذِبًا﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿وإِن يَكُ صَادِقًا﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿فَلَم يَكُ يَنفَعُهُم إِيمَانُهم﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمنَى﴾ (٥).

فهذا ما كُرِّرَ فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة.

(ولم يرد شئ على التكرير تسع عشرة مرة)

١٣- ما تكرر عشرون مرة ومثاله:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَالِكَ لَآيَةً﴾ (٦) بإفراد لفظ (آية) وجاء فى سورة البقرة، وآل عمران، وهود، والحجر، والنحل (فى خمسة مواضع)، والشعراء (فى ثمانية مواضع) والنمل، والعنكبوت، وسبأ.

١٤- ما تكرر ثلاثا وعشرين مرة، ومثاله:

(نَزَلَ - نَزَّلَ - نُزِّلَ) بغير الهمزة فى أولها.

أمَّا (نَزَلَ) فقد وردت مكررة فى أربعة مواضع هى:

---

(١) سورة مريم الآية ٦٧.

(٢) سورة غافر الآية ٢٨.

(٣) سورة غافر الآية ٢٨.

(٤) سورة غافر الآية ٨٥.

(٥) سورة القيامة الآية ٣٧.

(٦) سورة البقرة ٢٤٨، آل عمران ٤٩، هود ١٠٣، الحجر ٧٧، النحل ١١، ١٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، الشعراء ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠، النمل ٥٢، العنكبوت ٤٤، سبأ ٩.

قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿مَانَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (٤).

وأما (نَزَّلَ)

فقد تكررت اثنتا عشرة مرة وهي:

قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ﴾ (٨).

وقوله تعالى: ﴿مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (٩).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ اللهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ (١٠).

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ (١١).

---

(١) سورة الإسراء الآية ١٠٥.

(٢) سورة الشعراء الآية ١٩٣.

(٣) سورة الصافات الآية ١٧٧.

(٤) سورة الحديد الآية ١٦.

(٥) سورة البقرة الآية ١٧٦.

(٦) سورة آل عمران الآية ٣.

(٧) سورة النساء الآية ١٣٦.

(٨) سورة النساء الآية ١٤٠.

(٩) سورة الأعراف الآية ٧١.

(١٠) سورة الأعراف الآية ١٩٦.

(١١) سورة الفرقان الآية ١.

وقوله تعالى: ﴿مَن نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أحسَنَ الحَدِيثِ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُم﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَئٍ﴾ (٥).

و أما (نُزِّلَ) فكررت سبع مرات هى:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَولاَ نُزِّلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيهِم﴾ (٨).

وقوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ المَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً﴾ (٩).

وقوله تعالى: ﴿لَولاَ نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ﴾ (١٠).

وقوله تعالى: ﴿لَولاَ نُزِّلَ هَذَا القُرآنُ﴾ (١١).

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٣.

(٢) سورة الزمر الآية ٢٣.

(٣) سورة الزخرف الآية ١١.

(٤) سورة محمد الآية ٢٦.

(٥) سورة الملك الآية ٩.

(٦) سورة الأنعام الآية ٣٧.

(٧) سورة الحجر الآية ٦.

(٨) سورة النحل الآية ٤٤.

(٩) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(١٠) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(١١) سورة الزخرف الآية ٣١.

وقوله تعالى: ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ [١].

فهذا ما تكرر فى ثلاثة وعشرين موضعا

وتنحصر مهمة المفسِّر الذى يُعنى بتفسيرِ أحد صور التشابه التى ذكرناها فى توجيه هذا التكرار سواء كان تكرارًا بنقل النَّظم، أو بالزيادة والنقص، أو بالتقديم والتأخير، أو بالتعريف والتنكير، أو بالأفراد والجمع، أو بالأبدال سواء كان إبدال كلمات أو إبدال حروف، أو بالعدد.

فتلك صور ثمانية هى أكثر ما يعنى بتوجيهها مُفسِّر المتشابِه من آيات الكتاب العزيز.

وهذه الصور ليست حصرًا لصور المتشابه المقصود به التفنن فى الأسلوب، بل للمتأمل أن يستنبط صورًا أخرى غيرها، ولكن هذه الصور هى من أكثر ما اعتنى بها مفسرو آيات التشابه وبيان إعجازه، ودقة أسلوبه، وروعة إيراده، والغاية من تكرره.

وأكثر من اعتنى بذكر هذه الصور والإكثار من أمثلتها هو بدر الدين الزركشى صاحب كتاب البرهان فى علوم القرآن المتوفى سنة ٧٩٤هـ[٢].

وغفل عنها السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتابه «الإتقان» مع أن كتاب البرهان للزركشى كان من أهم مصادر السيوطى التى اعتمد عليها فى تصنيف الإتقان [٣] أما كتاب ابن جماعة الذى بين يديك فهو ليس من كتب علوم القرآن كـ «البرهان»، و «الإتقان» حتى يعتنى بتبويب هذه

---

(١) سورة محمد الآية ٢٦.

(٢) راجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١: ١١٢ - ١٥٤.

(٣) راجع الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢: ٩٩٥ - ١٠٠٠.

الصور، أو يحصر أمثلتها، ولكنه كتاب تفسير متخصص فى هذه الجزئية من جزئيات علم التفسير العام الكثيرة المتنوعة.

فعلم التفسير العام إذًا هو المصدر الأصلى لكافة علوم التفسير الخاصة التى أفرِدَت لها مؤلفات خاصة مستقلة كتفسير المبهمات، وتفسير آيات الأحكام، وتفسير مشكل القرآن، وتفسير المحكم والمتشابه، وتفسير الوجوه والنظائر، وغيرها التى منها تفسير «المتشابِه» الذى يعد هذا الكتاب الذى بين يديك من أهمها جميعا وهو كتاب:

« كشف المعانى فى المتشابِه من المثانى »

المصنفات التى كتبت في تفسير متشابه القرآن:

يعتبر أبو الفرج ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ من أقدم كُتَّاب الفهارس وكَشَّافِى الفنون والمصنفات الذين تحدثوا بصورة إجمالية عن مُصَنِّفِى تفسير متشابه القرآن الكريم وإن كان قد أورد أسماء المصنفين دون أن يذكر أسماء المصنفات؛ ولكن بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ أشهر من قدَّم لنا كشفًا بأسماء مصنفى هذا اللون من ألوان التفسير[١]، وإن فاته أن يذكر مصنفات بعضهم كما فاته أن يذكر هذا المصنف الذى بين أيدينا الآن للعلامة ابن جماعة مع قرب عهده به، وشيوع ذكره فى تراجم تلاميذه كتاج الدين السبكى الذى نقل إلينا أكثر من صفحة من هذا الكتاب عند ترجمته لشيخه ابن جماعة [٢].

وربما فات الزركشى ذكر ابن جماعة ومصنفه «كشف المعانى فى

(١) راجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١:١١٢.

(٢) راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥:٢٣٣.

المتشابه من المثانى » لظهور الكتاب وشيوعه بعد وفاة الزركشى نفسه.

غير أنه من حسن الحظ أن جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ والذى استفاد من كتاب «البرهان» للزركشى قد استدرك على الزركشى ما فاته ذكره، ومن جملة ذلك كتاب «كشف المعانى لابن جماعة» (١).

ومن كُتَّاب الفهارس المعاصرين الذين نقلوا لنا ما أورده الزركشى والسيوطى «طاش كبرى زاده» صاحب كتاب «مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم» (٢) غير أنه لم يذكر لنا ما إذا كان قد صُنِّف فى هذا الفن بعد عصر السيوطى أم لا.

ولايسعنا بعد هذا العرض المبسط إلا أن نأتى على ذكر المصنفين، وذكر مصنفاتهم أمام أسمائهم إن وجدت على النحو التالى:

١- أول من صنف فيه الكسائى (٣).

٢- كتاب محمود بن الحسن (٤).

٣- كتاب خلف بن هشام.

٤- كتاب القطيعى.

٥- كتاب نافع.

٦- كتاب حمزة.

٧- كتاب على بن القاسم الرشيدى.

---

(١) راجع الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢:٩٩٥.

(٢) راجع هذا الكتاب نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ٢:٥٢٤.

(٣) راجع الإتقان للسيوطى ٢:٩٩٥.

(٤) من هنا إلى رقم ١١ ذكرها ابن النديم فى « الفهرست » ص٥٥ تحت عنوان: «الكتب المؤلفة فى متشابه القرآن» ولم يقع لى شئ من أسماء مصنفاتهم.

٨- كتاب جعفر بن حرب المعتزلى.

٩- كتاب مقاتل بن سليمان.

١٠- كتاب أبى على الجبائى.

١١- كتاب أبى الهذيل بن العلاف.

١٢- نظمه السخاوى.

١٣- كتاب الكرمانى المسمى: البرهان فى متشابه القرآن [١].

١٤- كتاب الرازى المسمى: درة التنزيل وغرة التأويل.

١٥- كتاب أبى جعفر بن الزبير. فى مجلدين [٢] .

وللسيوطى فى ذلك:

١٦- كتاب: قطف الأزهار فى كشف الأسرار [٣].

١٧- وكتاب: معترك الأقران فى مشتبه القرآن للسيوطى.

هذا وقد وقفت على كتاب للإمام أبى يحيى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ فى صلب هذا الفن الذى نحن بصدد الحديث عنه باعتبار أنه من الكتب المتخصصة فى تفسير متشابهات القرآن، وهو المسمى:

١٨- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن [٤].

---

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا وتوزيع دار الباز بمكة المكرمة.

(٢) راجع البرهان للزركشى ١:١١٢.

(٣) راجع الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢:٩٩٥

(٤) حققه الشيخ محمد على الصابونى وطبع بدار القرآن الكريم ببيروت.

ومن الجدير بالذكر أن أحد الباحثين المعاصرين هو الشيخ خليل ياسين جمع فى ذلك كتابا سماه:

١٩- أضواء على متشابه القرآن (١).

أما كتابنا الذى بين أيدينا وهو:

«كشف المعانى عن المتشابه من المثانى» للعلامة بدر الدين بن جماعة.

فهو من أهم هذه الكتب جميعها، بل أوفاها مادة، وأوسعها بحثا، وأدقها توجيها، وهو فوق كل ذلك من أقدم ما عرف من هذه المصادر المكتوبة كلها باعتبار أن مؤلفَه من وفيات سنة ٧٣٣ هـ. فمن جاء بعده ممن كتب فى المتشابهات كان عالة عليه.

ولذلك رأينا السيوطى ينقل عنه فى كتبه (٢). كما ترجع أهمية هذا الكتاب إلى سلاسة أسلوبه وتنظيمه للآيات المتشابهة على صورة أسئلة، وأجوبة.

وقد تأثر كثير من العلماء بطريقة العلامة ابن جماعة فى هذا الكتاب. فممن تأثربه من القدامى:

شيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ وذلك فى كتاب «فتح الرحمن بكشف مايلتبس فى القرآن» والذى أشرنا إليه فى رقم ١٨.

وممن تأثر به من المعاصرين الشيخ خليل ياسين فى كتابه: أضواء على متشابهات القرآن، المذكور تحت رقم ١٩.

---

(١) من منشورات دار ومكتبة الهلال فى بيروت سنة ١٩٨٠ م.

(٢) راجع الإتقان للسيوطى ٢:٩٩٨.

فكانت طريقة ابن جماعة بمثابة المنهج العلمى الذى ارتضاه الباحثون الذين جاءوا من بعده وأحسب أن أكثرهم تأثرا بهذه الطريقة التى تشد القارئ والسامع فضيلة العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فهذا العالم ينتهج نفس النهج فى عرض آيات كتاب الله العزيز على مسامع جمهوره وتلاميذه.

فرحم الله سلف الأمة ومن سار على دربهم من الخلف، وجزاهم عن كتاب الله خير الجزاء.

منهج ابن جماعة في تفسير المتشابهات من خلال كتاب «كشف المعانى»

إن القارئ لمصنَّف ابن جماعة «كشف المعانى فى المتشابه من المثانى» يدرك براعته العلمية وقدرته الفائقة فى توجيه هذا اللون الدقيق من ألوان التفسير، ويُحِسُّ من بداية الصفحات الأولى للكتاب أنه في رحاب عالم غزير العلم، منفرد الفكرة، لايَكِلُ نفسه إلى مجرد النقل عمن سبقه، وإنما يمعن النظر، ويشحذ الفكر، ويأتى فى البحث بما هو جديد طريف.

١- وقد تتبع ابن جماعة الآيات المتشابهة فشملت غالب سور القرآن الكريم ووضع كل متشابه على هيئة مسائل مفترضة ثم يقوم هو بالجواب عنها.

٢- تدل مسائله الافتراضية التى تتبعها فى كل سور القرآن على استيفائه لكل الآيات المتشابهة، ولهذا جاء كتابه وافيا بمسائل هذا الفنّ

مستوعبا لمفرداته.

٣- أخضع منهج الجواب إلى مصادر ثلاثة:

الأول: النقل.

الثانى: اللغة.

الثالث: التدبر وإمعان النظر.

ويتضح من مقدمة ابن جماعة الوجيزة لهذا الكتاب، صلب هذا المنهج، كما يبين فى هذه المقدمة أن أكثر إجاباته عنها راجع إلى الاستنباط اللغوى والبلاغى مما لم يذكر أكثره فى كتب السابقين فيقول:

«أما بعد: فلما مَنَّ الله تعالى بالقرآن العزيز وحفظه وتحصيله، والوقوف على ما قدَّر من تفسيره وتأويله، واتفق إلقاء دروس التفسير فى المدارس، وما يظهر فى بحوثها من النفائس، ربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة، مما لم يذكر بعضه أو أكثره فى كتب التفسير المشهورة، ولا ألمت به فى أسفارها المسطورة، من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان، وبديع وبيان، وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار، فتحل تلك الأسولة بما يفتح الله تعالى به إما منقول أو غير منقول.

وقد استخرت الله تعالى فى ذكر أجوبة ما على الخاطر منه، باختصار لا غنى لفهمه عنه، وسميته: (كشف المعانى فى المتشابه من المثانى).

وقد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها، وتضمن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها، توسيعا لمجالهم فى معارضة شئ منه إن قدروا، وبيانا لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ولو تسوروا، فلذلك تنوعت موارده،

وتشعبت مقاصده، وعمت فوائده، وناسبت ألفاظه مواضعها، وصادفت فصاحته مواقعها.

وسأذكر إن شاء الله بعض ما يظهر به ما خفى من ذلك، سالكا فى إيراده أقرب المسالك» (١).

٤- إذا تكررت الآيات المتشابهة فى سور مختلفة فإنه يحيل الجواب إلى الموضع الذى أجاب عنها فيه، ولم ينس -يرحمه الله- أن يذكر ذلك إلا فى مسألتين أو ثلاث أشرنا إليها فى مواضعها من هذا الكتاب.

٥- فى بعض المسائل يكرر أجوبتها بطرق مختلفة إن وردت فى عدة مواضع.

مخطوط « كَشف المَعانى »: وصفه وتوثيقاته:

لما كان من أهم مايعنى به محققو كتب التراث فى أى فن من الفنون هو ما تشتمل عليه البنود الآتية:-

١- إثبات صحة نسبة الكتاب المخطوط إلى مؤلفه.

٢- وصف المخطوط وأدلة توثيقه.

٣- تحقيق نصه، ومقابلة نسخه إن وجد له أكثر من نسخة.

٤- شرح ما قد يكون غامضا من ألفاظه.

٥- رَدُّ الأقوال الواردة فيه إلى قائليها إن جاءت بصيغة التمريض.

لهذا سنعتنى فى هذه المقدمة بذكر البند الأول والثانى، أما البنود الثلاثة الأخيرة فهى الصورة العملية للتحقيق.

البند الأول:

إثبات صحة نسبة كتاب كشف المعانى إلى العلامة بدر الدين بن جماعة:

---

(١) مقدمة مخطوط كشف المعانى اللوحة رقم ٢٦ وتمثل الصفحة الأولى فى المخطوط.

أجمعت المصادر التى ضمنت ترجمتها ذكر مؤلفات شيخ الإسلام قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣ هـ على أن من بين مؤلفاته العديدة التى صنفها كتاب اسمه "كشف المعانى فى المتشابه من المثانى".

فمن المصادر القديمة التى أكدت نسبة هذا الكتاب إليه:

١- كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى [١] حيث أشار إلى أن كشف المعانى من تأليف شيخه قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة.

٢- كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، الذى أورد تحت عنوان:

«النوع الثالث والستون فى الآيات المشتبهات» ما يأتى:-

«وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سمّاه "كشف المعانى عن متشابه المثانى"» [٢].

وأما المراجع الحديثة من المؤلفات التى عنيت بالفهارس وكشافات الفنون التى أكدت نسبة هذا الكتاب إلى بدر الدين بن جماعة، فهى:-

١- كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة [٣].

٢- إيضاح المكنون لأسماعيل باشا [٤].

٣- كتاب هدية العارفين فى أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا أيضا[٥].

---

(١) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٥:٢٣٢.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢:٩٩٥.

(٣) انظر كشف الظنون ٢:١٤٩٥.

(٤) انظر إيضاح المكنون ٢:٣٦٧.

(٥) انظر هدية العارفين ٢:١٤٨.

٤- كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده [١].

٥- كتاب الأعلام لخير الدين الزِّركلى [٢].

٦- كتاب فهرس الخزانة التيمورية [٣].

البند الثانى: وصف المخطوط وأدلة توثيقه:

أصل هذا الكتاب المخطوط محفوظة فى المكتبة التيمورية المهداة إلى دار الكتب المصرية ضمن مجموعة فى التفسير من صفحة ٢٥ إلى صفحة ١٢٧.

كما يوجد له نسخة مصورة عنه ومجلدة مودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣١٨١٨ ب) ويقع هذا المخطوط فى ١٠٣ مائة وثلاث صفحات.

يبدأ ترقيم صفحات الكتاب من صفحة ٢٥ وينتهى إلى صفحة ١٢٧.

ومسطرة الكتاب (٢١) أحد وعشرون سطرًا.

ويوجد مع الكتاب صفحة زائدة رقمها ١٢٨ ولا علاقة لها بموضوع الكتاب ومن خطوط التعليق على الكتاب يعرف أنه مكتوب بخط مصرى.

وفى الكتاب توثيقات هامة، منها:

١- التوثيق الأول:

فى الصفحة الأخيرة المرقمة برقم (١٢٧) ثبت تاريخ نسخ المخطوط

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢:٥٢٤.

(٢) انظر الأعلام ٥:٢٩٧.

(٣) انظر فهرس الخزانة التيمورية ص٢٢٩.

بالعبارة الآتية:

"فبين أنه إله من قد يوصف بذلك فغيرهم أولى بأنه إلههم والله تعالى أعلم وله الحمد والشكر.

تم كتاب كشف المعانى فى المتشابه من المثانى بعون الله تعالى ومَنّه بتاريخ ثانى شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقدس الشريف غفر الله تعالى لكاتبه ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سَيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل".

مما يقطع بأن نَسْخَ الكتاب كان قريب العهد جداً من وفاة المؤلف القاضى بدر الدين بن جماعة المتوفى ٧٣٣ هـ.

٢- التوثيق الثانى:

ويوجد أيضا على يسار نفس صفحة (١٢٧) ويفيد تأكيد الكتاب والكتابة بالمراجعة والمقابلة حيث كتبت العبارة الآتية:

«بلغ مقابلته بحسب الطاقة والإمكان والحمد لله وحده».

٣- التوثيق الثالث:

ويقع فى صفحة العنوان وليس عليها أرقام والمفروض أن تحمل الرقم (٢٥) فى وسط هذه الصفحة كتب عنوان الكتاب على الصورة الآتية:

كتـــــاب كشف المعانى

فى المتشابه من المثانى

تصنيف الشيخ الإمام العلامة قاضى القضاة شيخ الجماعة أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعى تغمده الله برحمته.

تحت لفظ برحمته يقطع الصفحة طولاً خط حديث عن خط المخطوط

وفيه:

(المتوفى ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة ٧٣٣ هـ وترجمته فى المنهل الصافى ج٤ ص٥٢٠ - ٥٢٢)

وبمراجعة هذه العبارة تبين لى أنها من خط أحمد باشا تيمور الذى آلت إلى ملكيته النسخة الأصل وكان رحمه الله تعالى يحب التعليق على ما يقع بين يديه من الكتب (١) وتعليقاته تدل على سعة علمه، وغزارة اطّلاعه، كما تشهد بذلك مكتبته الزاخرة المهداة إلى مكتبة دار الكتب المصرية فى القاهرة.

٤- التوثيق الرابع:

خطوط وأختام التملك الموجودة على صفحة عنوان الكتاب إذ أنه من النظر إلى صفحة العنوان يتبين أن المخطوط انتقل بالملك من شخص إلى آخر إلى أن آل إلى أحمد باشا تيمور.

ومن عبارات التملك يوجد تحت العنوان العبارة الآتية:

الحمد لله: مالك هذا الك (ثم قطع الاسم ولم يبق منه غير) "الحنفى المقدسى".

كما يوجد ختم تملك صغير الحجم بيضاوى غير مقروء، كتب فوقه: كتاب أفقر فقراء الله تعالى. كما يوجد فى أقصى يسار صفحة العنوان وبطول النصف منها عبارة التملك الآتية:

"من فضل الله وإنعامه وتفضلاته على عبده إذ مَنَّ عليه بكتاب كشف المعانى فى المتشابه من المثانى يونيس. الغزالى نسبا، الخليلى بلدا، الأزهرى جوارا، القادرى طريقة،

---

(١) راجع نموذج خطه فى كتاب الأعلام للزركلى ١:٩٩.

الأشعرى اعتقادًا، الشافعى مذهبا، حامدًا مصليا مسلمًا على محمد سنة ١١٦١ هـ».

ويوجد فى أعلى صفحة العنوان مستعرضًا خط قديم لا علاقة له بموضوع الكتاب وعبارته كالآتى:

"ذكر القسطلانى عند قول البخارى باب كل معروف صدقة، وهذا حديث جابر ساقه بهذا اللفظ وقد أخرجه الدارقطنى والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالى عن ابن المنكدر مثله، وزاد فى آخره (وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة، وما وقى به المرء عرضه فهو صدقة.

وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد من طريق محمد بن المنكدر عن أبيه كالأول وزاد (ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تلقى من دلوك فى إناء أخيك".

٥- التوثيق الخامس:

وهذا التوثيق يأتى إلينا من شهادة تلميذ ابن جماعة تاج الدين السبكى حيث نقل لنا فى كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» نماذج من كتاب ابن جماعة كشف المعانى استغرقت صفحتان من صفحة ٢٣٢ إلى صفحة ٢٣٣ من الجزء الخامس [١].

عملى في تحقيق هذا المخطوط:

ينبغى أن يعرف أن هذه النسخة الخطية لكتاب «كشف المعانى» نادرة إذ لايوجد للكتاب نسخة خطية غيرها، ولهذا كان أول خطوات

---

(١) راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥:٢٣٢.

عملى فى تحقيقها هو انتساخ نسخة أخرى منها لأعمال المقابلة بالنسبة للأصل، فقام فضيلة الشيخ محمد حسن ماضى الأستاذ فى الأزهر بهذه المهمة متطوعًا حيث انتهى من نسخ هذا المخطوط الذى حصلت على صورته من دار الكتب المصرية، وكان فراغه من النسخ فى يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١ هـ فى مدينة كراتشى بباكستان حيث كان مبعوثا من قبل الأزهر للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية فجزاه الله خيرًا وعند الانتهاء من النسخ قمت متوكلاً على الله تعالى بأعمال التحقيق والتعليق متبعا فى ذلك الخطوات الآتية:

أولا: مقابلة النَّص: وذلك لتحقيق ألفاظه، وضبط آياته والتأكد من صحة إيرادها، وتسلسلها فى السورة الواحدة.

ثانيا: كتابة النَّص بالطريقة الإملائية الحديثة، ووضع الفواصل، والنقط وعلامات الترقيم، والاستفهام، والتعجب، وتقسيم الجُمل والفقرات حسب إرادة المعنى المقصود منها.

ثالثا: تنظيم الأسئلة والأجوبة كل حسب فقرات منتظمة منفصلة، حيث قمت بترقيم المسائل ترقيما تسلسليًا من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس حيث بلغت هذه المسائل ٤٨١ مسألة، يلى كل مسألة جواب مسبوق بكلمة جوابه كما هو عند ابن جماعة، فإن سقط من الأصل عبارة (مسألة) أو عبارة (جوابه) أثبتها من عندى بين حاصرتين هكذا: [ ] سواء أشرت ذلك أم لا.

رابعاً: حصرت جميع ألفاظ القرآن الكريم بين قوسين هكذا: ﴿ ﴾ حتى ولوكان حرفًا واحدًا ليتميز عن سائر الكلام ويحصل به قصد المصنف من الاستشهاد.

خامساً: كل ما يحتاج إلى التعليق عليه فى صلب النَّص أضع عليه رقما مسلسلاً أحيل بنظيره إلى حاشية الكتاب فأعلق عليه تعليقا موجزًا: إن

كان لفظًا يحتاج إلى معنى شرحته، وإن كان آية تحتاج إلى بيان موضعها ورقمها من سور القرآن أحلت عليه، وإن كان شيئًا غامضا يحتاج إلى بيان وتفصيل بينته وفصلته إلى غير ذلك من مهمات التعليق على جزئيات المسائل العلمية مما يساعد على توضيح النَّص وإظهار ترابطه فى ذهن القارئ.

سادسا: حرصت غاية الحرص على أداء النَّص كما هو دون إخلال لألفاظه أو تشويه لأدائه وتلك مهمة المحقق الأمين وهو المحافظة على سلامة النَّص الأصلى فإن كان لابد من تعديل كزيادة حرف أو لفظ وضعتها فى حاصرتين هكذا [ ] ليعرف أن ذلك ليس من صلب النص أشرت إلى ذلك أم سكت عنه.

إذ يعمد بعض المحققين إلى التعديل بالحذف أو الزيادة دون الإشارة إلى ذلك وهى مسألة خطيرة تسئ إلى أمانة النَّص.

سابعا: ختمت عملى فى التحقيق بوضع فهرس شامل لجميع الآيات التى أوردها ابن جماعة فى مسائله مرتبة على سورها المذكورة فى الكتاب ولكننى ضممت إلى كل سورة ما تناثر منها فى السور الأخرى مرقما كل آية برقم صفحة الكتاب، ورقمها فى المصحف ورقم أو أرقام المسائل الواردة فيها.

وأخيرا: فإنى أ توجه بالشكر الجزيل لكل إخوانى وطلابى من جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشى الذين عاونونى فى مقابلة النسخ، ومراجعة النصوص، وتصحيح الطباعة لهم منى خالص الشكر، ومن الله عزوجل خالص الجزاء.

والله تعالى أسأل أن يجعله عملاً خالصا متقبلا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

رب اغفرلى ولوالدى، ولمن أحسن النظر فى هذا الكتاب فدعا لمؤلفه ومحققه بما يحب أن يدعو به لنفسه.

وصل اللّهم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

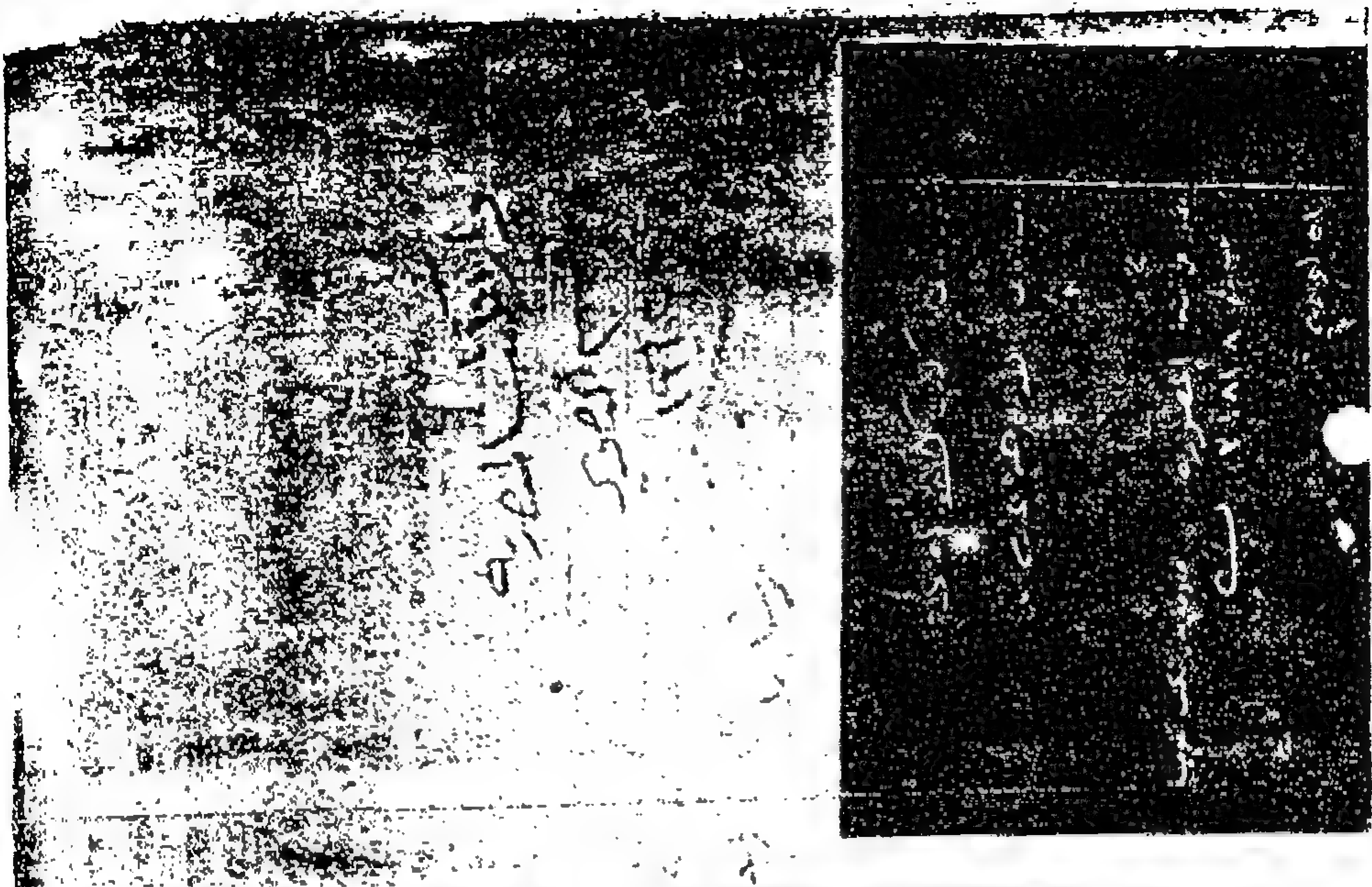
وكتبه

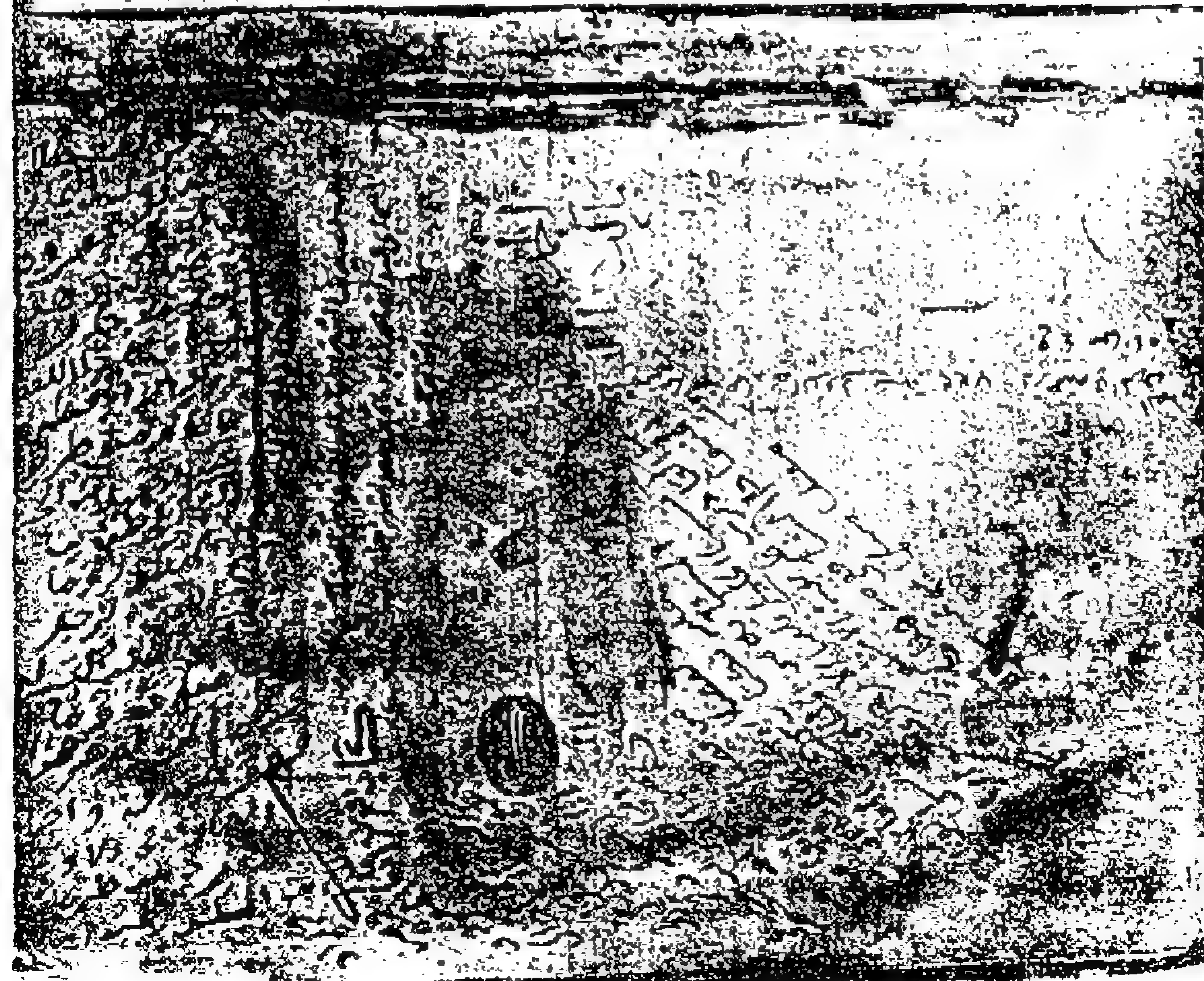
أبو محمد

د/ عبد الجواد خلف

كراتشى - باكستان

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م





في قوله تعالى اياك نعبد جوابه ان الخطاب للحاضر والاستعانة به لاقرب الحصول المطلوب من خطاب الغايب والله اعلم مسئلة اياك نعبد واياك نستعين كررت اياك المفيدة للحصر اذ تقدمت للتصريح بتوكيد حصر الاخلاص في العبادة له في حصر الاستعانة ايضا به تعالى مسئلة كرر لفظ الصراط ثانيا لبيان وصف ما ليه المنعم عليهم لان الاول وصفه بالاستقامة والثاني بوصف سالكيه من السعداء والصديقين ولما كان الطريق تقتضي الرفيق نبه تعالى عليه بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا صراط الذين انعمت عليهم تصريح باضافة النعم اليه دون الغضب فلذلك لم يقل غير الذين غضبت عليهم كما قال انعمت عليهم وهو من باب الادب من السايل في حال السوال وليشبه بذكر الخير ولم يقل والشر ونبه على ضده بقوله انك على كل شي قدير

سورة البقرة

مسئلة قوله تعالى لا ريب فيه وقد اخبر الله تعالى بشك الكفار فيه وريبهم في مواضع جوابه انه لظهور ادلته ظاهر لمن نظر فيه لا ريب فيه عنده وريبهم فيه لعدم نظرهم في ادلة صحته وفيه مسئلة قوله تعالى يومنون بالغيب وقال سبحانه تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما لا نعلم كيف يومن به جوابه ان المراد الغيب الذي دل البرهان على صحته ووقوعه كالقيمة مثلا والجنة والنار مسئلة قوله تعالى هدى للمتقين ثم الاية وفي لقمن هدى ورحمة للمحسنين جوابه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين مسئلة قوله تعالى سواء عليهم وفي يس وسواء عليهم بواو العطف جوابه انه هنا في جملة اسمية وفي يس جملة مستقلة معطوفة على جمل قبلها بواو العطف مسئلة قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الاية وكذلك في جميع القران قدم السمع على البصر فما حكمته جوابه ان السمع اشرف لان به تثبت النبوات واخبار الله تعالى واوامره ونواهيه وادلته

ومعاده

وصفاته تعالى بخلاف البصر وكذلك لم يبعث الله نبيا اصم اصلا وفي الانبياء من كان

٦ مكفوفا مسئلة من يقول امنا بالله وباليوم الاخر كرر العامل مع حرف العطف في الاثبات جوابه لترجمة قول المنافق انه اكد ذلك لنفي التهمة عن نفسه

٧ فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هم بمومنين واكده بالباء مسئلة [illegible] طابق قوله تعالى وما هم بمومنين وهو نفي الصفة لقوله امنا وطابقه وما امنوا جوابه ان الفعل المضارع موكد بالصفة في قول من يقول فطابقه بنفي الصفة التي اوفى كما يقوله

٨ وما هم بمومنين مسئلة قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ولم يقل خسرت مع ان الخسران ابلغ في التوبيخ جوابه ان قصد المشتري للتجارة حصول الربح وسلامة راس المال فبدا بالاهم فيه وهو نفي الربح ثم اتى بما يدل على الخسران بقوله وما كانوا

٩ مهتدين فنفى ما هما المقصودان بالتجارة مسئلة قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه ثم قال ذهب الله بنورهم ولم يقل بضيايهم مع ما فيه من بديع المطابقة جوابه ان الضيا ابلغ من النور والمراد من ذهابه ذهاب النور بخلاف عكسه فذهاب النور

١٠ ابلغ في نفي ذلك مسئلة قوله تعالى ظلمات ورعد وبرق جمع الظلمات وافرد الرعد والبرق جوابه ان المقتضي للرعد والبرق واحد وهو السحاب والمقتضي

١١ للظلمات متعدد وهو الليل والسحاب والمطر فجمع لذلك مسئلة قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي يونس بسورة مثله وفي هود بعشر سور مثله جوابه قال هنا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا انه من عنده فاتوا بسورة من امي مثله لا يكتب ولا يقرا وفي يونس لما قال ام يقولون افتراه قل فاتوا انتم بسورة مثله اي فانتم الفصحا البلغا فاتوا بسورة مثل القران في بلاغته وفصاحته وافتروا مثله وكذلك

١٢ في الكلام في هود مسئلة قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وفي النازعات والارض بعد ذلك دحاها ظاهر الاية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم رب يسر وأعن

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ونورا وشفاء للمؤمنين وموعظة وتذكيرا
وبعث به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وأعجز الفصحاء بمعارضته
وأعجزت الإتيان بمثل أقصر سورة منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وصلى الله على سيدنا محمد المرسل سراجا منيرا وعلى آله وصحبه الذين أذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين وسلم تسليما كثيرا أما بعد فلما من الله تعالى بالقرآن العزيز
وحفظه وتحصيله والوقوف على ما قدر من تفسيره وتأويله واتفق القراء
في التيسير في المدارس وما يطول في بحوثها من النفائس ربما أخرج بعض الفضلاء
مسائل حسنة غريبة وسأل عن مناسبات ألفاظ المعاني العجيبة ما لم يذكر بعضه
أو أكثره في كتب التفسير المشهورة ولا المشتهرة أسفارها المسطورة من اختلاف
ألفاظ معاني مكررة وتنويع عباراتها في قصة مكررة ومن تقديم وتأخير وزيادة
ونقصان وتبديع وبيان وبسط واختصار وتعريف حروف بحروف أخر في معاني
فتحصل تلك الأسئلة بما فتح الله تعالى به إما منقول أو غير منقول وقد استخرت الله تعالى
في ذكر أجوبة ما في الخاطر منها باختصار لا يغني الفهم عنه وسميته كشف المعاني
في المتشابه المثاني فصل قد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب
وكلامها وتضمن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها توسيعا لهم في معارضة شيء منه
إن قدروا وبيانا لعجزهم عن الإتيان بمثل ذلك ولو تسوروا فلذلك تنوعت
موارده وتشعبت مقاصده وعمت فوائده وناسبت ألفاظه مواضعها وصادفت
فصاحته مواقعها وسأذكر إن شاء الله بعض ما يظهر به ما خفي من ذلك ما لكل في
إيراده وأقرب المسالك والله تعالى الموفق لطريق الصواب عليه توكلت وإليه متاب

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم مسألة إذا كان المراد بالبسملة
في الاستعانة به تعالى فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظة الجلالة مع أن الاستعانة
به لا بمجرد الاسم جوابه أن القصد به التعظيم والإجلال لله تعالى ومنه
سبح اسم ربك الأعلى وتبارك اسم ربك مسألة لم اختصت البسملة بهذه الأسماء
الثلاثة جوابه أن الأول هو اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره والموجد
لعباده والثاني والثالث تنبيه في الحقيقة لسؤال الاستعانة به ورحمته
لعباده مسألة ما فائدة إعادتهما ثانيا بعد الحمد جوابه التنبيه في
الصفات المقتضية لحمده وشكره ودوام صفة رحمته تعالى لعباده ولطفه ورزقه
وأنواع نعمه فالأول لتأكيد الاستعانة والثاني لتأكيد الشكر وهذه الآية جمعت ما لم
يجمع في آية غيرها وهي أنها آية مستقلة في الفاتحة عند من قال به وهي بعض آية
في النمل وربعها الأول بعض آية في اقرأ باسم ربك ونصفها الأول بعض آية في هود
بسم الله مجراها وربعها الثاني بعض آية الرحمن علم القرآن ونصفها الثاني آية الفاتحة
وبعض آية في البقرة كهو الرحمن الرحيم مسألة الرحمن الرحيم ذكر المفسرون
في إيراد الاسمين مع اتحاد المعنى فيهما معاني كثيرة مذكورة في كتب التفسير لم نطل
بها هنا وأحسن ما يقال ما لم أقف عليه في تفسير أن فعلان صيغة مبالغة في كثرة
الشيء وعظمه ولا يلزم منه الدوام لذلك كغضبان وسكران ونومان
وصيغة فعيل لدوام الصفة ككريم وظريف فكأنه قيل العظيم الرحمة الدائمها ولذلك
لما تفرد الرب سبحانه بعظم رحمته لم يسم بالرحمن بالألف واللام غيره مسألة
ما فائدة تقديم الرحمن على الرحيم جوابه لما كانت رحمته في الدنيا عامة للمؤمنين
والكافرين قدم الرحمن وفي الآخرة دائمة لأهل الجنة لا تنقطع قيل الرحيم ثانيا ولذلك
يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة مسألة ما فائدة العدول عن الغيبة إلى الخطاب

[illegible] لأن قوله تعالى [illegible] وذكر القبور ثم
المبعثرة المخرج من القبور وهي للصاحبين معا بالبعث [illegible]
[illegible] الأرض مسئلة قوله تعالى وإذا البحار [illegible]
[illegible] وإذا البحار فجرت جوابه [illegible] لتناسبه [illegible]
[illegible] مناسبة لبقية الآيات
[illegible] تلك الأشياء [illegible] فناسب [illegible]
[illegible] عن حالها مع بقائها مسئلة قوله تعالى علمت نفس
ما أحضرت وفي الأخرى ما قدمت وأخرت جوابه مع تنويع الخطاب
[illegible] في الأعمال والصحف [illegible] قوله تعالى علمت [illegible] وأخرت
تفصيل لتلك الأعمال وقيل ما قدمت للدنيا وأخرت للآخرة سورة
إذا السماء انشقت مسئلة قوله تعالى [illegible]
[illegible] تقدم في سورة [illegible] مسئلة قوله تعالى إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون وفي سورة التين فلهم أجر غير ممنون
بالفاء جوابه أن الاستثناء في سورة التين متصل فتم الكلام به والاستثناء
في انشقت منقطع بمعنى لكن فلم يتم الكلام به لأن المراد بأسفل سافلين [illegible]
وضعفه وضعف حواسه وعدم قدرته على الأعمال [illegible] لكن من كان
يعمل [illegible] لا ينقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم كما ورد في الحديث
سورة الليل مسئلة قوله تعالى والليل قدم فيها القسم
بالليل وفي الضحى قدم القسم بالنهار جوابه لما كان المقسم عليه فيها سعي [illegible]
وغالبه المعاصي قدم الليل الذي هو مظنة الظلمة ولما كان المقسم عليه في
الضحى لطفه بنبيه صلى الله عليه وسلم قدم الضحى لحسنه سورة ألم نشرح

مسئلة قوله تعالى فإن مع العسر يسرا ما فائدة تكراره جوابه أن اليسر
الثاني غير اليسر الأول بدليل تنكيره والعسر الأول هو الثاني بدليل تعريفه بالألف
واللام [illegible] لن يغلب عسر يسرين إشارة إلى ما ذكرناه سورة التين
مسئلة قوله تعالى فلهم أجر غير ممنون تقدم جوابه في إذا السماء انشقت
سورة اقرأ مسئلة قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الإنسان من علق كرر خلق جوابه أن خلق الأول عام في كل مخلوق والثاني
خاص بالإنسان وخصه لبعد ما بين أول أحواله وآخرها وقد تقدم [illegible]
[illegible] في التعليم في سورة الرحمن والله أعلم سورة التكاثر
مسئلة قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون تقدم الكلام عليها وعلى
تكريرها في سورة النبأ مسئلة قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقد قال تعالى
في مواضع متعددة الإذن في المباحات كقوله تعالى كلوا من الطيبات وكلوا من ثمره
[illegible] ما فائدة السؤال عنها جوابه أن المراد السؤال عن
شكر النعيم [illegible] لأن الشكر واجب أو أنهم يسألون عن النعيم
من أين حصلوه وفي أي شيء صرفوه [illegible] مسئلة قوله تعالى لترون الجحيم
وفيه توكيد الخبر [illegible] وقد قال تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون
الآيتين جوابه تقدم في سورة الأنبياء وقيل هو خطاب للمشركين خاصة
والمراد رؤية دخول وحلول فيها وهو عين اليقين وقيل هو الخطاب للناس
كقوله تعالى وإن منكم إلا واردها فالمؤمن ناج منها والكافر داخل فيها
سورة الكافرون مسئلة قوله تعالى لا أعبد ما تعبدون إلى آخر
السورة [illegible] جوابه ليس بتكرار في المعنى [illegible]
قوله تعالى [illegible] جوابه لقول أبي جهل ومن تابعه للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

في عبادة الملك والهتنا اعبد الهتنا عاما ونعبد الملك عاما فاخبر ان ذلك
لا يكون فقوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد صريح في الآن الحاضر
فنفي المستقبل كالمسكوت عنه فصرح بنفي ذلك ايضا فيه بقوله تعالى ولا انا
عابد في المستقبل ما عبدتم الى الآن ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبده
في الحال والاستقبال وهذا اعلام من الله تعالى له بعدم ايمان اولئك خاصة
كما قال تعالى لنوح عليه السلام لن يؤمن من قومك عامة فلا تكرار حينئذ وهذا من
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان القايلين له ذلك ماتوا كفارا ولم يؤمن احد منهم
قط والله تعالى اعلم ۞ سورة الفلق ۞ مسئلة قوله تعالى
من شر ما خلق عام في كل شي فما فايدة تكرار ومن شر غاسق ومن شر النفاثات
ومن شر حاسد جوابه هو تخصيص بعد تعميم ليدل به على ان هذه الثلثة من
شر الشرور وعلى الناس لكثرة وقوعها من الناس ۞ سورة الناس
مسئلة قوله تعالى قل اعوذ برب الناس ما فايدة اثباتها في التلاوة مع عموم
الكلام جوابه توجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتخصيصا
لمزيد الاعتنا بالمخاطبة ومثله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ونحو ذلك وايضا
لو بدي باعوذ لم يكن فيه من التنصيص على الامر بها ما في قوله قل لتطرق
احتمال قصد الاخبار مع بعده مسئلة قوله تعالى برب الناس وهو رب
كل شي فما وجه تخصيص الناس جوابه ان المستعاذ منه الوسوسة وهي
مخصوصة بالناس فناسب استعاذتهم لسيدهم ومتبعهم لذلك مسئلة
قوله تعالى برب الناس ملك الناس اله الناس الى اخر السورة المستعاذ به في هذه
ثلث صفات والمستعاذ منه شي واحد وهو الوسوسة وفي سورة الفلق
المستعاذ به صفة واحدة والمستعاذ منه اربعة اشيا جوابه ان الثنا

على

على المطلوب منه ينبغي ان يكون بقدر المسؤل والمطلوب في سورة الناس
سلامة الدين من الوسوسة القادحة فيه وفي سورة الفلق يتعلق بالنفس والبدن
والمال وسلامة الدين اعظم واهم ومضرته اعظم من مضرة الدنيا مسئلة قوله تعالى
برب الناس ملك الناس اله الناس بدا بالرب ثم بالملك ثم بالاله ما حكمة هذا الترتيب
وما فايدة اعادة الناس ظاهرا مع امكان ضميره جوابه ان الباري تعالى
ربى الناس بنعمه الجمة والطافه ظاهرا وباطنا فقال رب الناس فلما شبوا عرفوا
انهم عبيد لملك قاهر لهم وهو الله سبحانه وتعالى فقال ملك الناس فلما عرفوا انه حق
وملكه سعوا كلهم بعبادته وامره ونهيه وانفراده بالالوهية والعبادة فقال
اله الناس فرتب الصفات الثلثة بما يتعلق بالباري تعالى وفي غيره وملك اعم
منه واخص من الاله يقال ملك العراق ونحوه والداعم الثلثة انه تعالى ربهم
ومالكهم والههم ولا يشاركه غيره في ذلك فحصل الترقي من صفة الى صفة اعلى
الوصف الثاني من التعظيم ما ليس في الاول وفي الثالث ما ليس في الثاني واما
تكرار الناس فهذه المشابهة رؤس الآي كغيرها من السور او لان الاوصاف
الثلثة لما لم يعطف بعضها على بعض كقولك الفاروق ابو حفص عمر لقصد البيان فكان
التصريح بلفظ الناس اصرح في البيان من الضماير وخص الناس بذلك
لان المتكبرين منهم لا يدعي الربوبية والملك والالوهية فبين انه الرب وقد يوصف
بذلك غيره هو اولى بانه الههم والله تعالى اعلم وله الحمد والشكر ۞
تم كتاب كنز المعاني في المتشابه المثاني بعون الله تعالى ومنه
تاريخ ثاني شوال سنة ثلث وسبعين وسبعماية بالقدس الشريف
غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين امين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

-ص ٢٦-

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم، ربّ يسر وأعن.

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى ونورا وشفاء للمؤمنين وموعظة وتذكيرا، وبعث به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا.

أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء مناقضته، فلايأتون بمثله أبدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وصلى الله على سيدنا محمد المرسل سراجا منيرا، وعلى أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فلما منّ الله تعالى بالقرآن العزيز وحفظه وتحصيله، والوقوف على ما قدّر من تفسيره وتأويله، واتفق إلقاء دروس التفسير فى المدارس، ومايظهر فى بحوثها من النفائس، وربّما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة، مما لم يذكر

بعضه أو أكثره فى كتب التفسير المشهورة، ولا ألَمّت به (١) فى أسفارها المسطورة، من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان، وبديع وبيان، وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار (٢)، فتحل تلك الأسولة (٣) بما يفتح الله تعالى به إما منقول أو غير منقول. وقد استخرت الله تعالى فى ذكر أجوبة ما على الخاطر منه باختصار لا غنى لفهمه عنه، وسميته:

كشف المعانى في المتشابِه [من] (٤) المثانى

(١) هكذا فى الأصل ألمت: والصواب: ألممت راجع لسان العرب ١٢/ ٥٥٠ .

(٢) فى صلب الأصل " أعيار " بالعين المهملة ولعلها تقرأ هكذا لسوء تصوير المخطوط أو قدم العهد بكتابته، وصحتها " أغيار " بالغين المعجمة وهى جمع " غير " بمعنى: " سوى " والمعنى: وتعويض حروف بحروف سواها راجع لسان العرب ج ٥ : ٣٩ .

(٣) جمع: " سُوَل ". و" السُّول " والسؤال بمعنى واحد وهو ما يسأل حكى ابن جنى هذا الجمع راجع لسان العرب ج ١١/ ٣٥٠.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل وزدناها من عنوان الكتاب.

فصل

قد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها، وتضمنً فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها، توسيعا لمجالهم فى معارضة شئ منه إن قدروا، وبيانا لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ولو تسوّروا.

فلذلك تنوعت موارده، وتشعبت مقاصده، وعمت فوائده، وناسبت ألفاظه مواضعها، وصادفت فصاحته مواقعها.

وسأذكر إن شاء الله بعض ما يظهر به ما خفى من ذلك، سالكا فى إيراده أقرب المسالك - والله تعالى يوفق لطريق الصواب، عليه توكلت وإليه متاب.

-ص ٢٧-

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- مسألة:

إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى، فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظة الجلالة مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم[١] ؟.

جوابه:

أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى، ومنه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [٢].

٢- مسألة:

لم اختصت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة [٣]؟

جوابه:

أما الأول: فلأنه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره،

---

(١) معنى السؤال: لماذا قيل: باسم الله، ولم يُقَل بالله وهو أصل التعبير لأن الاستعانة بالله لا بالاسم؟.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ - الآية ٧٨- من سورة الرحمن.

(٣) وهى: الله. الرحمن. الرحيم.

والموجد لعباده. والثانى والثالث: تنبيه على المقتضى لسؤال الاستعانة به، وهو سعة رحمته لعباده.

٣ - مسألة: فما فائدة إعادتها ثانيا بعد الحمد؟

جوابه:

التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وشكره وهى: سعة رحمته تعالى لعباده، ولطفه، ورزقه، وأنواع نعمه.

فالأول: توكيد الاستعانة، والثانى: توكيد الشكر.

وهذه الآية (١) جمعت ما لم يجتمع فى آية غيرها، وهو:

أنها آية مستقلة فى الفاتحة عند من قال به.

وهى بعض آية فى النمل (٢).

وربعها الأول بعض آية فى: ﴿اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

ونصفها الأول بعض آية فى هود: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا﴾.

وربعها الثانى بعض آية [فى] (٣) الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾ ونصفها الثانى آية فى الفاتحة، وبعض آية فى البقرة هو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ (٤).

(١) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم - الآية رقم (١) من سورة الفاتحة على رأى الجمهور.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة النمل فى قوله تعالى: ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) وذلك فى الآية رقم (١٦٣) من سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾.

٤- مسألة:

(الرحمنِ الرحيمِ)؟

ذكر المفسرون فى إيراد الاسمين مع اتحاد المعنى فيهما معانى كثيرة مذكورة فى كتب التفسير لم نطل بها هنا.

وأحسن ما يقال مما لم أقف عليه فى تفسير: أن (فَعلانْ) صيغة مبالغة فى كثرة الشئ وعظمه، والامتلاء منه، ولايلزم منه الدوام لذلك؛ كغضبان، وسكران، ونومان. وصيغة (فَعِيل) لدوام الصفة، ككريم، وظريف.

فكأنه قيل: العظيم الرحمة، الدائمها.

ولذلك: لمّا تفرد الربُّ سبحانُه بعظمِ رحمتِه لم يسمْ بالرحمنِ (بالألف واللام) [١] غيره.

٥- مسألة:

ما فائدة تقديم الرحمنِ على الرحيمِ؟.

جوابه:

لمّا كانت رحمته فى الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين: قدّم (الرحمن).

وفى الآخرة دائمة لأهل الجنة لاتنقطع قيل: الرحيم ثانيا.

ولذلك يقال: رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة.

---

(١) هذا المعنى اللطيف من المعانى التى تفرد بذكرها واستنباطها مؤلف هذا الكتاب العلامة بدر الدين بن جماعة بشهادة تلميذه تاج الدين السبكى فى كتابه طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ : ٢٣٢.

٦- مسألة:

مافائدة العدول من الغيبة إلى الخطاب - ص ٢٨ - فى قوله تعالى: ﴿إياك نعبد﴾؟

جوابه:

أن الخطاب للحاضر، والاستعانة به أقربُ إلى حصول المطلوب من خطاب الغائب والله أعلم.

٧- مسألة:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؟.

[جوابه] (١):

كررت إياك المفيدة للحصر إذا تقدمت: للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص فى العبادة له، وحصر الاستعانة أيضا به تعالى.

٨- مسألة:

كرر لفظ (الصِّرَاطَ) ثانيا؟.

[جوابه] (٢):

لبيان وصف سالكيه المنعم عليهم.

فالأول: وصفه بالاستقامة.

والثانى: بوصف سالكيه من السفرة والصديقين.

ولما كان الطريق تقتضى الرفيق نبه تعالى عليه بقوله تعالى: ﴿وحَسُنَ أولئكَ رَفِيقًا﴾ (٣).

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) الآية رقم (٦٩) من سورة النساء.

٩- [مسألة] (١):

﴿صِراطَ الّذين أنعَمتَ عَلَيْهم ﴾؟.

[جوابه] (٢):

تصريح بإضافة النعم إليه دون الغضب، فلذلك لم يقل: غير الذين غضبت عليهم كما قال أنعمت عليهم، وهو من باب الأدب من السائل فى حال السؤال ومنه: ﴿بيدِكَ الخيرُ ﴾ ولم يقل " والشر "، ونبه على ضده بقوله: ﴿إِنكَ على كلِ شئٍ قديرٌ ﴾.

سورة البقرة

١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾، وقد أخبر الله تعالى بشك الكفار فيه وريبهم فى مواضع (٣)؟.

جوابه:

أنه لظهور أدلته ظاهر عند من نظر فيه لاريب فيه عنده، وريبهم فيه لعدم نظرهم فى أدلة صحته وفيه (٤).

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) منها قوله تعالى: ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا - الآية - ٢٣ من سورة البقرة ﴾.

(٤) وقال الرازى: (المراد أنه ليس محلا للريب. أو معناه: لاريب فيه عند الله ورسوله والمؤمنين، أو هو نفى معناه النهى: أى لاترتابوا فيه أنه من عند الله تعالى، ونظيره قوله تعالى: "﴿ وأن الساعة آتية لا ريب فيها ﴾" - مسائل الرازى ص٣.

١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُون بِالْغَيْبِ﴾، وقال تعالى: ﴿قُل لاَيَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيبَ إِلاَّ اللهُ﴾ (١)، وما لايُعلم كيف يؤمن به؟.

جوابه:

أن المراد: الغيب الذى دلّ البرهان على صحته ووقوعه كالقيّمة مثلا والجنة والنار.

١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هدًى لِلمُتقين﴾ - الآية؛ وفى لقمان: ﴿هُدى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

لما ذكر هنا مجموع الإيمان، ناسب: (الْمُتَّقِينَ)، ولما ذكر ثمَّ الرحمة ناسب: (المحسنين).

١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِمْ﴾ وفى يس ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (٣) بواو العطف؟.

جوابه:

أنه هنا فى جملة اسميّة، وفى يس جملة مستقلة معطوفة على جمل فجاءت بواو العطف.

١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وعَلَى سَمْعِهِم﴾ - الآية، وكذلك فى جميع (٤) القرآن قدّم السمع على البصر،

---

(١) الآية رقم: ٦٥ من سورة النمل

(٢) الآية رقم: ٣

(٣) الآية رقم: ١٠

(٤) الأولى أن يقول: فى غالب القرآن، لأن اجتماع السمع مع البصر جاء فى تسعة=

فما فائدته؟.

جوابه:

أن السمع أشرف لأن به تثبت النبوات، وأَخْبَارُ [١] الله تعالى، وأوامره، ونواهيه، وأدلته،-ص ٢٩- وصفاته تعالى، بخلاف البصر.

وكذلك لم يبعث الله نبيا أصمّ أصلا، وفى الأنبياء من كان مكفوفا.

١٥- مسألة:

[قوله تعالى] [٢] ﴿مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، كرر العامل [٣] مع حرف العطف فى الإثبات؟.

جوابه:

أنه حكاية قول المنافق، أنه أكّد ذلك نفيا للتهمة عن نفسه فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وأكده بالباء.

١٦- مسألة:

كيف طابق قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وهو نفى الصفة لقوله: ﴿آمَنَّا﴾ وطباقه: وما آمنوا؟.

جوابه:

أن الفعل المضارع مؤذن بالصفة فى قول من يقول، فطابقه نفى الصفة التى ادعوها بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.

١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾، ولم يقل خسرت مع أن

=عشر موضعا فى كتاب الله تعالى قدم فيها السمع فى أربعة عشر موضعا وأخره فى خمسة مواضع.

(١) فى الأصل: فأخبار. بالفاء.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) وهو حرف الباء.

الخسران أبلغ فى التوبيخ؟.

جوابه:

أن همّ المشترى للتجارة حصول الربح، وسلامة رأس المال، فبدأ بالأهمّ فيه وهو نفى الربح، ثم أتى بما يدل على الخسران بقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فنفى ما هما المقصودان بالتجارة.

١٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (١)، ثم قال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (٢) ولم يقل بضيائهم مع ما فيه من بديع المطابقة؟.

جوابه:

أن الضياء أبلغ من النور ولايلزم من ذهابه ذهاب النور، بخلاف عكسه فذهاب النور أبلغ فى نفى ذلك.

١٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (٣).

جمع الظلمات، وأفرد الرعد والبرق؟.

جوابه:

أن المقتضى للرعد والبرق واحد وهو: السحاب

والمقتضى للظلمة متعدد وهو: الليل والسحاب والمطر، فجمع لذلك.

٢٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (٤)، وفى يونس:

---

(١) الآية: ٢٠.
(٢) الآية: ١٧.
(٣) الآية: ١٩.
(٤) الآية: ٢٣.

﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [١]، وفى هود: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ [٢]؟.

جوابه:

لَمَّا قال هنا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ أنه من عند الله فأتوا بسورة من أُمّى مثله لايكتب ولا يقرأ.

وفى يونس لما قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا﴾ أنتم بسورة مثله أى: فأنتم الفصحاء البلغاء فأتوا بسورة مثل القرآن فى بلاغته وفصاحته، واقرأوا مثله وبذلك علم الجواب فى هود.

٢١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [٣] وفى النازعات: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [٤] ؟.

ظاهر آية -ص٣٠- البقرة، وحم السجدة [٥] تقدم خلق الأقوات، وظاهر النازعات تأخره؟.

جوابه:

أنّ (ثُمّ) [٦] هنا لترتيب الأخبار لالترتيب الوقوع، ولايلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾.

ولا ريب فى تقديم إيتاء موسى الكتاب على وصيته لهذه الأمة.

(١) الآية رقم ٣٨ من سورة يونس.
(٢) الآية رقم ١٣ من سورة هود.
(٣) الآية رقم: ٢٩.
(٤) الآية رقم: ٣٠.
(٥) الآية رقم: ٤.
(٦) أي فى قوله تعالى: ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾.

٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أبىَ وَاسْتَكْبَرَ وكانَ مِنَ الْكافِرِيْنَ﴾ (١).

فجاء [هنا] (٢) مجملا وفى بقية السور مفصلا؟.

جوابه:

لَّما تقدم التفصيل فى السورة (٣) المكية أجمله فى السورة المدنية وهى البقرة اكتفاء بما تقدم علمه من التفصيل فى المكيات.

٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وكُلاَ﴾ (٤) وفى الأعراف: ﴿فَكُلا﴾ (٥) بالفاء؟.

جوابه:

قيل إن السكنى فى البقرة: للإقامة، وفى الأعراف اتخاذ المسكن.

فلما نسب القول إليه تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل، ولذلك قال فيه: (رَغَدًا)، وقال: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ لأنه أعم.

وفى الأعراف: ﴿ويَا آدَمُ﴾، فأتى بالفاء الدالة على ترتيب

(١) الآية - ٣٤من سورة البقرة .

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) حقه أن يقول فى " السور " لأن تفصيل قصة إبليس لعنه الله وردت فى الأعراف، الحجر، الإسراء، الكهف، طه، وكلها مكية، أو ما نزل منها فى شأن إبليس خاصة كان مكيا.

(٤) الآية - ٣٥ من سورة البقرة .

(٥) الآية - ١٩ من سورة الأعراف .

الأكل على السكنى المأمور باتخاذها، لأن الأكل بعد الاتخاذ، و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ لايعطى عموم معنى ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾.

٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ (١)، وفى طه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ (٢) ؟.

[جوابه] (٣):

يحتمل والله أعلم أن: فَعِل [التى جاء على وزنها: تَبِعَ] (٣) لايلزم منه مخالفة الفعل قبله.

وافتعل [التى جاء على وزنها: اتَّبَعَ](٣) يشعر بتجديد الفعل.

وبيان قصة آدم هنا لفعله، فجئ بـ ﴿مَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾، وفى طه جاء بعد قوله: ﴿ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ و﴿عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فناسب مَن اتّبع، أى: جدّد قصد الاتباع.

٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلاَتَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (٤).

الخطاب ليهود المدينة، وقد قال تعالى لأهل مكة قبلهم: ﴿قُلْ يَاَ أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ﴾ (٥)؟.

---

(١) الآية - ٣٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٢٣ من سورة طه .

(٣) ما بين الحواصر الثلاث من زيادات المحقق.

(٤) الآية - ٤١ من سورة البقرة.

(٥) الآية رقم ١ من سورة: الكافرون.

جوابه:

أن يكون ضمير "بِهِ" زاجعا إلى ﴿مَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم كانوا يعلمون من كِتَابِهِمْ صفته، وهم أول يهود خوطبوا بالإسلام، وأول كافر به من أهل الكتاب.

٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلاَتَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ (١).

ما فائدة قليلا، والكثير كذلك؟.

جوابه:

فيه مزيد الشفاعة عليهم لأن من يشترى الخسيس بالنفيس لا معرفة له ولا نظر.

٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاتَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَيُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ - ص ٣١ - وَلاَيُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (٢).

وقال بعد ذلك: ﴿وَلاَيُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَتَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾(٣).

ما فائدة التقديم والتأخير والتعبير بقبول الشفاعة تارة، والنفع أخرى؟.

جوابه:

أن الضمير فى منها راجع فى الأولى إلى ﴿النَّفْس﴾ الأولى، وفى الثانية راجع إلى ﴿النَّفْس﴾ الثانية. كأنه بيّن فى الآية

(١) الآية - ٤١ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٤٨ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ١٢٣ من نفس السورة.

الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لاتقبل منها شفاعة، ولايؤخذ منها عدل.

ولأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها.

وبيّن فى الآية الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لايقبل منها عدل عن نفسها، ولاتنفعها شفاعة شافع فيها، وقد بذل العدل للحاجة إلى الشفاعة عند رده.

فلذلك كله قال فى الأولى: لايقبل منها شفاعة، وفى الثانية: ولاتنفعها شفاعة لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع، وإنما تنفع المشفوع له.

٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ [يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ] يُذَبِّحُونَ﴾ (١) وفى إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ (٢) بالواو وفى الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أنه جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ هنا بدلا من يسومونكم، وخص الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الأبوين، ولأنه أشد على النفوس.

وفى سورة إبراهيم تقدم قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾(٤) فناسب العطف على سوم العذاب للدلالة على أنه نوع آخر، كأنه قال: يعذبونكم ويذبحون، ففيه

(١) الآية - ٤٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٦ من سورة إبراهيم.

(٣) الآية - ١٤١ من سورة الأعراف.

(٤) الآية - ٥ من سورة إبراهيم.

يعـدد (١) أنواع النعم التى أشير إليها بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾.

وقد يقال: آية البقرة والأعراف من كلام الله تعالى لهم فلم يعدد المحن.

وآية إبراهيم من كلام موسى [عليه السلام] (٢) فعددها.

وقوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾، هو فى تنويع الألفاظ، ويحتمل أنه لما تعدد هنا ذكر النعم أبدل: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ من ﴿يَسُومُونَ﴾، وفى إبراهيم عطفه ليحصل نوع من تعدد النعم ليناسب قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾.

٢٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) وفى الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ - ص٣٢ -سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤).

جوابه:

هى اختلاف ألفاظ الآيتين، وفائدة مناسبتهما مع قصد التنويع فى الخطاب.

---

(١) الآية - فى الأصل "بعدد" بالباء الموحدة.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) الآية - ٥٨ من سورة البقرة.

(٤) الآية - ١٦١ من سورة الأعراف وكتب فى الأصل: (خطايكم) وهو خطأ.

أما آية البقرة: فلما افتتح ذكر بنى إسرائيل بذكر نعمه عليهم بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ناسب ذلك نسبة القول إليه، وناسب قوله ﴿رَغَدًا﴾ لأن النعم به أتم.

وناسب تقديم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، وناسب ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ لأنه جمع كثرة، وناسب الواو فى ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفاء فى ﴿فكُلُوا﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول فناسب مجيئه بالواو.

وأما آية الأعراف: فافتتحت (١) بما فيه توبيخهم وهو قولهم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، ثم اتخاذهم العجل، فناسب ذلك: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُم﴾.

وناسب ترك ﴿رَغَدًا﴾ والسكنى بجامع الأكل، فقال: ﴿وكُلُوا﴾.

وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا، وترك الواو فى ﴿سَنَزِيدُ﴾.

٣٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا قَولاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٢). وفى الأعراف: ﴿فَبَدَّلَ

---

(١) أي قصة موسى مع بنى إسرائيل بعد خلاصهم من فرعون وتفرغه لدعوة قومه ابتداء من الآية - ١٣٨ إلى آخر الآية - ١٧٦ من سورة الأعراف، وهى الآيات التى تتناولها المسائل ٢٩، ٣٠، ٣١ من مسائل ابن جماعة.

(٢) الآية - ٥٩ من سورة البقرة .

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم﴾.

وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم﴾.

وقال هنا: ﴿يَفْسُقُونَ﴾ وفى الأعراف: ﴿يَظْلِمُونَ﴾؟

جوابه:

لما سبق فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ ناسب تبعيض الظالمين منهم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾. ولم يتقدم مثله فى البقرة.

وقوله: عليهم[1]. ليس فيه تصريح بنجاة غيرهم.

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشد وقعا من الإنزال.

فناسب سياق ذكر النعمة ذلك فى البقرة.

وختم آية البقرة بـ ﴿يَفْسُقُونَ﴾ ولايلزم منه الظلم، والظلم يلزم منه الفسق، فناسب كل لفظ منهما سياقه.

٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[2].

وفى الأعراف: ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[3]؟

جوابه:

قيل إن الانبجاس دون الانفجار، وإن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فعلى هذا:

---

(١) أى قوله تعالى: ﴿ على الذين ظلموا ﴾.

(٢) الآية - ٦٠ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ١٦٠.

أن سياق ذكر نعمته اقتضى ذكر الانفجار، وناسبه.

وقيل: هما بمعنى واحد، فيكون من تنويع الألفاظ - ص٣٣ - والفصاحة.

٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(١).

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢)؟

جوابه:

فى سورة غافر (٣).

٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

[وقد] قال فى آل عمران: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فعرّف هنا ونكّر ذلك؟

جوابه:

أن آية البقرة: نزلت فى قدماء اليهود بدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾.

والمراد بـ "غَيْرِ الْحَقِّ" الموجب للقتل عندهم، بل قتلوهم ظلما وعدوانا.

وآيات آل عمران: (٤) فى الموجودين زمن النبى ﷺ.

---

(١) الآية - ٦١ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٥١ من سورة غافر.

(٣) راجع المسألة رقم ٣٨٣

(٤) الآية - ٢١، ١١١، ١١٢.

بدليل قوله [تعالى] [١]: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ [٢]، وبدليل قوله تعالى فى الثانية: [٣] ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى﴾- الآية.

لأنهم كانوا حرصاء على قتل النبى ﷺ، ولذلك سمّوه، ولكن الله تعالى عصمه منهم فجاء منكّرا ليكون أعم فتقوى الشناعة عليهم والتوبيخ لهم، لأن قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بمعنى قوله ظلما وعدوانا.

وهذا هو جواب من قال: ما فائدة قوله: بغير الحق، أو: بغير حق والأنبياء لايقتلن إلا بغير حق.

٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِين هَادُوا والنَّصَارَى والصَّابِئِينَ﴾ [٤].

وفى المائدة والحج: ﴿والصَّابِئُون والنَّصَارَى﴾ [٥].

قدّم النصارى فى البقرة، وأخرهم فى المائدة والحج؟

جوابه:

أن التقديم قد يكون بالفضل والشرف، وقد يكون بالزمان.

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) يريد الاستدلال بتسجيل الكفر والقتل عليهم فى الآية - ٢١ من سورة آل عمران وهى قوله تعالى: ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون ﴾.

(٣) أي من سورة آل عمران وهى الآية - ١١١ ومابعدها لأنها تخاطب الموجودين زمن نزول القرآن الكريم.

(٤) الآية - ٦٢ من سورة البقرة .

(٥) آية المائدة رقمها - ٦٩ وآية الحج رقمها - ١٧.

فروعى فى البقرة تقديم الشرف بالكتاب، لأن الصابئين لا كتاب لهم مشهود ولذلك قدّم: ﴿الَّذِين هَادُوا﴾ فى جميع الآيات. وإن كانت الصابئة متقدمة فى الزمان.

وأخر النصارى فى بعضها: لأن اليهود موحدون (١) والنصارى مشركون، ولذلك قرن النصارى فى "الحج" بالمجوس والمشركين، فأخرهم لإشراكهم بمن بعدهم فى الشرك، وقدمت الصابئون عليهم فى بعض الآيات لتقدم زمانهم عليهم.

وقول بعض الفقهاء: إن الصابئة فرقة من النصارى باطل لا أصل له (٢).

٣٥- مسألة:

ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ﴾.

جوابه:

المراد: من استمر على إيمانه، أو من أظهر منهم الإيمان ولم يعمل به.

والمراد بمن آمن: من عمل بتكميل إيمانه ومات عليه.

٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾

---

(١) ربما قصد جمهور اليهود لأن منهم مشركون لقوله تعالى: وقالت اليهود عزير ابن الله﴾.

(٢) نقل القرطبى فى " الجامع لأحكام القرآن ١/٤٣٤ " عن السدى، وإسحاق بن راهويه، وابن المنذر أنهم فرقة من أهل الكتاب دون تحديد النصارى، ونقل عن الخليل قوله: " هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ".

- ص٣٤ - ما فائدة: هم؟

جوابه:

أن العطف على الجملة الاسمية أفصح وأنسب.

٣٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وإِذْ قَتَلْتُم نَفْسًا﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [١] والأمر بذبحها بعد القتل، فما فائدة تقديم الذبح فى الذكر؟

جوابه:

أن آيات البقرة سيقت لبيان النعم كما تقدم، فناسب تقدم ذكر النعمة على ذكر الذنب.

٣٨- مسألة:

الرّب تعالى قادر على إحياء الميت دون الضرب ببعض البقرة، فما فائدة الأمر بذبحها لذلك؟

جوابه:

[قد يكون فائدة الأمر لـ] [٢] ترتيب الأشياء على أسبابها لما اقتضته الحكمة القديمة، ولجبر اليتيم صاحب البقرة بما حصل له من ثمنها.

٣٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [٣].

---

(١) قصة الأمر بذبح البقرة من الآية - ٦٧ إلى آخر الآية - ٧٣.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) الآية - ٨٠ من سورة البقرة.

وفى آل عمران: ﴿معدودات﴾ [١].

ومعدودة: جمع كثرة، ومعدودات: جمع قلة؟

جوابه:

أن قائلى ذلك من اليهود فرقتان:

إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، وهى عدد أيام الدنيا.

وقالت فرقة: إنما نعذب أربعين يوما، وهى أيام عبادتهم العجل.

فآية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية، وآية آل عمران [يحتمل قصد] الفرقة الأولى.

٤٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [٢]، وفى الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ [٣]؟

جوابه:

لما كانت دعواهم أن الدار الآخرة لهم خاصة: أكد نفى ذلك بـ (لن) لأنها أبلغ فى النفى من (لا) لظهورها فى الاستغراق.

وفى الجمعة: ادّعوا ولاية الله، ولايلزم من الولاية لِلّه اختصاصهم بثواب الله وجنّته فأتى بـ (لا) النافية للولاية.

وكلاهما مؤكد بالتأبيد، لكن فى البقرة أبلغ.

(١) الآية - ٢٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية - ٩٥ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ٧ من سورة الجمعة.

وأيضا: أن آية البقرة وردت بعد ما تقدم منهم من الكفر والعصيان وقتل الأنبياء: فناسب حرف المبالغة فى النفى لتمنيهم الموت لما يعلمون مالهم بعده من العذاب، لأن (لن) أبلغ فى النفى عند كثير من أئمة العربية، وآية الجمعة لم يتقدمها ذلك، فجاءت بـ (لا) الدالة على مطلق النفى من غير مبالغة.

٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [1].

وفى آل عمران: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾ [2]؟.

جوابه:

أن المراد بالهدى فى البقرة: تحويل القبلة، لأن الآية نزلت فيه.

والمراد بالهدى فى آل عمران: الدّين، لتقدم قوله تعالى -ص٣٥- ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُم﴾، ومعناه: أن دين الله: الإسلام.

٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [3] وقال فى "القبلة": [4] ﴿مِنْ بَعْدِ مَا

---

(١) الآية - ١٢٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٧٣ من سورة آل عمران .

(٣) الآية - ١٢٠ من سورة البقرة .

(٤) أي في آيات القبلة وهي من الآية - ١٤٢ إلى آخر الآية - ١٤٥.

جَاءَكَ﴾(١) بغير ﴿مِنْ﴾ [فى الأولى] ؟.

جوابه:

أن (الذى) أبلغ من (ما) فى باب الموصول فى الاستغراق، فلما تضمنت الآية الأولى اتباع عموم أهوائهم فى كل ما كانوا عليه، بدليل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُود وَلاَ النَّصَارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ناسب لفظ (الذى) التى هى أبلغ فى بابها من (ما).

والآيتان الآخرتان فى باب بعض معروف.

أما آية البقرة: ففى اتباعهم فى القبلة.

وأما آية الرعد: ففى البعض الذى أنكروه لتقدم قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) أى: لئن اتبعت أهواءهم فى بعض الذى أنكروه.

ودخلت (من) فى آية "القبلة": لأنه فى أمر مؤقت معين وهو: الصلاة التى نزلت الآية فيها أى: من بعد نسخ القبلة لأن (من) لابتداء الغاية.

٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (٢).

وفى إبراهيم: ﴿هَذَا الْبَلَدَ آمنا﴾ (٣).

جوابه:

أن البقرة دعى بها عند ترك إسماعيل وهاجر فى الوادى قبل

---

(١) الآية - ١٤٥ من سورة البقرة، وعبارة فى الأولى، زدناها لسياق النص.

(٢) الآية - ١٢٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٣٥ من سورة إبراهيم.

بناء مكة وسكنى جرهم فيها.

وآية إبراهيم بعد عوده إليها وبناها [١].

٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ [٢].

وقال فى آل عمران والتوبة: ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [٣] و ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [٤]؟.

جوابه:

أن آية البقرة فى سياق دعاء إبراهيم.

وفى آل عمران والتوبة فى سياق المِنَّة عليهم، والرحمة والإشفاق منه عليهم، فناسب ذكر ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ لمزيد الحنو والمنة، وكذا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [٥].

كررها مع قرب العهد بالأولى [٦]، فما فائدة ذلك؟

---

(١) معنى الجواب أنه جاء في البقرة "بلدا" بالتنكير لأن مكة كانت واديا لا بناء فيه، أي : أسألك يا رب أن تجعل هذا الوادي بلدا آمنا ، وشاهده قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع﴾ ، وعرفه في سورة إبراهيم فقال " هذا البلد " بعد أن تحول الوادي بناء فسماها " البلد " ودعا لها بالأمن والطمأنينة .

(٢) الآية - ١٢٩ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ١٦٤ من سورة آل عمران.

(٤) الآية - ١٢٨ من سورة التوبة.

(٥) الآية - ١٤١ من سورة البقرة .

(٦) وهي الآية - ١٣٤ من سورة البقرة .

جوابه:

أن الأولى: وردت تَقْرِيرًا لإثبات ما نفوه من دين الإسلام الذى وصى به إبراهيم ويعقوب، ومعناه: أن أولئك أدوا ما عليهم من التبليغ والوصية فلهم أجر ذلك، ولكم من الوزر والإثم بما خالفتموهم ما يعود عليكم وباله.

وأما الثانية: فوردت نفيا لما ادعوه من أن إبراهيم ومن ذكر بعده كانوا - ص٣٦ - هودا أو نصارى.

ومعناه: أن أولئك فازوا بما تدينوا به من دين الإسلام، وعليكم إثم مخالفتهم، وما اقترفتم عليهم من التَّهَوُّد والتَّنَصُّر الذى هم براء منه.

٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (١).

وفى آل عمران: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ (٢).

جوابه:

لما صدّر آية البقرة بقوله: ﴿قولوا﴾ وهو خطاب للمسلمين رادًا على قول أهل الكتاب: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قال: (إلينا).

ولما صدر آية آل عمران بقوله: ﴿قل﴾ قال: (علينا).

والفرق بينهما: أن (إلى) ينتهى بها من كل جهة، و(على) لاينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى: العلوّ.

والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه إياهم منها،

(١) الآية - ١٣٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٨٤ من سورة آل عمران.

وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة، فحسن وناسب قوله: ﴿علينا﴾ لقوله: ﴿قل﴾ مع فضل تنويع الخطاب.

وكذلك أكثر ما جاء فى جهة النبى ﷺ بـ (على)، وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بـ (إلى).

٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ (١).

وفى آل عمران: ﴿والنَّبِيُّونَ﴾ (٢).

جوابه:

أن آل عمران تقدم فيها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (٣) فأغنى عن إعادة إيتائهم ثانيا، ولم يتقدم مثل ذلك فى البقرة، فصرح فيه بإيتائهم ذلك.

٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٤).

كرر ذلك مرات. فما فائدته؟

جوابه:

أن الأول: إعلام بنسخ استقبال بيت المقدس له ولأمته.

والثانية: لبيان المسبب وهو: اتباع الحق، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ

---

(١) الآية - ١٣٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٨٤ من سورة آل عمران .

(٣) وهي الآية - ٨١ من سورة أل عمران .

(٤) هي في الآيات - ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠ .

﴿لَلْحَقُّ﴾ توكيد لذلك.

والثالثة: إعلام بالعلة، وهو: ﴿أَنْ لاَيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ﴾ وبعموم الحكم فى سائر الناس والأقطار والجهات، وسائر الأزمنة لاحتمال تخيل أن ذلك مخصوص بجهة المدينة، وما ولاها وهى جهة الجنوب، أو أنه خاص بمن يشاهد الكعبة، أو قصد بتكراره مزيد التوكيد فى استقبال الكعبة والتمسك به، لأن النسخ فى مظان تطرق الشبهة وأبعد على ضعفاء النظر كما قالوا: ﴿مَا وَلاَّهُم عَنْ قِبْلَتِهِم الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا﴾، فلذلك بالغ فى التأكيد بتكرار الأمر.

٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (١) وقال:-ص٣٧- ﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لاَيَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾.

وقال فى المائدة: ﴿مَا وَجَدنَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ (٢) وقال: ﴿لاَيَعْلَمُونَ﴾ (٣)؟

جوابه:

أما "ألفينا" و"وجدنا" فمعناهما واحد، واختلاف لفظهما للتفنن فى الفصاحة والإعجاز.

وأما: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ هنا، فلأن سياقه فى اتخاذهم الأصنام والأنداد وعبادتها من دون الله ومحبتها، والعقل الصحيح

(١) الآية - ١٧٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٠٤ من سورة المائدة .

(٣) أي في آية المائدة .

يأبى ذلك عند نظره.

وأما: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فجاء فى سياق التحريم والتحليل بعد ما افتتح الكلام بقوله تعالى: ﴿لاتُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُم﴾، وفى اتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى [١]. والتحليل والتحريم من باب العلم والنقل.

وأيضا: فلما ختم الآية قبله فى المائدة بقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُم لاَيَعْقِلُونَ﴾ ختم هذه الآية بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ وكان الجمع بين نفى العقل والعلم عنهم أبلغ.

٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ [٢].

وفى المائدة والأنعام والنحل: ﴿لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ [٣] ؟

جوابه:

أن آية البقرة وردت فى سياق المأكول وحلّه وحرمته، فكان تقديم ضميره، وتعلق الفعل به أهم.وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره، والأمر بتقواه، وكذلك آية النحل

---

(١) البحيرة : اسم للناقة التي تلد خمسة أبطن آخرها ذكر ، وسميت بذلك لأنهم يبحرون أذنها أى يشقونها تكريما لها ويحرمون ركوبها .

والسائبة : هي الناقة التي كونها سائبة ويخلون بينها وبين العمل والخدمة وفاء لنذر .

والوصيلة : وهي الناقة التي تلد ذكرا وأنثى في بطن واحدة فيحلونها عن الخدمة وإدرار اللبن .

الحام : هو مولود الناقة إذا كان ذكرا ولد لأمه تسعة أخوة .انظر (الجامع لأحكام القرآن للقرطبى) ٦: ٣٣٤ - ٣٣٥

(٢) الآية - ١٧٣ من سورة البقرة .

(٣) آية المائدة رقم : ٣، وآية الأنعام رقم : ١٤٥، وآية النحل رقم : ١١٥ .

بعد قوله: [تعالى] (١) ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ فكان (٢) تقديم اسمه أهم.

وأيضا: فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة فكان تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام على ذبائحهم أهم لما يجب من توحيده، وإفراده بالتسمية على الذبائح.

وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل وما يحرم، فقدّم الأهم فيه والله أعلم.

٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وكذلك فى المائدة والنحل (٤).

وفى الأنعام: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)؟.

جوابه:

لَمَّا صدّر آية الأنعام بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ ناسب

قوله: "قل، وإِلَيَّ": ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾.

وبقية الآيات المذكورات خطاب من الله تعالى للناس، فناسب: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أى: فإن الله المرخص لكم فى ذلك.

فإن قيل: فلم لم يقل: فإن ربّكم؟

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) في الأصل: وكان بالواو.

(٣) الآية - ١٧٣، ١٨٢ من سورة البقرة.

(٤) آية المائدة رقم: ٣، وآية النحل رقم: ١١٥.

(٥) الآية - ١٤٥ من سورة الأنعام.

قلنا: لأن إيراده فى خطاب النبى ﷺ لايوهم غيره، لاسيما والخطاب عام.

٥٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾[١] الآية.

وفى آل عمران - ص ٣٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ﴾ [٢] الآية.

فوعد فى البقرة بأكل النار [٣].

وفى آل عمران بأنه لا خلاق لهم [٤] أى: لاحظ ولانصيب؟

جوابه:

أن الذنب فى البقرة أكبر فكان الوعيد أشد لأن فى كتمانهم إضلال غيرهم مع كفرهم فى أنفسهم.

وآية آل عمران: لايتضمن ظاهر لفظها ذلك لظهور اللفظ فى معنى تأثير ليس كعدمه.

٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُوْدُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [٥].

(١) الآية - ١٧٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٧٧ من سورة آل عمران.

(٣) وهو في تذييل الآية: ١٧٤ في قوله تعالى: ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾.

(٤) وهو في تذييل الآية: ٧٧ من سورة آل عمران في قوله تعالي: ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾.

(٥) الآية - ١٨٧ من سورة البقرة.

وقال فيها بعد ذلك: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [١].

جوابه:

أن الحدود فى الأولى: هى عبارة عن نفس المحرمات فى الصيام والاعتكاف من الأكل والشرب والوطأ والمباشرة فناسب: ﴿فَلَا تَقْرَبُوها﴾.

والحدود فى الثانية: أوامر فى أحكام الحل والحرمة فى نكاح المشركات، وأحكام الطلاق والعدة والإيلاء والرجعة وحصر الطلاق فى الثلاث والخلع، فناسب: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أى: لاتتعدوا أحكام الله تعالى إلى غيرها مما لم يشرعه لكم فقفوا عندها، ولذلك قال: بعده: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾ [٢].

وقال تعالى فى الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾ [٣] ؟.

جوابه:

أنَّ آية البقرة نزلت فى أول سنة من الهجرة فى سرية عبد الله بن جحش لعمرو بن الحضرمى وصناديد مكة أحياء، ولم يكن للمسلمين رجاء فى إسلامهم تلك الحال.

وآية الأنفال: نزلت بعد وقعة بدر، وقتل صناديدهم، فكان

(١) الآية - ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٩٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٣٩ من سورة الأنفال .

المسلمون بعد ذلك أرجى لإسلام أهل مكة عامة وغيرهم، فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ أى: لايعبد سواه.

٥٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيهِم الله فِى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾ (١) الآية.

ومثله فى الأنعام (٢)، ومعناه: ينتظرون.

وإنما ينتظر الإنسان ما يعلم، أو يظن وقوعه ولم يكونوا كذلك لأنهم لم يصدقوا بذلك؟

جوابه:

لما كان واقعا لامحالة كانوا فى الحقيقة كالمنتظرين له فى المعنى ولذلك جاء تهديدا لهم.

٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (٣).

وفى سورة الطلاق: ﴿ذَلِكُم يُوعَظُ بِهِ﴾ (٤)؟.

جوابه:

حيث قال (ذلك) فالخطاب للنبى ﷺ - ص ٣٩ - وقدم تشريفا له، ثم عمم فقال: ﴿ذَلِكُم أَزْكَى لَكُم

---

(١) الآية - ٢١٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) الآية - ٢٣٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية -٢ من سورة الطلاق .

وَأَطْهَر﴾.

وفى الطلاق: فالخطاب له ولأمته جميعا، وقدّم تشريفه بالنداء لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾-الآية.

٥٧- مسألة:

[قوله تعالى]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلوا الْجَنَّةَ [ولَمَّا يَأْتِكُمْ]﴾ (١) الآية.

وفى آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ (٢) الآية.

وفى التوبة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ (٣) الآية.

جوابه:

أن آية البقرة فى الصبر على ما كان النبى ﷺ وأصحابه عليه من أذى الكفار وتسلية لهم عنه، وكذلك قال: [فى الذين خلوا مستهم البأساء والضّراء] ليكون الصحابة مثلهم فى الصبر وانتظار الفرج.

وآية آل عمران: وردت فى حق المجاهدين وما حصل لهم يوم أحد من القتل والجراحات والهزيمة، فوردت الآية تصبيرا لهم على ما نالهم ذلك اليوم مما ذكرناه والآية الثالثة فى التوبة: وردت فى الذين كانوا يجاهدون مع النبى ﷺ ويباطنون أقاربهم وأولياءهم (٤) من الكفار المعاندين لرسول

---

(١) الآية - ٢١٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ١٤٢ من سورة آل عمران.

(٣) الآية - ١٦ من سورة التوبة.

(٤) هذا الموضوع تناولته سورة التوبة من أولها إلى آخر الآية - ٢٩.

الله ﷺ، ولذلك قال: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ وَلاَ رَسُوْلِه وَلاَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَة﴾، وقال بعده: ﴿لاَتَتَّخِذُوا آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء﴾ الآية

٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوْفٍ﴾ (١).

جوابه:

أن المراد بالآية الأولى (٢) ما شرعه الله تعالى من الأحكام، ولذلك عرفه بالألف واللام وبالإلصاق.

وفيما فعلن: أى من التعرض للخطّاب بالمعروف.

والمراد بالثانية: أفعالهن بأنفسهن من مباح مما يتخيرنه من تزين للخطّاب، وترويج أو قعود وسفر أو غير ذلك مما لهن فعله، ولذلك نكره، وجاء فيه بـ (من).

٥٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوْفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ﴾ (٣).

وقال بعد ذلك: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بَالْمَعْرُوْفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ﴾ (٤).

---

(١) الآية - ٢٤٠ من سورة البقرة .

(٢) يقصد بالآية الأولى رقم : ٢٣٤ من نفس سورة البقرة وهي قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾ حيث ذكر "المعروف" في هذه الآية بالألف واللام ، ونكرها في الآية - ٢٤٠من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٢٣٦ من سورة البقرة.

(٤) الآية - ٢٤١ من سورة البقرة .

جوابه:

أن الآية الأولى: فى مطلقة قبل الفرض والدخول، فالإعطاء فى حقها إحسان لا فى قبالة شئ لا تسمية ولا دخول.

وهو وإن أوجبه قوم فهو فى الصورة مجردإحسان، فناسب: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾.

والآية الثانية: فى المطلقة الرجعية، والمراد بـ (المتاع) عند المحققين - ص٤٠ - النفقة، ونفقة الرجعية واجبة و[هى][1] المراد بـ (المتاع) عند المحققين، فناسب: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ورجح أن المراد به النفقة: أنه ورد عقيب قوله: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ والمراد به: النفقة، وكانت واجبة قبل النسخ، ثم قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ﴾ فظهر أنه النفقة فى عدة الرجعية بخلاف المطلقة البائن بخلع فإن الطلاق من جهتها فكيف تعطى المتعة التى شرعت جبرا للكسر بالطلاق وهى الراغبة فيه وباذلة المال فيه، فظهر أن المراد بـ (الْمَتَاعِ) هنا: النفقة زمن العدة لا المتعة.

وللعلماء فى هاتين الآيتين اضطراب كثير، وما ذكرته أظهر، والله تعالى أعلم، لأنه تقدم حكم الخلع، وحكم عدة الموت، وحكم المطلقة بعد التسمية، وبقى حكم المطلقة الرجعية فيحمل عليه.

٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[2] ثم

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية -٢٥٣ من سورة البقرة .

قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [١].

ما فائدة تكرار ذلك؟.

جوابه:

قيل: هو تأكيد للأول تكذيبا لمن ينكر أن يكون ذلك بمشيئة الله تعالى. والأحسن: أنَّ ﴿اقْتَتَلُوا﴾ أولا مجاز فى الاختلاف لأنه كان سبب اقتتالهم، فأطلق اسم المسبب على السبب كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.

فمعناه: ولو شاء الله ما اختلفوا بعد أنبيائهم لكن اختلفوا، ولو شاء الله بعد اختلافهم لما اقتتلوا.

٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّيْنِ﴾ [٢] الآية.

وقال تعالى فى براءة: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَتَكُوْنَ فِتْنَةٌ﴾ [٤]، وآيات القتال كثيرة.

جوابه:

من وجوه:

أحدها: لا إكراه قسرا من غير إقامة دليل، بل قد بين الله

(١) هو نفس الآية ٢٥٣من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٥ من سورة التوبة. فى الأصل: (اقتلوا) بغير الفاء

(٤) الآية - ١٩٣ من سورة البقرة.

سبحانه الدلالة على توحيده ، وبعث رسوله لمن ينظر فيه.

ويدل عليه قوله تعالى بعده: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وهذا قول المعتزلة.

والثانى: أنه منسوخ بآيات السيف.

والثالث: أنه مخصوص بأهل الكتاب.

٦٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[١] الآية.

أفرد النور وجمع الظلمات، وذلك فى مواضع [٢]؟.

جوابه:

أن الكفر أنواع وملل مختلفة، ودين الحق واحد، فلذلك أفرده.

٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [٣] الآية.

وقال فى سورة -ص ٤١- الأنعام: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٤] ؟.

---

(١) الآية - ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٢) فى اثنى عشر موضعا، منها فى سورة البقرة ثلاثة مواضع، وموضع واحد فى كل من: المائدة والأنعام، والرعد، والأحزاب، وفاطر، والحديد، والطلاق، وموضعين فى إبراهيم.

(٣) الآية -٢٦١ من سورة البقرة .

(٤) الآية -١٦٠ من سورة الأنعام .

جوابه:

أن هذه خاصة فى النفقة فى سبيل الله (١).

وآية الأنعام: فى مطلق الحسنات من الأعمال، وتطوع الأموال.

٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لاَيَقْدِرُونَ عَلَى شَيْئٍ مِمَّاَ كَسَبُوا﴾ (٢).

وفى سورة إبراهيم: ﴿لاَيَقْدِرُوْنَ مِمَّاَ كَسَبُوا عَلَى شَيْئٍ﴾ (٣).

جوابه:

أن المثل هنا للعامل، فكان تقديم نفى قدرته وصلتها أنسب، لأن (على) من صلة القدرة.

وآية إبراهيم عليه السلام: "المثل" للعمل، لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا [بِرَبِّهِمْ] أَعْمَالُهُمْ﴾ تقديره: مثل أعمال الذين كفروا، فكان تقديم (مِمَّا) تقديم نفى ما كسبوا أنسب لأنه صلة (شئ) وهو الكسب.

٦٥- مسألة:

قوله تعالى فى آية الربا: ﴿وَاللهُ لاَيُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيْمٍ﴾(٤).

وفى الآية الأولى من النساء: ﴿مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾.

وكذلك فى الحديد (٥).

---

(١) أي فجعلها سبعمائة ضعف.

(٢) الآية -٢٦٤ من سورة البقرة .

(٣) الآية -١٨ من سورة إبراهيم .

(٤) الآية -٢٧٦ من سورة البقرة .

(٥) سورة النساء الآية -٣٦، وسورة الحديد الآية -٢٣.

وفى الثانية: (١) ﴿مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

ما فائدة العدول عن قوله: "يبغض"، إلى قوله: "لا يحب" مع أنه لايلزم من نفى المحبة: البغض؟.

وما فائدة تخصيص كل آية بماذكر فيها (٢)؟.

جوابه:

أن البغض: صفة مكروهة للنفوس، فلم يحسن نسبته إلى الله تعالى لفظا. وأيضا: فلأن حال العبد مع الله تعالى إما طاعته أو عدمها.

فإذا انتفت محبته لنفى طاعته تعين ضدها، فعبر بما هو أحسن لفظا.

وأما كفار أثيم: فإنها نزلت فى ثقيف وقريش لما أصروا على الربا، وعارضوا حكم الله تعالى بقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، فهم كفار بالدين، آثمون بتعاطى الربا، والإصرار عليه.

وأما آية النساء الأولى: فجاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾، وبعد قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. والعبادة هى التذلل للمعبود والتواضع له، وكذلك الإحسان إلى الوالدين يقتضى التواضع لهما، وذلك ينافى الاختيال والعجب والتفاخر، ويؤيده قوله سبحانه: ﴿وَذِى الْقُرْبَى﴾ الآية.

(١) الآية -١٠٧ من سورة النساء.

(٢) أى: الوصف فى الأولى: " بالكفار الأثيم "، وفى الثانية: " بالمختال الفخور "، وفى الثالثة: " بالخوان الأثيم "

وكذلك جاء فى لقمان بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، وفى الحديد بعد قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾.

وأما آية النساء الثانية: فنزلت فى طعمة بن أبيرق لما سرق درع قتادة بن النعمان رضى الله عنه وحلف عليه، ورمى به اليهود، ثم ارتد ولحق بمكة، فناسب: (خَوَّانًا).

وأيضا: فلتقدم قوله تعالى: ﴿عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ -ص ٤٢-.

٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [١].

ومثله فى آل عمران [٢].

وقال فى النحل والزمر: ﴿مَا عَمِلَتْ﴾ [٣]

جوابه:

هو من باب التفنن فى الألفاظ والفصاحة.

وأيضا: لما تقدم فى الزمر لفظ الكنسب فى مواضع [مثل] [٤] وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا، وأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا. فعدل إلى لفظ (عَمِلُوا) تركا للتكرار، ولم يتقدم ذلك فى البقرة وآل عمران.

---

(١) الآية -٢٨١ من سورة البقرة .

(٢) الآية -١٦١ من سورة آل عمران .

(٣) سورة النحل الآية -١١١ ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت وهم لايظلمون ﴾، سورة الزمر الآية -٧٠ ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾.

(٤) الزيادة من المحقق

وأنه: إشارة إلى أن الأعمال كسب العبد خيرا كان أو شرا.

٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١) الآية.

قدّم المغفرة.

وفى المائدة: قدم ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن آية البقرة وغيرها جاءت ترغيبا فى المسارعة إلى طلب المغفرة، وإشارة إلى سعة مغفرته ورحمته.

وآية المائدة جاءت عقب ذكر السارق والسارقة، فناسب ذكر العذاب، لأنه لهم فى الدنيا والآخرة.

سورة آل عمران

٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، وقال: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن القرآن نزل منجما مرة بعد مرة فحسن التضعيف، والتوراة

(١) الآية -٢٨٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية -١٨من سورة المائدة والآية -٤٠ من سورة المائدة.

(٣) أى قال نزّل، وأنزل بتضعيف الأولى وتسهيل الثانية الآية رقم ١.

والإنجيل نزلا دفعة واحدة فحسن التخفيف لعدم التكرار.

فإن قيل: قد قال بعده: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ (١)، وقال بعده: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (٢)؟.

جوابه:

أما (الْفُرْقَانَ) فقيل: هو نصره على أعدائه.

وقيل: هو القرآن، فعلى هذا: لما قال: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ حسن وأنزل الفرقان وأنزل عليك الكتاب: أى كما أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى أنزل عليك القرآن والكتاب.

ولأن التلون فى اللفظ مع قرب العهد أحسن من إعادته بلفظه وإن اتحد قصده.

٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَيُخْلِفُ الْمِيْعَادَ﴾ (٣).

وفى آخر السورة ﴿إِنَّكَ لاَتُخْلِفُ الْمِيْعَادَ﴾ (٤).

جوابه:

أن الأول: خبر من الله تعالى بتحقيق البعث والقيّمة.

والثانى: فى سياق السؤال والجزاء، فكان الخطاب فيه أدعى إلى الحصول.

(١) الآية -٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -٧ من سورة آل عمران.

(٣) الآية -٩من سورة آل عمران.

(٤) الآية -١٩٤ من سورة آل عمران.

٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (١).

قال هنا: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وفى أول الأنفال: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ [الله]﴾ (٢) الآية. وفي الثانية : (كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ)الآية - ص٤٣ -

[جوابه] :

أما الكاف (٣) هنا: فترجع إلى قوله: ﴿لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ الآية.

كَلَمْ تُغْنِ عن آل فرعون من العذاب.

أو معناه: دأبهم كدأب آل فرعون.

وفى الأنفال يتعلق بقوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾(٤) كدأب آل فرعون.

والثانية فيها تعلق بقوله: ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٥) كدأب آل فرعون، والله تعالى أعلم.

وأما قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لتجانس ما تقدم. قيل: وهو قوله: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ جاء بالظا هر بعد المضمر.

---

(١) الآية -١١من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٥٢ ، ٥٤ من سورة الأنفال .

(٣) يقصد الكاف الموجودة فى لفظ " كدأب ".

(٤) الآية -٥٠ من سورة الأنفال.

(٥) الآية -٥٣ من سورة الأنفال.

وأما آية الأنفال الأولى: فلتناسب ما تقدمها من إبراز الظاهر فى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) ﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٢) فقال: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ [بِذُنُوبِهِمْ] إِنَّ اللهَ قَوِى﴾ (٣) الآية.

وأما الثانية: فجاءت بعد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ (٤) الآية.

أى: كذبوا بآيات من ربهم بنعمه عليهم التى لاتحصى.

فلما ذكر نعمه التى ربّوا بها ناسب قوله: ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (٥) المنعم عليهم.

وكرر ذلك فى الأنفال مع قرب العهد: للتنبيه على عقاب الآخرة فى الآية الأولى، وعلى عقاب الدنيا فى الآية الثانية.

٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ﴾ (٦) الآية.

ما فائدة تكرير لفظ التوحيد (٧)؟.

جوابه:

أن الأول: مشهود به، والثانى: حكم بما تمت به الشهادة.

---

(١) الآية -٤٩ من سورة الأنفال .

(٢) الآية -٥١ من سورة الأنفال .

(٣) الآية -٥٢ من سورة الأنفال .

(٤) الآية -٥٣ من سورة الأنفال .

(٥) الآية -٥٤ من سورة الأنفال .

(٦) الآية -١٨ من سورة آل عمران .

(٧) أى لا إله إلا هو. كرر فى الآية مرتين.

فالأول: بمنزلة قيام البينة، والثاني: بمنزلة الحكم بذلك.

٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ (١).

ما فائدة تكراره (٢)؟.

جوابه:

أن الأول فى سياق الوعيد لقوله: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَيْئٍ﴾ (٣).

والثانى: فى سياق حذر التفويت للخبر، ولذلك خصه بقوله: ﴿وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤).

٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ (٥) ثم قال: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ ؟.

جوابه:

أن الأولين: جميع الأنبياء والرسل من نسلهم.

وآل إبراهيم: إما نفسه، أو من تبع ملته.

وآل عمران: موسى وهارون، ولم يكن عمران نبيا.

٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ (٦).

---

(١) الآية -٢٨ من سورة آل عمران .

(٢) كررت فى الآية -٣٠ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ٢٨ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ٣٠ من سورة آل عمران .

(٥) الآية -٣٣ من سورة آل عمران

(٦) الآية -٤٠ من سورة آل عمران أى بتقديم لفظ " الكبر ".

وفى مريم: قدّم ذكر المرأة [١] ؟.

جوابه:

لتناسب رؤوس الآية فى مريم بقوله: عتيًا، وعشيا، وجنيا.

وأيضا: لما قدمه أولا - ص٤٤ - بقوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى﴾ [٢] و﴿كَانَتْ امْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أخّره ثانيا تفننا فى الفصاحة.

٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُوْنُ لِىْ وَلَدٌ﴾[٣].

وفي مريم: ﴿أَنَّى يَكُونُ لي غُلامٌ﴾ [٤]؟.

جوابه:

لتقدم قوله فى مريم: ﴿لأَهَبَ [٥] لكِ غُلاَمًا زَكِيًّا﴾.

٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنْفُخُ فِيْهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [٦].

وفى المائدة: ﴿فَتَنْفُخُ فِيْهَا فَتَكُوْنُ طَيْرًا بِإِذْنِىْ﴾ [٧] ذكّرها

---

(١) أي فى الآية -٨، من سورة آل عمران بتأخير لفظ " الكبر "، وتقديم لفظ " امرأتى ".

(٢) أى فى الآية -٤ من سورة مريم.

(٣) الآية -٤٧ من سورة آل عمران.

(٤) الآية -٢٠ من سورة مريم.

(٥) أي فى الآية -١٩ من سورة مريم وفى المخطوط الأصل: ليهب بالياء وواضح أنه خطأ كتابى.

(٦) الآية -٤٩ من سورة آل عمران.

(٧) الآية -١١٠ من سورة المائدة.

وأنث فى المائدة [١] ؟.

جوابه:

أن آية آل عمران من كلام المسيح عليه السلام فى ابتداء تحديه بالمعجزة المذكورة ولم تكن صورة بعد فحسن التذكير والإفراد.

وآية المائدة من كلام الله تعالى له يوم القيامة معددا نعمه عليه بعد ما مضت وكان قد اتفق ذلك منه مرات، فحسن التأنيث لجماعة ما صوّره من ذلك ونفخ فيه.

٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[٢]، وكذلك فى مريم [٣]. وفى الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٤] بزيادة (هو) ؟.

جوابه:

أن آية [آل] [٥] عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب تعالى وقدرته وعبودية المسيح له ما أغنى عن التأكيد.

وفى الزخرف: لم يتقدم مثل ذلك، فناسب توكيد انفراده بالربوبية وحده.

(١) التذكير والتأنيث فى لفظى: "فيكون"، "فتكون".

(٢) الآية -٥١ من سورة آل عمران. وفى الأصل: (وإن) بالواو وليست فى المصحف.

(٣) الآية -٣٦ من سورة مريم.

(٤) الآية -٦٤ من سورة الزخرف، وفى الأصل: (وإن) بالواو وليست فى المصحف.

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من المحقق.

٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [١]. وفى المائدة: ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [٢] ؟.

جوابه:

أن آية المائدة فى خطاب الله تعالى لهم أولا، وفى سياق تعدد نعمه عليهم أولا، فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولا عند إيحائه إليهم.

وآية آل عمران فى خطابهم المسيح لا فى سياق تعدد النعم فاكتفى ثانيا بـ (أنَّا) لحصول المقصود.

٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٣].

ومثله فى النحل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٤] الآية.

وفى لقمان: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٥]، وفيها: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [٦] الآية.

---

(١) الآية -٥٢ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -١١١ من سورة المائدة.

(٣) الآية -٥٥ من سورة آل عمران.

(٤) الآية -١٢٤ من سورة النحل.

(٥) الآية -١٥ من سورة لقمان.

(٦) الآية -٢٣ من سورة لقمان أيضا.

جوابه:

لَمّا تقدم فى السورتين ذكر الاختلاف ناسب ذكر الحكم. بخلاف سورة لقمان لأنها عامة فى الأعمال.

٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَكُنْ مِّنَ الْمُمْتَرِيْنَ﴾ (١).

وفى البقرة: ﴿فَلاَتَكُونَنَّ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن آية البقرة تقدمها ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (٣) فناسب: فلا تكونن، ولم يتقدم هنا ما يقتضيه.

٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِمَ تَصُدُّوْنَ - ص٤٥ - عَنْ سَبِيْلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا﴾ (٤).

وفى الأعراف: ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوْنَهَا عِوَجًا﴾ (٥) بزيادة (به وبالواو)؟.

جوابه:

أن (تَصُدُّونَ) هنا: حال، وإذا كان الفعل حالا لم يدخله الواو.

---

(١) الآية -٦٠ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -١٤٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية -١٤٤ من سورة البقرة.

(٤) الآية -١٠٠ من سورة آل عمران.

(٥) الآية -٨٦ من سورة الأعراف .

وفى الأعراف جملة معطوفة على جملة كأنه قال: توعدون، وتصدون، وتبغون.

٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ (١).

وفى الأنفال: ﴿إلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ (٢)؟.

جوابه:

أن آية آل عمران ختم فيها الجملة الأولى بجار ومجرور وهو قوله (لكم) فختمت الجملة التى تليها بمثله وهو قوله (بِهِ) لتناسب الجملتين.

وآية الأنفال: خلت الأولى عن ذلك فرجع إلى الأصل وهو إيلاء الفعل لفعله، وتأخير الجار الذى هو مفعول.

وجواب آخر:

وهو أنه لما تقدم فى سورة الأنفال: (لَكُمْ) فى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ علم أن البشرى لهم، فأغنى الأول عن ثان، ولم يتقدم فى آل عمران مثله وأما (بِهِ) فلأن المفعول قد تقدم على الفاعل لغرض صحيح من اعتناء، أو اهتمام، أو حاجة إليه فى سياق الكلام، فقدم (بِهِ) هنا اهتماما، وجاء فى آل عمران على الأصل.

وجواد آخر:

وهو التفنن فى الكلام.

---

(١) الآية -١٢٦ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -١٠ من سورة الأنفال.

٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيْزِ الْحَكِيْمِ﴾ (١) معرّفا.

وفى الأنفال: ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ إنَّ اللهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾ (٢) منونا.

جوابه:

أن آية الأنفال نزلت فى قتال بدر أولا، وآية آل عمران نزلت فى وقعة أحد ثانيا.

فبين أولا: أن النصر من عنده لابغيره من كثرة عَدَدٍ أو عُدَدٍ، ولذلك علله بعزته وقدرته وحكمته المقتضية لنصر من يستحق نصره.

وأحال فى الثانية على الأولى بالتعريف، كأنه قيل: إنما النصر من عند الله العزيز الحكيم الذى تقدم إعلامكم أن النصر من عنده، فناسب التعريف بعد التنكير.

٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ﴾ (٣).

وفى العنكبوت: ﴿نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ﴾ (٤) بغير واو فى (نعم)؟

---

(١) الآية -١٢٦ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -١٠ من سورة الأنفال.

(٣) الآية -١٣٦ من سورة آل عمران.

(٤) الآية -٥٨ من سورة العنكبوت.

جوابه:

لما تقدم عطف الأوصاف (١) المتقدمة وهى قوله: "لِلْمُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ"، "وَالْكَاظِمِيْنَ"، "وَالْعَافِيْنَ"، و "الَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا"، و "لَمْ يُصِرُّوا"، و "جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ"، و "جَنَّاتٌ"، و "خُلُودٍ": ناسب ذلك - ص ٤٦ - العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم.

ولم يتقدم مثله فى العنكبوت فجاءت بغير واو، كأنه تمام الجملة.

٨٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيْرِ﴾ (٢).

وفى فاطر: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾ (٣) بالباء فى الثلاثة؟

جوابه:

أن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل حذف الفاعل فى "كذّب" وورود (٤) الشرط ماضيا وأصله المستقبل، فحذف الجار تخفيفا لمناسبة ما تقدم.

---

(١) وهى الأوصاف المذكورة فى آية آل عمران.

(٢) الآية -١٨٤ من سورة آل عمران.

(٣) الآية -٢٥ من سورة فاطر.

(٤) فى الأصل: ورد، والمقصود بالشرط الذى ورد ماضيا هو قوله تعالى فى الآية: ﴿فإن كذبوك﴾.

وآية فاطر سياقها البسط بدليل فعل (١) المضارع فى الشرط، وإظهار فاعل التكذيب، وفاعل ومفعول ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾، فناسب البسط ذكر الجار فى الثلاثة.

٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ﴾ (٢).

وفى يونس: ﴿إِنَّ فِى اخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللهُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ (٣).

قدّم هنا خلق السموات (٤)، وأخّر عنه فى يونس؟.

جوابه:

لما قال هنا ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أتبعه بخلقها، ثم بـ :﴿اخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

وفى يونس لما قال: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (٥) إلى قوله: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾، وإنما ذلك باختلافهما: ناسب ذلك اتباعه بذكر ﴿اخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

٨٧- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ (٦) بثم.

---

(١) هو قوله تعالى: ﴿ وإن يكذبوك ﴾ المذكور فى أول الآية -٢٥ من سورة فاطر.

(٢) الآية -١٩٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآية -٦ من سورة يونس .

(٤) يعنى: قدمه على اختلاف الليل والنهار.

(٥) الآية -٥ من سورة يونس .

(٦) الآية -١٩٧ من سورة آل عمران.

وفي غيره: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [١] بالواو؟.

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ و﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[٢] والمراد فى الدنيا، وجهنم إنما هى فى الآخرة، فناسب: (ثم) التى للتراخى.

وآية الرعد: عطف جهنم على ﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وهما جميعا فى الآخرة، فناسب العطف بالواو.

سورة النساء

٨٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [٣] وفى الأعراف: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [٤]؟.

جوابه:

أن آية النساء فى آدم وحواء عليهما السلام لأنها خلقت منه، وآية الأعراف، قيل: فى قصى، أو غيره من المشركين ولم تخلق زوجته منه، فقال: ﴿وَجَعَلَ﴾، لأن الجعل لايلزم منه الخلق، فمعناه: جعل من جنسها زوجها.

(١) هو فى الآية -٧٣، ٩٥ من سورة التوبة.

(٢) أى فى الآية -١٩٧،١٩٦ من سورة آل عمران.

(٣) الآية -١ من سورة النساء.

(٤) الآية -١٨٩ من سورة الأعراف.

٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ (١).

وفى المائدة: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (٢)؟.

جوابه:

أن آية النساء فى - ص٤٧ - نكاح الأماء، وكان كثير منهن مسافحات فناسب جمع المؤنث بالإحصان.

وآية المائدة فى من يحل للرجال من النساء فناسب وصف الرجال بالإحصان، ولأنه تقدم ذكر النساء بالإحصان، فذكر إحصان الرجال أيضا تسوية بينهما، لأنه مطلوب فيهما.

٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبِذِى الْقُرْبَى﴾ (٣).

وفى البقرة: ﴿وَذِى الْقُرْبَى﴾ (٤) بغير باء فى ﴿ذِى الْقُرْبَى﴾.

جوابه:

أن آية البقرة حكاية عما مضى من أخذ ميثاق بنى إسرائيل وآية النساء من أوله إلى هنا فى ذكر الأقارب وأحكامهم فى المواريث والوصايا والصّلات، وهو مطلوب، فناسب التوكيد بالباء.

---

(١) الآية -٢٥ من سورة النساء.

(٢) الآية -٥ من سورة المائدة.

(٣) الآية -٣٦ من سورة النساء.

(٤) الآية -٨٣ من سورة البقرة.

٩١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [١] الآية.
وقال فى المائدة: ﴿وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ﴾ [٢]؟.

جوابه:

لما تقدم فى المائدة تفصيل الوضوء وتفصيل واجباته ناسب ذكر واجبات التيمم بقوله: ﴿مِنْهُ﴾، وأن إيصال بعضه بالبدن شرط.

وآية النساء جاءت تبعا للنهى عن قربان الصلاة مع شغل الذهن، فناسب حذفه.

٩٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [٣].
وقال فى الآية الثانية: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [٤]؟.

جوابه:

أن الآية الأولى نزلت فى اليهود [٥] وتحريفهم الكلم افتراء على الله، وقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ فناسب ختم الآية بذكر الافتراء العظيم.

---

(١) الآية -٤٣ من سورة النساء.
(٢) الآية -٦ من سورة المائدة .
(٣) الآية -٤٨ من سورة النساء .
(٤) الآية -١١٦ من سورة النساء .
(٥) وهو قوله تعالى: ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فقد افترى إثما عظيما - الآيات - ٤٦، ٤٧، ٤٨ من سورة النساء ﴾.

والآية الثانية تقدمها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ﴾(١)، فناسب ختمها بذلك، ولأنها فى العرب وعباد الأصنام بغير كتاب، وبعد ذكر طعمة ابن أبيرق (٢) وارتداده، فهم فى ضلال عن الحق بعيد، والكتب المنزلة (٣).

٩٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ (٤).
وقال تعالى فى التغابن: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ (٥).

---

(١) وهو قوله تعالى فى الآية -١١٣ من سورة النساء: ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ﴾.

(٢) قصة طعمة بن أبيرق تناولتها الآيات -١٠٥ إلى آخر الآية - ١١٥ من سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا﴾.

وذلك أن طعمة هذا كان من بنى ظفر بن الحارث من الأنصار، وكان قد سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان، وكان قتادة قد وضع درعه فى جراب فيه دقيق، فلما سرقه طعمة أخذ الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب وهو يسير ليلا حتى انتهى إلى دار رجل يهودى يقال له زيد بن السمين فخبأها عنده.

فلما التمست الدرع عند طعمة حلف أنه ما أخذها وما له بها علم وحلف على ذلك ولكن أصحاب الدرع تتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى فأخذوه إلى رسول الله ﷺ فأقر بأن طعمة بن أبيرق هو الذى خبأها عنده، فقالت بنو ظفر نكلم رسول الله ﷺ أن يجادل عن طعمة حتى لايفتضح ويبرأ اليهودى. فأنزل الله تعالى هذه الآيات (راجع أسباب النزول للواحدى -ص١٢٠ - ١٢١).

(٣) الكلام على تقدير محذوف، أى: فهم فى ضلال عن الحق وعن الكتب المنزلة بعيد.

(٤) الآية -٥٥ من سورة النساء وهذه المسألة حقها التقديم حسب ترتيب الآيات فى المصحف.

(٥) الآية -٢.

قدّم هنا المؤمن، وأخره ثمة.

جوابه:

أنه لما سمى إبراهيم وآله [(١)] ناسب تقديم ﴿مُؤْمِنٌ﴾ بخلاف آية التغابن لعموم اللفظ فيه.

٩٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ الآيتين [(٢)].

قال فى الأولى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾

وفى الثانية: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾؟

وختم الأولى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

وختم الثانية بقوله: ﴿غَفُورًا﴾ ؟.

جوابه:

أما الأول: فالمراد به أن يتصالحا على مال - ص٤٨ - تبذله المرأة من مهر أو غيره ليطلقها، فإنه خير من دوام العشرة بالنشوز والإعراض، ثم عذر النساء بقوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ ثم قال: وإن تحسنوا معاشرتهن

---

(١) ذكر إبراهيم عليه السلام فى الآية -٥٤ وهى التى قبل هذه الآية موضوع المسألة.

(٢) هما الآيتان - ١٢٨، ١٢٩ من سورة النساء ونوردهما حتى يستقيم المعنى الذى يريده المصنف. قال تعالى: ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما ﴾.

بترك النشوز والإعراض فإنه خبير بذلك فيجازيكم عليه.

وعن الثانى: أن العدل بين النساء عزيز ولو حرصتم لأن الميل إلى بعضهن يتعلق بالقلب وهو غير مملوك للإنسان، وإذا كان كذلك فلا تميلوا كل الميل فتصير المرأة كالمعلقة التى لامزوجة ولا مطلقة، ثم قال: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا﴾ معاشرتهن بقدر الإمكان، وتقوموا بحقوقهن المقدور عليها، فإن الله تعالى يتجاوز عما لاتملكونه من الميل بمغفرته ورحمته.

٩٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ لله مَا فِى السَّموات وَمَا فِى الأَرْضِ وكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيْدًا﴾ (١).

﴿وَ لله مَا فِى السَّموات وَمَا فِى الأَرْضِ وكَفَى بِاللهِ وكِيْلاً﴾(٢). ما فائدة تكرار ذلك عن قرب (٣).

جوابه:

أن التكرار إذا كان لاقتضائه معانى مختلفة فهو حسن، وهذا كذلك، لأن الأولى بعد قوله تعالى: ﴿يُغْنِ اللهُ كُلاً مِّنْ سَعَتِه﴾ (٤) لأن له ما فى السموات وما فى الأرض فهو قادر على ذلك، ولذلك ختم بقوله تعالى: ﴿وَاسِعًا حَكِيْمًا﴾.

والثانية: بعد أمره بالتقوى، فبين أن له ما فى السموات وما

(١) الآية -١٣١ من سورة النساء.

(٢) الآية -١٣٢ من نفس السورة.

(٣) كررت ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ ثلاث مرات: ثنتان فى الآية -١٣١، والآية ١٣٢ والثالثة فى الآية - ١٣٢.

(٤) فى الآية -١٣٠ من سورة النساء. وفى الأصل: يغنى بالياء، وليس ذلك فى المصحف.

فى الأرض، فهو أهل أن يُتَّقَى، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (١).

٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ (٢) ؟.

وفى المائدة: ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ﴾ (٣) ؟.

جوابه:

أن الآية هنا تقدمها نشوز الرجال وإعراضهم عن النساء والصلح على مال، وإصلاح حال الزوجين، والإحسان اليهن، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَآءِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾، وشبه ذلك، فناسب تقديم القسط وهو العدل أى: كونوا قوّامين بالعدل بين الأزواج وغيرهن، واشهدوا لله لا لمراعاة نفس أو قرابة.

وآية المائدة: جاءت بعد أحكام تتعلق بالدِّيْنِ، والوفاء بالعهود والمواثيق لقوله تعالى فى أول السورة: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى آخره، وقوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيْثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ (٤) الآية.

ولما تضمنته الآيات قبلها - ص٤٩ - من أمر ونهى، فناسب تقديم: ﴿لِلَّهِ﴾ أى: كونوا قوّامين بما أمرتم أو نهيتم لله،

---

(١) فى الآية -١٣٣ من نفس السورة.

(٢) الآية - ١٣٥ من سورة النساء.

(٣) الآية -٨.

(٤) الآية -٧ من سورة المائدة.

وإذا شهدتم فاشهدوا بالعدل لا بالهوى.

٩٧- مسألة:

[قوله تعالى]: (١) ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ (٢).

وفى الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن ذكر الخير هنا لمقابلة ذكر السوء فى قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ (٤) عند الجهر (٥) به إلا من المظلوم بدعاء أو استنصار، ثم نبه على ترك الجهر من المظلوم إما بعدم المؤاخذة أو العفو.

وآية الأحزاب فى سياق علم الله تعالى بما فى القلوب لتقدم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ولذلك قال: ﴿شَيْئًا﴾ لأنه أعم من الخاص.

والمراد: إن تبدو فى أمر نساء النبى ﷺ شيئا أو تخفوه تخويفا لهم.

٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ (٦) الآية.

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية -١٤٩ من سورة النساء.

(٣) الآية -٥٤.

(٤) أى فى الآية -١٤٨ من سورة النساء السابقة على الآية موضوع السؤال هنا.

(٥) فى الأصل: عند الجهرية.

(٦) الآية -١٦٣ من سورة النساء.

وفى الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوِدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ (١) الآيات.

رتبهم هنا غير ترتيبهم فى الأنعام؟

جوابه:

أن آية النساء نزلت ردا إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا﴾ (٢)، وردًا على قول المشركين حتى ﴿ينزل علينا كتابا نقرؤه﴾ فبين هنا أنه ليس كل الأنبياء أنزل عليهم كتابا، بل بعضهم بوحى، وبعضهم بكتب، وبعضهم بصحف، فقدم نوحا لعدم كتاب نزل عليه مع نبوته، وأجمل النبيين من بعده، ثم فصلهم: فقدم إبراهيم لإنزال صحفه، وتلاه بمن لا كتاب له، ثم قدم عيسى للإنجيل، ثم تلاه بمن لا كتاب له، وهم: أيّوب ومن بعده، ثم قدم داود وزبوره، وتلاه بمن لاكتاب له ممن قصهم أو لم يقصهم، ثم ذكر موسى لبيان أن تشريفه للأنبياء ليس بالكتب (ولذلك) (٣) خص بعضهم بماشاء من أنواع الكرامات إما بتكليم [أ] (٤) وإسراء، أو إنزال كتاب، أو صحيفة، أو وحى على مايشاء، فناسب هذا الترتيب ما تقدم.

أما آيات الأنعام: فساقها فى سياق نعمه على إبراهيم ومن ذكره من ذريّته ففرق بين كل اثنين منهم بما اتفق لهما من

(١) الآية -٨٤.

(٢) وهى الآية -١٥٣ من سورة النساء.

(٣) فى النسخة الأصل كتبت هذه العبارة هكذا: ولابد بل، وأظنه تحريف من يد الناسخ.

(٤) فى النسخة الأصل: وإسراء بغير الألف المهموزة.

وصف خاص بهما: فداود وسليمان بالملك والنبوة، وأيّوب ويوسف بنجاتهم من الابتلاء: ذاك بالمرض ص- ٥٠ - وهذا بالسجن، وموسى وهارون بالأخوة والنبوة، وزكريا ويحيى بالشهادة، وعيسى وإلياس بالسياحة، وإسماعيل واليسع بصدق الوعد، ويونس ولوط بخروج كل واحد منهما من قرية من بعث إليه، ونجاة [1] يونس من الحوت، ولوط من هلاك قومه، والله أعلم.

سورة المائدة

٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِيْنَ لله﴾ [2].

[جوابه] [3]:

تقدّم قريبا فى النساء [4].

١٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [5].

---

(١) فى النسخة الأصل: ونجات بالتاء المفتوحة.

(٢) الآية -٨ من سورة المائدة.

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) راجع المسألة ٩٦.

(٥) الآية -٩ من سورة المائدة.

وقال فى الفتح: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا﴾ (١).

وقال هنا: [﴿لَهُمْ﴾] (٢) وفى الفتح: ﴿مِنْهُمْ﴾.

جوابه:

أن آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم بأعيانهم، وآية الفتح خاصة بأصحاب النبى ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون فقال ﴿مِنْهُمْ﴾ تمييزا وتفضيلا ونصًا عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

وأيضا: آية المائدة بعد ما قدّم خطاب المؤمنين مطلقا بأحكام، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه له مغفرة وأجر عظيم، فهو عام غير خاص بمعينيين.

١٠١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ﴾ (٣).

وقال بعد ذلك: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤) ؟.

جوابه:

أن الأولى هنا وآية النساء ربما أريد بها التحريف الأول عند نزول التوراة ونحو تحريفهم فى قولهم موضع (حِطَّة):

---

(١) الآية -٢٩.

(٢) الزيادة من المحقق وفى النسخة الأصل كتبت العبارة هكذا: وقال هنا وفى الفتح منهم.

(٣) الآية -١٣ من سورة المائدة، ونفس النص فى الآية -٤٦ من سورة النساء.

(٤) هو فى الآية -٤١ فى نفس السورة.

حنطة، وشبه ذلك. فجاءت (عَنْ) لذلك.

والآية الثانية: تحريفهم فى زمن النبى ﷺ، وتغييرهم عن المقول لهم فى التوراة بغير معناه كأنه قال من بعد ما عملوا به واعتقدوه وتدينوا به كآية الرجم ونحوها، فـ (عَنْ) لما قرب من الأمر، و (بَعْدِ) لما بعد.

١٠٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ﴾ [1] وقال [فى الفتح] [2]: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ [3] لَكُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئًا﴾ [4] بزيادة لَكُمْ.

جوابه:

أن هذه الآية عامة فى المسيح وأمه ومن فى الأرض جميعا، فليس هنا مخاطب خاص.

وآية الفتح فى قوم مخصوصين وهم الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى عمرة الحديبية، فصرح لذلك بقوله: (لَكُمْ).

١٠٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ - ص ٥١ - وَالأَرْضِ وَمَا [بَيْنَهُمَا] [5] يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [6].

---

(١) الآية -١٧ من سورة المائدة.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) لفظ يملك سقط من يد كاتب النسخة الأصل.

(٤) الآية -١١ من سورة الفتح.

(٥) عبارة ﴿ وما بينهما ﴾ سقطت من يد كاتب النسخة الأصل.

(٦) هو نص الآية -١٧ من سورة المائدة.

وبعده: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١].

ما فائدة تكراره مع قربه؟

جوابه:

أن لكل آية منها فائدة:

أما الأولى: فرد على قولهم فى المسيح أنه الإله، فبين أن الألوهية لمن له ملك السموات والأرض وليس للمسيح ذلك، فكيف يكون إلها والله خالقه، والقادر على إهلاكه وأمه.

وأما الآية الثانية: فرد على قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَآءُ اللَّهِ وَأَحِبَّآؤُهُ﴾ [٢] فهو توكيد لقوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ﴾ [٣] لأنهم خلقه وملكه، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازى كلا على عمله إما بمغفرة ورحمة أو بعذاب ولو كنتم كما تقولون لما عذبكم لأن المحب لايعذب محبوبه.

١٠٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [٤] وفى إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا﴾ [٥] بغير نداء ؟.

---

(١) هو فى الآية -١٨ من سورة المائدة أيضا.

(٢) هو صدر الآية -١٨ السابقة.

(٣) فى نفس الآية -١٨ السابقة

(٤) الآية -٢٠ من سورة المائدة.

(٥) هو فى الآية -٦ من سورة إبراهيم.

جوابه:

أن الخطاب بحرف النداء واسم المنادى أبلغ وأخص فى التنبيه على المقصود، وفيه دليل على الاعتناء بالمنادى، وتخصيصه بما يريد أن يقوله له.

فلما كانت آية المائدة فى ذكر أشرف العطايا من النبوة والملك وإيتاء ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو المنّ والسلوى وهم ملتبسون به حالة النداء حق لها وناسب مزيد الاعتناء بالنداء، وتخصيص المنادى، ولذلك أيضا قال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ لأن ذلك من أعظم النعم عليهم، فناسب التخصيص بذكر المنادى.

ولما كانت آية إبراهيم بذكرما أنجاهم الله تعالى منه من قبل فرعون وكان ذلك مما مضى زمانه لم[1] يأت فيه بمزيد الاعتناء كما تقدم فى المائدة.

١٠٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ [2] كيف يبوء بإثمه [وقد قال] [3]: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [4]؟.

جوابه:

بإثم قتلى، وإثم معاصيك فى نفسك.

١٠٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[5] الآية.

---

(١) فى النسخة الأصل لما يأت.
(٢) الآية - ٢٩ من سورة المائدة
(٣) الزيادة من المحقق.
(٤) الآية -١٨ من سورة فاطر.
(٥) الآية -٣٨ من سورة المائدة.

وقال في النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ (١).
قدّم الرجال في المائدة وأخرهم في النور؟

جوابه:

أن قوة الرجال وجرأتهم وإقدامهم على السرقة أشد، فقدموا فيها. وشهوة النساء وابتداء الزنا من المرأة لتزينها وتمكينها حتى يقع الرجل بها يناسب تقديم النساء - ص٥٢- في سياق الزنا.

١٠٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢) وختم الأخرى: بقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣). وفي الثالثة: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤).

جوابه:

أن المراد بالثلاثة: اليهود، وهم كافرون.
وزادهم في الثانية: الظلم، لعدم إعطائهم القصاص لصاحبه، وفي الثالثة: الفسق، لتعديهم حكم الله تعالى.
وأن المراد بالثالثة: أن من ترك حكم الله تعالى عمدا مع اعتقاد الإيمان وأحكامه فهو فاسق.

١٠٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (٥) وجميع

(١) الآية -٢-.
(٢) الآية -٤٤ من سورة المائدة.
(٣) الآية -٤٥ من نفس السورة.
(٤) الآية -٤٧ من نفس السورة.
(٥) الآية -٤٤ من سورة المائدة.

الأنبياء مسلمون، ما فائدة الصفة وهى معلومة؟

جوابه:

الرد على الذين قالوا: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى فأكذبهم بقوله: ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾.

١٠٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا لاَيَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا﴾ (١) قدّم الضرّ على النفع هنا، وفى مواضع أخر قدّم النفع على الضرّ كما فى سورة الأنعام (٢) والأنبياء (٣)؟.

جوابه:

أن دفع الضرّ أهم من جلب النفع وإن كانا مقصودين ولأنه يتضمنه أيضا فإذا تقدم سياق الملك والقدرة كان ذكر دفع الضرّ أهم، وإذا كان السياق فى الدعاء والعبادة والسؤال كان ذكر النفع أولى وأهمّ، لأنه المقصود غالبا بالسؤال، ولذلك قال فى الحج: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ أى يدعوه لنفع لمن ضرّه أقرب من نفعه المطلوب بالدعاء.

١١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا

---

(١) الآية -٧٦ من سورة المائدة.

(٢) هو قوله تعالى: ﴿ قل أ ندعوا من دون الله ما لاينفعنا ولايضرّنا - الآية -٧١ من سورة الأنعام ﴾.

(٣) هو قوله تعالى: ﴿ قل أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولايضركم - الآية:٦٦ من سورة الأنبياء ﴾.

لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ (١) وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ﴾ (٢) الآية. وقوله تعالى: ﴿لِتَكُوْنُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٣).

والأنبياء أولى بذلك منا، فكيف الجمع بين الموضعين (٤)؟.

جوابه:

أن المنفى علم ما أظهروه مع ما أبطنوه: معناه لانعلم حقيقة جوابهم باطنا وظاهرا، بل أنت المتفرد بعلم ذلك إلا ما علمتنا، ولذلك قالوا: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوْبِ﴾ وإنما نعلم ظاهر جوابهم، أما باطنه فأنت أعلم به.

جواب آخر:

أن معناه أن جوابهم لما كان فى حال حياتنا ولا علم لنا بما كان منهم بعد موتنا لأن الأمور محالة على خواتيمها (٥).

١١١- مسألة:

- ص٥٣ - قوله تعالى فى آخر السورة: ﴿خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا﴾ (٦).

---

(١) الآية -١٠٩ من سورة المائدة.

(٢) الآية -٤١ من سورة النساء.

(٣) الآية -١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) أى كيف يقولون: لا علم لنا مع أنهم أصحاب العلم وشهوده على الناس؟

(٥) وقال الرازى: (هذا جواب الدهشة والحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله تعالى منها، ومثله لايفيد نفى العلم ولاإثباته.

الثانى: أنهم قالوا ذلك تعريضا بالتشكى من قومهم وإظهارا للالتجاء إلى الله تعالى فى الانتقام منهم كأنهم قالوا أنت أعلم بما أجابونا من التصديق والتكذيب - مسائل الرازى ص٧٨).

(٦) الآية -١١٩ من سورة المائدة.

وقال فى آخر المجادلة: ﴿خَالِدِيْنَ فِيهَا أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾[1]؟.

جوابه:

أنه لما تقدم وصفهم بالصدق، ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود فى الجنة أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾ ولذلك أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾[2]، ولذلك أكده بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

سورة الأنعام

١١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ﴾[3] فرّق بين ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿جَعَلَ﴾؟.

جوابه:

أن السموات والأرض أجرام، فناسب فيهما: ﴿خَلَقَ﴾ والظلمات والنور أعراض ومعان فناسب فيهما: ﴿جَعَلَ﴾،

---

(١) نص الآية: ﴿ خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله﴾ الآية -٢٢ من سورة المجادلة .

(٢) هكذا العبارة فى النسخة الأصل، وفيها ارتباك بتكرير وحذف ولعل صحة العبارة: ... "ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود فى الجنة أكده بقوله: أبدا، ولما تقدم فى المجادلة كتب الإيمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه أكده بقوله: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾".

(٣) الآية الأولى من سورة الأنعام.

ومثله كثير كقوله تعالى: ﴿فَلَاتَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [١] أى لاتصفوا، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ [٢] شُرَكَاءَ﴾

وهو كثير.

١١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [٣]. جمع الظلمات وأفرد النور؟

جوابه:

أما من جعل الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، فظاهر لأن أصناف الكفر كثيرة، والإيمان شئ واحد.

ومن قال: بأن المراد حقيقتهما، فلأنه يقال: رجل نور، ورجال نور، فيقال للواحد وللجماعة، وواحد الظلمات: ظلمة، فجمعت جمع التأنيث. ولأن حقيقة النور واحدة، وحقائق الظلمات مختلفة.

١١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ [٤] وفى الشعراء: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ [٥]؟.

جوابه:

مع قصد التنويع فى الفصاحة، فإن [٦] المراد بآية الأنعام

---

(١) فى الآية -٢٢ من سورة البقرة.

(٢) فى الآية -١٠٠ من سورة الأنعام.

(٣) الآية الأولى من سورة الأنعام.

(٤) الآية -٥ من سورة الأنعام.

(٥) الآية -٦.

(٦) فى النسخة الأصل: إن بغير الفاء.

الدلالة على نبوة النبى ﷺ من الآيات والمعجزات.

والمراد "بالحق" (١): القرآن، ولكن لم يصرح به، وفى الشعراء صرّح بالقرآن بقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ فعلم أن المراد بالحق: ﴿الْقُرْآن﴾، فناسب: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ تعظيما لشأن القرآن، لأن السين أقرب من سوف.

١١٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (٢) وفى الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ (٣) بالواو، وفى سبأ بالفاء (٤)؟.

جوابه:

أنه إن كان السياق يقتضى النظر والاستدلال جاء بغير "واو"، وهنا كذلك لمن يعتبر الآيات قبله.

وإن كان يقتضى الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء، لتدل " الهمزة " على الإنكار، و " الواو " (٥) على عطفه على الجمل قبله كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٦) – ص٥٤ – الآية. ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى

---

(١) أى الحق المنصوص عليه فى الآية موضع السؤال ونصها: ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ﴾ الآية.

(٢) الآية –٦ من سورة الأنعام.

(٣) فى الآية –٧ من سورة الشعراء.

(٤) فى الآية –٩.

(٥) فى:أو لم يروا؟.

(٦) نص الآية: ﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ – الآية: ١٨٥ من سورة الأعراف ﴾.

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (١).

١١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ (٢).

وفى موضع آخر: بالفاء (٣).

وقال هنا: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ وفى النمل (٤) ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

جوابه:

أن آية الأنعام ظاهرة فى الأمر بالسير فى بلاد المهلكين فناسب ثم المرتبة على السير المأمور به.

وفى المواضع الأُخَر: الأمر بالنظر بعد السير المتقدم كقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ﴾ فناسب أن يأتى "بالفاء" كأنه قيل: قد ساروا فلينظروا، أو قد ساروا فنظروا عند سيرهم.

ولما تقدم هنا قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ ناسب قوله: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ولم يتقدم مثله فى النمل.

١١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾(٥) ثم أعادها بعد(٦) م.

---

(١) فى الآية -٩ من سورة سبأ.

(٢) الآية -١١ من سورة الأنعام.

(٣) هو فى الآية -١٣٧ من سورة آل عمران، والآية -٣٦ من سورة النحل، والآية -٦٩ فى النمل، ٢٠ فى العنكبوت، ٤٢ فى الروم.

(٤) فى الآية -٦٩.

(٥) أى فى الآية ١٢ من سورة الأنعام.

(٦) فى الآية -٢٠ من سورة الأنعام.

جوابه:

أن الأول: للمشركين، والثانية: لأهل الكتاب ليعم الفريقين.

١١٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١). وفى يونس: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾(٢).

قال هنا: ﴿يَمْسَسْكَ﴾، وفى يونس: ﴿يُرِدْكَ﴾؟.

وقال هنا: ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفى يونس: ﴿فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾؟.

جوابه:

مع قصد التنويع، أن الضرّ إذا وقع لايكشفه إلا الله تعالى فاستوى فيه الموضعان، وأما الخير فقد يراد قبل نيله بزمن، إما من الله تعالى، ثم ينيله بعد ذلك، أو من غيره، فهى حالتان:

حالة: إرادته قبل نيله، وحالة: نيله، فذكر الحالتين فى السورتين.

فآية الأنعام: حالة نيله، فعبر عنه بالمس المشعر بوجوده، ثم قال: ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أى على ذلك، وعلى خيرات بعده، وفيه بشارة بنيل أمثاله.

وآية يونس: حالة إرادة الخير قبل نيله، فقال: ﴿يُرِدْكَ﴾،

(١) فى الآية -١٧ سورة الأنعام.

(٢) الآية -١٠٧ من سورة يونس.

ثم قال: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ أى إذا أراده قبل نيله، ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ففى الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه، وأمثاله بالواو فيهما.

١١٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، وختمها ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾ (١).

وفى يونس: ﴿فَمَنِ (٢) افْتَرَى﴾ بالفاء، وختمها بالمجرمين؟.

جوابه:

أن آية الأنعام ليس ماقبلها سببا لما بعدها فجاءت بالواو المؤذنة بالاستئناف.

وآية يونس: ماقبلها سبب لما بعدها، فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية ؟ (٣) من إشراكهم (٤) ؟ سببا فى أظلميتهم ولبثه فيهم عمرا من قبله وعلمهم بحاله سبب - ص٥٥ - لكونهم أظلم كأنه قيل: إذا صح عندكم أنه صدق فمن أظلم ممن افترى.

وختم هذه "بالظالمين" لتقدم قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾، وختم تلك "بالمجرمين" لقوله: قبل ذلك: ﴿كَذَالِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ

(١) الآية -٢١.

(٢) هكذا فى النسخة الأصل ونص الآية: ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لايفلح المجرمون - الآية -١٧ من سورة يونس ﴾.

(٣) كلمة غير مقروءة ؟.

(٤) كذلك غير مقروءة.

(٥) الآية -٢٥ من سورة الأنعام.

الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٢٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (١) وفى يونس: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ (٢)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ (٣) ؟.

جوابه:

أن آية الأنعام فى أبى جهل، والنضر، وأُبَىّ، لمّا استمعوا قراءة النبى ﷺ على سبيل الاستهزاء، فقال النضر: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٤)﴾، فلما قل عددهم أفرد الضمير مناسبة للمضمرين.

وآية يونس: عامة لتقدم الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّنْ لاَّيُؤْمِنُ (٥) بِهِ﴾ فناسب ذلك ضمير الجمع، وأفرد من ينظر لأن المراد نظر المستهزئين، فأفرد الضمير.

أو أنه لما تقدم ضمير الجمع أفرد الثانى تفننا، واكتفى بالأول، أو تخفيفا مع حصول المقصود.

١٢١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ إِنْ هِىَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ

---

(١) الآية -٢٥ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -٤٢.

(٣) الآية -٤٣ من سورة يونس أيضا.

(٤) هذا إشارة إلى ما أورده الواحدى النيسابورى فى أسباب نزول الآية من رواية أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما. راجع أسباب النزول للواحدى ص١٤٣.

(٥) هو فى الآية -٤٠ من سورة يونس.

بِمَبْعُوثِينَ (١)﴾ وفيما سواها: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن ﴿قَالُوا﴾ هنا عطف على قوله تعالى: ﴿لَعَادُوا﴾ (٣) أى: لعادوا وقالوا: وفى غيرها حكاية عن قولهم فى الحياة الدنيا.

١٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (٤).

وكذلك فى الحديد وغيرها (٥).

وقدّم فى الأعراف والعنكبوت: "اللهو" على "اللعب" (٦) ؟.

جوابه:

فى الأعراف (٧).

١٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾ (٨).

---

(١) الآية -٢٩ من سورة الأنعام.

(٢) هو فى الآية -٣٧ من سورة " المؤمنين "، وفى الآية -٢٤ من سورة الجاثية.

(٣) أى فى الآية -٢٨ السابقة على الآية -٢٩ موضع المسألة من سورة الأنعام.

(٤) الآية -٣٢ من سورة الأنعام.

(٥) هى فى الآية -٢٠ من سورة الحديد، والآية -٣٦ من سورة محمد.

(٦) هى فى الآية -٥١ من سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ﴾، وفى الآية -٦٤ من سورة العنكبوت فى قوله تعالى: ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾.

(٧) راجع المسألة ١٤٦.

(٨) الآية -٣٣ من سورة الأنعام.

وفى آخر السورة: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ﴾ [١] الآية ؟

جوابه:

أنهم لايكذبونك فى الباطن، لأنك عندهم معروف بالأمين، وإنما يكذبونك فى الظاهر ليصدوا عنك.

١٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [٢] وكذلك فى الآية الثالثة [٣].

وفى الثانية: ﴿أَ رَأَيْتُمْ﴾ [٤] على العادة فيه.

جمع فيهما بين علامتى الخطاب، وهما تاء الضمير وكاف الخطاب؟

جوابه:

أنه لما كان المتوعد به شديدا أكَّدَ فى التنبيه عليه بالجمع بينهما مبالغة فى الوعد.

١٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [٥].

وفى هود: حذف لكم [٦] ؟.

جوابه :

أن آية هود تقدمها ﴿لَكُمْ﴾ مرات عدة [٧]، فاكتفى به

(١) الآية -١٤٧ من نفس السورة.

(٢) الآية -٤٠ من سورة الأنعام.

(٣) وهى الآية -٤٧ من نفس السورة.

(٤) وهى الآية -٤٦ من نفس السورة.

(٥) الآية -٥٠ من سورة الأنعام.

(٦) هو فى الآية -٣١ من سورة هود.

(٧) هو متقدم فى الآيات - ٢٥، ٢٧، ٣١ من سورة هود.

تخفيفا. ولم يتقدم هنا سوى مرة واحدة.

١٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ مَا لاَيَنْفَعُنَا وَلاَيَضُرُّنَا﴾ (١) وكذلك فى سورة الأنبياء: ﴿مَالاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ - ص٥٦ - يَضُرُّكُمْ﴾ (٢) قدّم النفع على الضرّ.

وفى الحج والفرقان وغيرهما: قدّم الضرّ على النفع (٣)؟.

جوابه:

أن دفع الضرّ أهم من جلب النفع، فلما تقدم ذكر نفى الملك والقدرة عنهم كان تقديم ذكر دفع الضرّ، وانتفاء القدرة عليه أهم..

ولما كان سياق غير ذلك فى العبادة والدعاء والمقصود بهما غالبا طلب النفع وجلبه كان تقديم النفع أهم، ولذلك قال فى الحج: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ (٤) نَفْعِهِ﴾ المقصود بالدعاء.

١٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِيْنَ﴾ (٥).

---

(١) الآية -٧١ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -٦٦.

(٣) هو فى الآية -١٢ من سورة الحج، والآية -١٠٢ من سورة البقرة، والآيتين -١٨، ٤٩ من سورة يونس، والآية -٧٦ من سورة المائدة، والآية -٣ من سورة الفرقان، والآية -١١ من سورة الفتح.

(٤) هو فى الآية -١٣ من سورة الحج.

(٥) الآية -٩٠ من سورة الأنعام.

وفى يوسف: ﴿ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١) مذكرا منونا؟.

جوابه:

أنه تقدم فى هذه السورة: ﴿فَلَاتَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾(٢) فناسب: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾.

١٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾ (٣).

وفى سائر المواضع: ﴿وَيُخْرِجُ﴾ (٤) بالياء؟.

جوابه:

أنَّ: يخرج الحىّ من الميّت مناسب فى المعنى لفلق الحبّ والنّوى عن الخارج عنهما فجئ بالياء كالشرح له، ثم عطف ﴿مُخْرِجُ﴾ على ﴿فَالِقُ﴾ لأن عطف الاسمية على الاسمية أنسب وأفصح، ولما فيه من المقابلة للجملة المتقدمة. وسائر المواضع بالياء: لأن الجملة قبلها فعلية، فعطف عليها بفعلية.

١٢٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥)

وبعده: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٦) وبعده: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (٧)

---

(١) الآية -١٠٤.

(٢) هو مذكور فى الآية -٦٨ من سورة الأنعام أيضا.

(٣) الآية -٩٥ من سورة الأنعام.

(٤) أى بدل: ومخرج بالميم.

(٥) الآية -٩٧ من سورة الأنعام.

(٦) الآية -٩٨ من نفس السورة.

(٧) الآية -٩٩ من نفس السورة.

ما وجه اختصاص كل آية بخاتمتها؟

جوابه:

أن حساب الشمس والقمر والنجوم والاهتداء بها يختصّ بالعلماء بذلك فناسب ختمه بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

وإنشاء الخلائق من نفس واحدة، ونقلهم من صلب إلى رحم، ثم إلى الدنيا ثم إلى مستقر ومستودع، ثم إلي حياة وموت.

والنظر فى ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بـ ﴿يَفْقَهُونَ﴾ أى: يفهمون، وهو اشتغال الذهن بما يتوصل به إلى غيره، فيتوصل بالنظر فى ذلك إلى صحة وقوع البعث والنشور بثواب أو عقاب.

ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ذلك ختمه بالإيمان الداعى إلى شكره تعالى على نعمه.

١٣٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْئٍ﴾[1] وقال فى سورة المؤمن: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْئٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[2]؟.

جوابه:

- ص٥٧ - لما تقدم هنا: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾[3] فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك ردًا

(١) الآية -١٠٢ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -٦٢.

(٣) فى الآية -١٠٠ من سورة الأنعام.

عليهم، ثم ذكر الخلق.

ولما تقدم فى المؤمن كونه خالقا بقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (١) ناسب تقديم كلمة " الخلق " ثم " كلمة التوحيد ".

١٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ (٢) وقال بعده: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَافَعَلُوهُ﴾ (٣)؟.

جوابه:

لما تقدم فى الأول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ (٤)، الآية وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم ناسب ذلك ولو شاء ربك الحافظ لك ما فعلوه.

وأما الثانية: فتقدمها قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ (٥).

فناسب ذلك: ولو شاء الله الذى جعلوا له ذلك ما فعلوه.

١٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٦) وفى النحل وغيرها: ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٧)؟.

---

(١) الآية -٥٧ من سورة المؤمن (غافر).

(٢) فى الآية -١١٢ من سورة الأنعام.

(٣) فى الآية -١٣٧ من نفس السورة.

(٤) أى فى نفس الآية -١١٢ موضع المسألة .

(٥) أى فى الآية -١٣٦ السابقة على الآية -١٣٧ من سورة الأنعام.

(٦) الآية -١١٧ من سورة الأنعام.

(٧) هو فى سورة النحل الآية -١٢٥، والآية -٣٠ من سورة النجم، والآية -٧ من سورة القلم.

جوابه:

أن الأصل دخول الباء فيه، لكن تقدم [١] قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

ولما تقدم هنا: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢] [وتأخر] [٣] ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٤] ناسب من يَضِلُّ [٥] عَنْ سَبِيلِهِ، وبقية الآيات إخبار عمن سبق منه الضلال فناسب الفعل الماضي.

١٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [٦]. وقال في هود: ﴿مُصْلِحُونَ﴾ [٧]؟.

جوابه:

أن آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

---

(١) حقه أن يقول "تأخر" أو تقدم على قوله إذ أن آية ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ رقمها ١٢٤ من سورة الأنعام أى بعد الآية موضع المسألة بسبع آيات. وفى الأصل: رسالاته وهو خطأ.

(٢) الآية -١١٦ من سورة الأنعام.

(٣) لفظ "وتأخر" زدناه ليناسب مقام الآية التى بعدها لأنها متأخرة فى الترتيب عن الآية موضع المسألة.

(٤) فى الآية رقم ١١٩ من سورة الأنعام.

(٥) يريد أن يقول بأنه ذكر فى سورة الأنعام ﴿ من يضل ﴾ بلفظ المضارع ليناسب ماقبلها وهو " يضلوك " وما بعدها وهو: " ليضلوك " وكلها فى سياق الفعل المضارع.

(٦) أخطأ الكاتب فى نقل نص آية الأنعام موضوع المسألة، ونص هذه الآية هو: ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾ - الآية -١٣١ الأنعام.

(٧) الآية -١١٧ من سورة هود ونصها: ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِى وَيُنْذِرُونَكُمْ﴾ (١) أى يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله: ﴿غَافِلُونَ﴾

وفى هود: تقدم ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الأَرْضِ﴾ (٢)، فناسب الختم بقوله: ﴿مُصْلِحُونَ﴾، لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

١٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) هنا وفى الزمر(٤). وفى قصة شعيب فى هود: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥) بغير فاء؟.

جوابه:

أن " القول " فى آيتى الأنعام والزمر بأمر الله تعالى له بقوله: ﴿قُلْ﴾ (٦) فناسب التوكيد فى حصول الموعود به "بفاء السببية".

وآية هود من قول "شعيب" فلم يؤكد ذلك.

---

(١) هو فى الآية -١٣٠ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -١١٦ من سورة هود .

(٣) الآية -١٣٥ من سورة الأنعام.

(٤) الآية -٣٩.

(٥) الآية -٩٣ من سورة هود ونصها: ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل سوف تعلمون ﴾.

(٦) يريد أن آيتى الأنعام والزمر مصدرتان بالأمر بالقول ونصها: ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون ﴾.

١٣٥- مسألة:

قوله تعالى: [حكاية] [١] عن قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَآ آبَاؤُنَا﴾ [٢] الآية.
وقال فى النحل - ص٥٨ - : ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهِ مِنْ شَيْئٍ﴾ [٣]؟.

جوابه:

أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿مِنْ دُوْنِهِ﴾.
بخلاف: ﴿عَبَدْنَا﴾ ليس مؤذنا بإشراك غيره فلذلك جاء: ﴿مِنْ دُوْنِهِ﴾ وأما زيادة ﴿نَحْنُ﴾ فإنه لما حال بين الضمير فى ﴿عَبَدْنَا﴾ وبين ما عطف عليه حائل وهو قوله: ﴿مِنْ دُوْنِهِ﴾ أكّد بقوله: ﴿نَحْنُ﴾.
وها هنا لم يحل بين الضمير والمعطوف عليه حائل.

١٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَالِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٤].
وفى النحل: ﴿كَذَالِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٥]

جوابه:

لَمّا تقدم قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾ [٦]

---

(١) لفظ " حكاية " زيادة من المحقق ليناسب ماقبلها ما بعدها.
(٢) الآية -١٤٨ من سورة الأنعام .
(٣) الآية -٣٥ من سورة النحل.
(٤) الآية -١٤٨ من سورة الأنعام.
(٥) الآية -٣٥ من سورة النحل.
(٦) هو الآية -١٤٧ من سورة الأنعام.

ناسب كذلك كذب الذين من قبلهم.

ولما تقدم فى النحل: ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا﴾ قال: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

١٣٧- مسألة:

قوله تعالىَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (١).

وفى "سبحان": ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ (٢) الآية؟.

جوابه:

أن قوله تعالى: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ وهو الفقر، خطاب للمقلين الفقراء، أى: لا تقتلوهم من فقر بكم، فحسن: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ مايزول به إملاقكم ثم قال: ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ أى نرزقكم جميعا.

وقوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ خطاب للأغنياء، أى خشية إملاق يتجدد لكم بسببهم، فحسن: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

١٣٨- مسألة:

قوله تعالى فى آخر الوصية الأولى: ﴿تَعْقِلُونَ﴾ (٣).

وفى آخر الثانية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

---

(١) الآية -١٥١ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -٣١ من سورة الإسراء.

(٣) هو فى الآية -١٥١ من سورة الأنعام.

(٤) هو فى الآية -١٥٢ من نفس السورة.

وآخر الثالثة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1]؟.

جوابه:

أن الوصايا الخمس إنما يحمل على تركها العقل الغالب على الهوى، لأن الإشراك بالله لعدم استعمال العقل الدال على توحيد الله وعظمته ونعمه على عبيده، وكذلك عقوق الوالدين لايقتضيه العقل لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق، وكذلك قتل الأولاد بالوأد من الإملاق مع وجود الرازق الكريم، وكذلك إتيان الفواحش لايقتضيه عقل، وكذلك قتل النفس لغيظ أو غضب فى القاتل فحسن بعده: ﴿تَعْقِلُونَ﴾.

وأما الثانية: فلتعلقها بالحقوق المالية والقولية، أى: لعلكم تذكرون فى أنفسكم أن لو كان الأيتام أولادكم وكنتم أنتم المقايضين لأنفسهم ما يكال أو يوزن، أو المشهود عليه، أو المقر له، أو الموعود، أ كنتم ترضونه لأنفسكم؟ فما لاترضونه لأنفسكم لاترضونه لغيركم.

وأما الثالثة: فلأن ترك - ص٥٩ - اتباع الشرائع الدينية مؤدّ إلى غضب الله تعالى وإلى جهنم لما فيه من معصية الله تعالى، فحسن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذلك، أو تتقون عذاب الله سبحانه بسببه.

١٣٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [2].

---

(١) هو فى الآية -١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية -١٥٥ من نفس السورة.

وفى الأنبياء: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ (١).

قدّم الإنزال ههنا وأخره فى الأنبياء ؟.

جوابه :

قدم الإنزال ههنا ردّا على قول فنحاص بن عازوراء: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (٢) فبدأ به (٣) اهتماما به، ولأن الكتب سماوية فناسب البداءة بالإنزال.

وآية الأنبياء فى الذكر، فجاءت على الأصل فى تقديم الوصف المفرد فى النكرة على الجملة.

١٤٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤).

وقال تعالى فى البقرة: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (٥) الآية.

جوابه:

أن آية الأنعام: لمطلق الحسنات، وآية البقرة خاصة فى النفقة فى سبيل الله السالمة من المنّ والأذى، وقد تقدم فى البقرة(٦).

فإن قيل: ففى البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِىْ يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

---

(١) الآية -٥٠.

(٢) هو فى الآية -٩١ من سورة الأنعام.

(٣) أى بقوله: أنزلناه.

(٤) الآية -١٦٠ من سورة الأنعام.

(٥) هو فى الآية -٢٦١ من سورة البقرة .

(٦) راجع الجواب فى المسألة: ٦٣.

حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ الآية.

قلنا: وروده بعد قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١]، يدل على ما قدمناه أو المراد بهذه الآية العشر [٢] فما زاد.

١٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣].

وقال فى يونس عن نوح: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٤].

وفى موسى [٥]: ﴿أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟.

جوابه:

أن المراد أول المسلمين من أهل مكة شرفها الله تعالى، لأنه أول المسلمين منهم، ولم يكن نوح أول من أسلم فى زمانه، ومثله قول سحرة فرعون: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦] يريد أولهم من قوم فرعون وآله.

وأما قول موسى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أراد أول المصدقين بامتناع الرؤية فى الدنيا، ولم يرد الإيمان الذى هو: الدين.

١٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَائِفَ الأَرْضِ﴾ [٧].

---

(١) هو فى الآية -٢٤٤ من سورة البقرة.

(٢) أى عشر أمثال الحسنات.

(٣) الآية -١٦٣ من سورة الأنعام.

(٤) ما هو عن نوح فى سورة يونس نصه: ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين - الآية -٧٢ ﴾ وما ذكره المصنف من قوله تعالى: ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ إنما هو حكاية موسى وهو فى سورة يونس أيضا الآية رقم: ٩٠.

(٥) يقصد فى الأعراف حكاية عن موسى عليه السلام -الآية -١٤٣.

(٦) هو فى الآية -٥١ من سورة الشعراء.

(٧) الآية -١٦٥ من سورة الأنعام.

وفى فاطر: ﴿فِى الأَرْضِ﴾ (١) . يأتى فيها (٢).

١٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ﴾ (٣). وفى الأعراف: ﴿لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ﴾ (٤) ؟.

جوابه:

أنه لما تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان فى قوله: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآيات ناسب ترك التوكيد فى جانب العقاب.

وفى الأعراف: لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحلّ السبت، ناسب توكيد جانب العذاب بدخول -ص ٦٠ - اللام.

سورة الأعراف

١٤٤- مسألة:

ما سبب اختلاف الألفاظ وزيادة المعانى ونقصها فى بعض قصص آدم دون بعض، وكذلك فى غير ذلك من القصص كقصة موسى مع فرعون، ونوح وهود وصالح مع قومهم وشبه ذلك؟.

(١) الآية -٣٩.

(٢) راجع الجواب فى المسألة: ٣٥٢.

(٣) الآية -١٦٥ من سورة الأنعام.

(٤) الآية - ١٦٧من سورة الأعراف.

جوابه:

أما اختلاف الألفاظ فلأن المقصود المعانى لأن الألفاظ الدالة عليها

أولا: لم تكن باللسان العربى، بل بألسنة المتخاطبين حالة وقوع ذلك المعنى، فلما أدّيت تلك المعانى إلى هذه الأمة أدّيت بألفاظ عربية تدل على معانيها مع اختلاف الألفاظ واتحاد المعنى، فلا فرق بين "أبى" أن يكون مع الساجدين وبين ﴿لم يكن مع الساجدين﴾ فى دلالتها على معنى واحد وهو عدم السجود.

وكذلك لا فرق فى المعنى بين "مالك لا تسجد" و "ما منعك أن تسجد" لأن (لا) صلة زائدة.

وأما زيادة المعانى ونقصها فى بعض دون بعض فلأن المعانى الواقعة فى القصص فرقت فى إيرادها، فيذكر بعضها فى مكان وبعض آخر فى مكان آخر، ولذلك عدة فوائد ذكرتها فى كتاب " المقتنص [1] فى تكرار القصص "

١٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِى﴾ [2].

وفى الحجر، وصاد: ﴿فَأَنْظِرْنِى﴾ [3] بالفاء؟ .

---

(١) هكذا فى النص وصحته " المقتص فى فوائد تكرار القصص " ذكره إسماعيل باشا فى هدية العارفين ٢/١٤٨، وفى إيضاح المكنون ٢/٥٤٧.

(٢)الآية -١٤ من سورة الأعراف.

(٣) هو فى سورة الحجر فى الآية -٣٦، وفى سورة ص فى الآية -٧٩.

جوابه:

أن آية الأعراف استئناف سؤال غير مسبب عما قبله، فلا وجه للفاء وكذلك: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (١) خبر مستأنف غير مسبب عما قبله، وحيث جاء بالفاء فهو مسبب عما قبله، تقديره: إن أخرجتنى فأنظرنى.

ولما جاء بفاء السببية هنا (٢)، ناسب: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ بالفاء.

١٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ (٣) قدّم اللهوعلى اللعب وفى العنكبوت وبقية المواضع(٤) قدم اللعب على اللهو؟.

جوابه:

والله أعلم: أن اللهو عن الشئ تركه وإهماله والإعراض عنه ونسيانه.

واللعب: معروف، وهو فعل مقصود لفاعله.

فلما جاء فى الأعراف بعد قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥) وهو ذمّ لهم بالإعراض عن اتباع الحق وإهماله، ولذلك قال

---

(١) أى فى الآية -١٥ من سورة الأعراف أيضا.

(٢) يقصد فى سورتى الحجر وصاد.

(٣) هو فى الآية -٥١ من سورة الأعراف

(٤) سورة العنكبوت كسورة الأعراف قدم فيهما اللهو على اللعب، أما فى بقية المواضع وهى الأنعام، والحديد وسورة محمد فهى التى ذكر فيها اللعب مقدما على اللهو وقد سبق ذكر هذا فى المسائل: ١٢٢، ٤٣٠.

(٥) فى الآية -٤٨ من سورة الأعراف .

بعده: ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [١].

وكذلك آية العنكبوت، جاءت بعد قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ الآيتين [٢] دلّ بهما على إعراضهم عن الحق واتباعه مع علمهم به. وأما فى المواضع -ص ٦١- الأخر، فجاء فى سياق ذم الدنيا والاشتغال عن الله تعالى بلعبها ولهوها وزينتها.

١٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِىْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ [٣] بلفظ المستقبل، وكذلك فى الروم [٤].

وفى الفرقان [٥] و [فى] [٦] فاطر: ﴿وَهُوَ الَّذِىْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ بلفظ الماضى [٧]؟.

جوابه:

لَمّا تقدم [٨]: ﴿يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [٩] ناسب، ﴿وَهُوَ الَّذِىْ يُرْسِلُ﴾، وأيضا تقدم قوله: ﴿ادعوا ربكم﴾ [١٠] فناسب

---

(١) فى الآية -٥١ من نفس سورة الأعراف.

(٢) يقصد الآيتين ٦١، ٦٢ من سورة العنكبوت وفيهما الإعراض عن اتباع الحق.

(٣) الآية -٥٧ من سورة الأعراف.

(٤) هى فى الآيتين - ٤٦، ٤٨ فى سورة الروم، وكذلك فى سورة النمل الآية -٦٣.

(٥) الآية -٤٨.

(٦) الزيادة من المحقق.

(٧) فى الآية -٩ من سورة فاطر.

(٨) أى هنا فى سورة الأعراف.

(٩) فى الآية -٥٤ من نفس الأعراف أيضا.

(١٠) أى فى الآية -٥٥ من سورة الأعراف أيضا.

﴿وَهُوَ الَّذِىْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ لأن الدعاء إنما يكون لما يأتى، وكذلك فى الروم، لما تقدم قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ﴾ [1] ناسب بعده: ﴿اللَّهُ الَّذِىْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾.

أما الفرقان: فلما تقدم ذلك أفعال ماضية وهو قوله تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ و ﴿جَعَلَهُ﴾ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ﴾ و﴿جَعَلَ النَّهَارَ﴾ [2] ناسب ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِىْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾.

وأما آية فاطر: فإنه تقدم قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [3] وهو المطر، وإنما يذكِّر بشكر النعم الماضية على زمن الشكر، فناسب ﴿أَرْسَلَ﴾ ماضيا.

١٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [4] بغير واو.

وفى هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [5] ؟.

جوابه:

أن هنا لم يتقدمه دعوى نبوّة، ورد قوم مدّعى ذلك عليه، فهو كلام مبتدأ. وفى هود والمؤمنين: تقدم ما يشعر بذلك

(١) فى الآية -٤٦ فى سورة الروم.

(٢) كل هذه الأفعال الماضية مذكورة فى الآيات -٤٥، ٤٦، ٤٧ السابقة على الآية -٤٨ من سورة الفرقان موضوع المقارنة.

(٣) هو فى الآية -٣ من سورة فاطر.

(٤) الآية -٥٩ من سورة الأعراف.

(٥) الآية -٢٥ من سورة هود، وكذا الآية -٢٣ من سورة المؤمنون.

وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوْسَى﴾ [١] الآية، فحسن العطف عليه بالواو، وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم، وتخويفا لقومه بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ﴾، ﴿أَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرَاهُ﴾ الآيات [٢].

وأما المؤمنين: فلتقدم ذكر نعمه على المكلفين بحملهم على الفلك الذى كان سببا لوجودهم ونسلهم، فعطف عليه بالواو وبقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ [٣]﴾ فلأنه تقدم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [٤] فناسب العطف عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا﴾ الآية.

١٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [٥] فى نوح [٦]، وقال بعده فى قصة هود [٧]: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾؟.

جوابه:

أن نوحا لم يؤمن أحد من أشراف قومه، وهود آمن بعض

(١) هو فى الآية -١٧ من سورة هود.

(٢) هو فى الآيتين - ١٢، ١٣ من سورة هود.

(٣) الآية -٢٢ من سورة المؤمنون.

(٤) هو فى الآية -١٧ من سورة المؤمنون.

(٥) الآية -٦٠ من سورة الأعراف.

(٦) أى فى جواب قوم نوح له.

(٧) عبارات هذه المسألة مرتبكة كثيرا وغير دقيقة المعنى إذ أنه ليس فى قصة هود عبارة ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ وإنما هذه العبارة فى قصة ثمود.قوم صالح الآية -٧٥ من سورة الأعراف.

أشراف قومه، فلذلك قال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ -ص٦٢-٠

١٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (١).

وقال فى قصة هود: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن "الضلال" فعل يتحدد بترك الصواب إلى ضده ويمكن تركه فى الحال، فقابله بفعل يناسبه فى المعنى فقال: ﴿وَأَنْصَحُ﴾.

"والسفاهة" صفة لازمة لصاحبها فقابلها بصفة فى المعنى فقال: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾.

١٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ﴾ (٣) فأفرد.

وفى هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ﴾ (٤) فجمع ؟.

= وما ذكر فى شأن هود هو: ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه -الآية -٦٦ من نفس السورة﴾. فحق تركيب جمل المسألة أن تكون على النحو التالى: " ﴿ قال الملأ من قومه ﴾ هكذا فى قصة نوح عليه السلام وقال بعده فى قصة هود: ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾؟

جوابه: أن نوحا لم يؤمن ... إلى آخر الجواب.

(١) الآية -٦٢ من سورة الأعراف.

(٢) الآية -٦٨ من نفس السورة.

(٣) أى أفرد "الدار"، وهذا فى الآية -٧٨، ٩١ من سورة الأعراف.

(٤) فى الآية -٦٧ من سورة هود، وكذلك أيضا فى الآية -٩٤: ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ﴾.

جوابه:

أن المراد بالرجفة الزلزلة العظيمة، فصح الإفراد لأن المراد بدارهم: بلدهم المزلزل، والمراد بالصيحة: صيحة من السماء، والمراد بديارهم: منازلهم

١٥٢- مسألة:

قوله تعالى فى قصة نوح وشعيب: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾[١].

وقال فى هود [٢] وصالح: ﴿رِسَالَةَ رَبِّي﴾ فأفرد؟.

جوابه:

أن قصة نوح وشعيب تضمنتا أنواعا من التبليغات، وإن لم يذكر هنا مع طول مدة نوح فجمع لذلك.

وقصة [٣] هود و صالح ليس كذلك فأفرد.

١٥٣- مسألة:

قوله تعالى فى قصة شعيب عليه السلام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[٤] وقال فى الشعراء: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [٥]؟.

(١) هو فى ٦٢، والآية -٩٣ من سورة الأعراف وكذا فى الآية -٦٨ فى قصة هود.

(٢) إفراد لفظ " رسالة " ورد فى قصة صالح فقط وفى قصة هود " رسالات " كما ذكرفى آية المسألة رقم ١٥٠.

(٣) فى النسخة الأصل: وقصة هود وصالح فحذفناها لما ذكرناه فى الحاشية رقم: ٢.

(٤) الآية -٩١ من سورة الأعراف وفى النسخة الأصل: ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ وهو تعبير الآية -٩٤ من سورة هود فى شأن قوم شعيب أيضا.

(٥) فى الآية -١٨٩.

جوابه:

قيل: أصحاب الأيكة غيرمدين، فلايرد السؤال.

وقيل: هما واحد، فجوابه أن الصيحة (١) لما أصابتهم خرجوا من ديارهم هاربين إلى الصحراء فأحرق جلودهم الحرّ فجاءت الظلة فهربوا إليها، فصيح بهم فماتوا فى ظلالهم.

١٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ (٢) وفى العنكبوت: ﴿إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ﴾ (٣) و(إلا) للحصر فكيف الجمع بينهما؟.

جوابه:

لعل ذلك فى مجالس، ففى مجلس اختصر بذكر اتيان الفاحشة وإظهارها، فناسب ذكر "إخراجه" كيلا يعيب عليهم ذلك.

وفى مجلس عدّد ذنوبهم، فناسب مطالبتهم "بإتيان العذاب" عليها، فحصر الجواب فى كل مجلس بما ذكر فيه وناسبه.

أو أنّ الجوابين من طائفتين، فلم تجيبا إلاّ بما ذكر عنهما.

---

(١) عبر الله عزّ وجلّ عن عذاب قوم شعيب هنا فى سورة الأعراف وفى سورة العنكبوت " بالرجفة "، وعبر عنه فى سورة هود بالصيحة ومعناهما واحد وهو: الزلزلة.

(٢) هذه الآية -٨٢ من سورة الأعراف فى شأن قوم لوط عليه السلام وكان حقها التقديم على آية قصة شعيب عليه السلام.

(٣) فى الآية ٢٩ من سورة العنكبوت.

١٥٥- مسألة:

قوله تعالى فى قصة مدين: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [١]. وقال فى هود: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [٢].

جوابه:

قيل: إن ابتداء عذابهم كانت زلزلة عظيمة - ص٦٣ - ثم صيحة عظيمة قطعت أكبادهم فماتوا جميعا.

وقيل: لأن الزلزلة العظيمة لاتخلو عن صيحة.

١٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٣]. وفى طه: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا﴾ [٤]؟.

جوابه:

أن المرسل هنا: موسى عليه السلام فقط، فقال: ﴿معى﴾ وفى طه: موسى وهارون عليهما السلام فقال: ﴿معنا﴾.

١٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[٥] وفى الشعراء: ﴿مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ [٦].

---

(١) الآية -٩١ من سورة الأعراف.

(٢) الآية -٩٤ ونصها: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾.

(٣) الآية -١٠٥ من سورة الأعراف.

(٤) الآية -٤٧ من سورة طه.

(٥) الآية -١١٠ من سورة الأعراف.

(٦) الآية -٣٥ من سورة الشعراء.

جوابه:

أن آية الأعراف من كلام الملأ، وآية الشعراء من كلام فرعون. ولما كان هو أشدهم فى ردّ أمر موسى صرح بأنه "سحر"، ويؤيده: ﴿قَالَ أَ جِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ﴾ (١) قاصدا بذلك كله تنفير الناس عن متابعة موسى عليه السلام.

١٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ (٢) آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وفى الشعراء: ﴿آمَنْتُمْ لَهُ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن الضمير فى (به) يرجع إلى " رَبِّ الْعَالَمِيْنَ " أو إلى " موسى ". وفى (له) يجوز رجوعه إلى موسى، أو إلى ما جاء به من الآيات، أى: لأجل ما جاء به من ذلك.

١٥٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾(٤) الآيات. تقدم فى البقرة (٥).

---

(١) هو فى الآية -٥٧ من سورة طه.

(٢) فى النسخة الأصل: ﴿ قال آمنتم به ﴾ بإسقاط لفظ فرعون، وهذه هى الآية -١٢٣ من سورة الأعراف.

(٣) الآية -٤٩.

(٤) الآية -١٦١ من سورة الأعراف.

(٥) فى المسألة: ٢٩.

١٦٠- [مسألة:] (١):

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾. تقدم فى الأنعام (٢).

١٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

وفى يونس: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَالِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٤)؟.

جوابه:

أما آية يونس عليه السلام فلتقدم قوله فى قصة نوح عليه السلام: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، فعدّى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بما عدّاه أولا.

ولم يتقدم فى الأعراف "التكذيب" متعديا بالباء، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ فناسب كل موضع ما قبله.

وأما قوله: ﴿كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللهُ﴾، وفى يونس ﴿نَطْبَعُ﴾، فلتناسب كل آية ما تقدمها، فالأعراف: تقدمها إظهار بعد إضمار فى قوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ (٥) ثم

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) راجع المسألة: ١٤٣.

(٣) الآية -١٠١ من سورة الأعراف، وكان حق المؤلف أن يقدم هذه الآية ومسألتها تحت رقم- ١٥٦

(٤) الآية -٧٤ من سورة يونس.

(٥) الآية -٩٧ من سورة الأعراف.

قال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ (١) فناسب ذلك: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا﴾، ﴿كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾.

وأيضا: لما أكد أول الآية بالقسم ناسب ذلك تعظيم الطبع بنسبته إلى اسم الله تعالى، وناسب التصريح بوصفهم بالكفر الذى معناه أقبح وأشد من معنى الاعتداء، فناسب كل آية ما ختمت به.

١٦٢- مسألة:

- ص٦٤ - قوله تعالى: ﴿كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾.

وفى يونس: ﴿نَطْبَعُ﴾ بالنون.

جوابه:

أنه تقدم هنا: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ الآية، فناسب التصريح بقوله: ﴿كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾. وفى يونس تقدم: "فَنَجَّيْنَا"، ثم "بعثنا" و "جعلناهم" فناسب ﴿نَطْبَعُ﴾ (٢) بالنون.

١٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

وفى الشعراء: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

فظاهر آية الأعراف أن الملأ قالوا ذلك، وظاهر آية الشعراء أن

---

(١) فى الآية -٩٩ من نفس السورة.

(٢) أى بضمير المتكلم المعظم نفسه فى جميع ما تقدم من الجمل فى الآيتين -٧٣، ٧٤ من سورة الأعراف.

(٣) الآية -١٠٩ من سورة الأعراف.

(٤) الآية -٣٤.

قائله فرعون.

جوابه:

أن كلا منهما قاله، لكن لماتقدم فى الشعراء ابتداء مخاطبة فرعون لموسى بقوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا﴾(١) الآيات، ناسب ذلك حكاية قول فرعون للملأ، لأنه المتكلم بذلك أولا تنفيرا لقومه عن متابعته كما تقدم قبل هذا، ولم يأتى فى الأعراف مثل ذلك فحكى قولهم له.

١٦٤- مسألة:

قوله تعالى فى الأعراف: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ (٢).

وفى الشعراء: ﴿وَابْعَثْ﴾ (٣).

كلاهما معلوم المراد، فما فائدة اختلاف اللفظين؟ وكذلك قوله تعالى هنا: ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾ وفى الشعراء ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾ ؟.

جوابه:

مع التفنن فى الكلام، أنّ ﴿أَرْسِلْ﴾ أكثر تفخيما من ﴿ابْعَثْ﴾ وأعلى رتبة لإشعاره بالفوقية.

ففى الأعراف حكى قول الملأ لفرعون، فناسب خطابهم له بما هو أعظم رتبة، تفخيما له.

وفى الشعراء: صدّر الكلام بأنه هو القائل لهم، فناسب تنازله

(١) الآية -١٨ ومابعدها من سورة الشعراء.

(٢) الآية -١١١ من سورة الأعراف.

(٣) هو فى الآية -٣٦ من سورة الشعراء.

معهم ومشاورته لهم، وقولهم ﴿ابْعَثْ﴾.

وأما قوله هنا: ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾: (١) وفى الشعراء ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾ (٢) فلتقدم قولهم: ﴿بِسِحْرِهِ﴾ فناسب صيغة المبالغة "بسحّار".

١٦٥- مسألة:

قولهم هنا، وفى الشعراء: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ رَبِّ مُوْسَى وَهَارُوْنَ﴾ (٣).

وفى طه: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُوْنَ وَمُوسَى﴾ (٤)؟.

جوابه:

لما تقدم فى الأعراف: ﴿إِنِّى رَسُوْلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ (٥)، وفى الشعراء: ﴿إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ (٦) ناسب ذلك ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ ثم خصصوا.

المراد بأنه رب موسى وهارون: الذى جاء برسالته لاغير.

وفى طه: لمراعاة رؤوس الآى اكتفى برب هارون وموسى، فلم يحتج إلى إعادة "ربّ" ثانيا.

١٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ﴾ (٧).

---

(١) أى فى الآية -١١٢ من سورة الأعراف.

(٢) فى الآية -٣٧.

(٣) هى فى الأعراف الآيتان -١٢١، ١٢٢، وفى الشعراء الآيتان -٤٧، ٤٨.

(٤) الآية -٧٠.

(٥) فى الآية -١٠٤.

(٦) فى الآية -١٦.

(٧) الآية -١٢٥ من سورة الأعراف.

وفى الشعراء: ﴿لَاضَيْرَ﴾ (١) الآية بزيادة "لاضير".

جوابه:

لما كان الوعيد فى الشعراء أشد ناسب مقابلتهم له بعدم التأثر به - ص٦٥ - فى مقابلة ما يرجونه عند الله تعالى.

١٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَأَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا وَّلاَ ضَرًّا﴾ (٢).

وفى يونس: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًّا وَّلاَنَفْعًا﴾ (٣).

قدّم النفع هنا، وأخره فى يونس؟.

جوابه:

أن آية الأعراف تقدمها ذكر الساعة، فناسب فى حقه تقديم النفع الذى هو ثواب الآخرة، وتأخير الضر الذى هو عقابها.

وآية يونس تقدمها ذكر استعجال الكفار العذاب فى قوله تعالى: ﴿وَيَقُوْلُوْنَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ (٤) الآية، فناسب تقديم الضر على النفع، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ(٥) إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾ (٦)، وكذلك كلما قدّم فيه النفع والضرّ فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم أو تأخيره وذلك ظاهر لمن ينظر فيه.

---

(١) فى الآية -٥٠.

(٢) الآية -١٨٨ من سورة الأعراف.

(٣) الآية -٤٩، وكذا فى مواضع مختلفة.

(٤) فى الآية -٤٨ من سورة يونس.

(٥) فى النسخة الأصل ﴿أريتكم﴾ والتصحيح من المصحف.

(٦) الآية -٥٠ من سورة يونس.

١٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١). وفى حم السجدة: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢) بلام التعريف.

جوابه:

أن آية الأعراف نزلت أولا، وآية السجدة نزلت ثانيا، فحسن التعريف أى: هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان.

سورة الأنفال

١٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٣) وقال فى الرعد: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٤)؟.

جوابه:

أن المراد "بالذكر"، ذكر عظمة الله وجلاله، وشدة انتقامه ممن عصى أمره لأن الآية نزلت عند اختلاف الصحابة فى غنائم

---

(١) الآية -٢٠٠ من سورة الأعراف.

(٢) فى الآية -٣٦.

(٣) الآية -٢ من سورة الأنفال.

(٤) فى الآية -٢٨ من سورة الرعد: والمعنى كيف جمع الخوف والطمأنينة على ذكر الله تعالى؟.

بدر، فناسب ذكر التخويف.

وآية الرعد: نزلت فيمن هداه الله وأناب إليه، والمراد بذلك الذكر: ذكر رحمته وعفوه ولطفه لمن أطاعه وأناب إليه.

وجمع بينهما فى آية الزمر، فقال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾(١) أى عند ذكر عظمته وجلاله وعقابه، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر رحمته وعفوه وكرمه.

١٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٢).

[جوابه]:

تقدم فى البقرة(٣).

١٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٤). وفى الأعراف: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٥)؟.

جوابه:

أن الآية هنا فى قريش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مكاء وتصدية. وآية الأعراف: فى قوم ضلوا وأضلوا غيرهم بما كسبوا من إضلال غيرهم مع كفرهم، فناسب زيادة -ص٦٦- العذاب وتضعيفه لزيادة الكسب فى الضلالة.

١٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

(١) فى الآية -٢٣ من سورة الزمر.
(٢) الآية -٣٩ من سورة الأنفال.
(٣) راجع المسألة رقم: ٥٤.
(٤) الآية -٣٥ من سورة الأنفال.
(٥) الآية -٣٩.

رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾. فنفى أولا [١] ما أثبته آخرا ؟.

جوابه:

أن النبى ﷺ رمى أولا والصحابة قتلوا، والله تعالى هو الذى أوصل ما رماه إلى وجوه الكفار، والقتل من الصحابة إلى مقاتليهم فصحّ الإسناد إلى الله وإليهم.

١٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ [٢] ماوجهه ومعناه، مع أن ظاهره كما يقال تحصيل الحاصل؟.

جوابه:

ليقع الحق عنده من نصر المسلمين وغلبهم، أو ليحق عندكم الحق عنده من النصر والغنيمة.

١٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ﴾ فأثبت عذابهم ثانيا بعد نفيه أولا، فما معناه ؟.

جوابه:

المنفى عذاب الدنيا الذى كانوا يستعجلونه، والمثبت عذاب الآخرة. أو المنفى تعذيبهم بشرط كونك فيهم، والمثبت عدم ذلك. أو المنفى عذاب الكلّ ليعلمه أن بعضهم سيسلمون،

---

(١) أى نفى القتل والرمى. الآية: ١٧

(٢) فى الآية -٨ من سورة الأنفال.

والمثبت عذاب بعضهم كيوم بدر (١).

١٧٥-مسألة:

قول الشيطان يوم بدر: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ (٢).

كيف لم يقل ذلك حين أبى من السجود؟.

جوابه:

أنه قد (٣) علم ما أعد له من عذاب القيامة، فلما رأى الملائكة يوم بدر ونزولها إلى الأرض توهم أنه الوقت المعلوم وأنه قد حان أجل عذابه.

١٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (٤).

وقال فى براءة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ (٥).

قدّم المال هنا وأخّره فى براءة.

جوابه:

أن آية الأنفال تقدمها ذكر الغنائم واختيارهم أخذ الفداء من

---

(١) وأجيب أيضا بأن معناه: وأنت مقيم فيهم بمكة، وقد حدث ذلك، فلما أخرجوه من مكة وخرجوا لحربه عذبوا، أو أن معناه: وما كان الله ليعذبهم العذاب الذى طلبوه وهو إمطار الحجارة عليهم وأنت فيهم، أو عذاب إبادتهم كما فعل بعاد وثمود.

(٢) هو فى الآية -٤٨ من سورة الأنفال.

(٣) يريد أن يجاب بأن " الخوف " فى الآية الكريمة بمعنى " العلم " على حدّ قوله تعالى: ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾ أى إلا أن يعلما عدم إقامة حدود الله.

(٤) الآية -٧٢ من سورة الأنفال.

(٥) الآية -٢٠ من سورة التوبة.

الأسرى ببدر فناسب تقديم إنفاق المال فى سبيل الله تعالى.
وآية براءة: تقدمها ذكر افتخارهم بعمارة المسجد الحرام على المجاهدين فناسب تقديم الجهاد فى سبيل الله على ذكر الأموال، وأنه أهم. والله أعلم.

سورة براءة

١٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (١) وهذه الآية نزلت فى ذى القعدة، فآخر الأربعة " صفر ".
ثم قال: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ - ص٦٧ - الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).
وانسلاخها آخر المحرم؟.

جوابه:

أن الآية الأولى فى المعاهدين، والثانية فى من ليس لهم عهد، ثم نسخ ترك القتال فى الأشهر الحرم بقوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾(٣) وقيل: أول الأربعة "شوال" وعلى هذا لا إشكال. وقيل: أولها عاشر الحجة سنة تسع (٤)،

(١) فى الآية -٢ من سورة التوبة.
(٢) فى الآية -٥ من السورة نفسها.
(٣) الآية: ١٩ من سورة التوبة
(٤) وقيل: أولها من عشر ذى القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنة كان فى ذلك الوقت للنسئ الذى كان فيهم ثم صار فى العام القابل فى ذى الحجة، وهو ما يشير إليه قوله ﷺ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض". راجع: صحيح البخارى كتاب التفسير - سورة التوبة ٥: ٢٠٤

وسماها حرما لتحريم قتالهم فيها أو تغليبا للأشهر الحرم.

١٧٨- مسألة:

أ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ - إلى قوله -: ﴿لاَيَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾ (١).

وقال بعده: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَيَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِيْنَ﴾ (٢).

وقال بعده: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لاَيَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ﴾ (٣).

جوابه:

أن الأولى: نزلت فى الذين فضّلوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام على الإيمان والجهاد، فوضعوا الأفضل فى غير موضعه، وهو معنى الظلم، أو نقصوا الإيمان بترجيح الآخر عليه، والظلم: النقص أيضا: كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (٤).

والثانية: فى المسلمين الذين اتخذوا أقاربهم الكفار أولياء، وبعض الفسق لاينافى الإيمان.

والثالثة: فى الكفار الذين كانوا ينسئون الشهور فيحلون حرامها ويحرمون حلالها ولذلك قال تعالى: ﴿زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ﴾.

---

(١) الآية -١٩ من سورة التوبة.

(٢) فى الآية -٢٤ من نفس السورة.

(٣) فى الآية -٣٧ من نفس السورة.

(٤) الآية -٣٣ من سورة الكهف: أى ولم تنقص منه شيئا.

١٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللهِ﴾ (١) هل وقع ذلك لغير المسيح؟.

جوابه:

أنهم نزلوهم منزلة الّرب تعالى فى امتثال أحكامهم فيهم فى التحليل والتحريم ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا أمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا إلهًا وَّاحِدًا﴾ (٢).

١٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُّطْفِئُوا نُوْرَ اللهِ بِأفْوَاهِهِمْ﴾ (٣). وفى الصف: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ (٤).

جوابه:

أنّ ﴿يُطْفِئُوا﴾ هو مفعول يريدون وفى الصف مفعوله محذوف تقديره: يريدون الافتراء لأجل أن يطفئوا نور الله بأفواههم أى بتحريفهم الكتاب وما يقولونه من الرد على النبى ﷺ.

ويؤيد ما قلناه من إظهار المفعول وحذفه فى الصف ما ختم به الآيتان وظهر ذلك بالتدبر.

١٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُوْلِه﴾ (٥) وقال بعد

---

(١) فى الآية -٣١ من سورة التوبة.

(٢) أيضا فى الآية -٣١ من نفس السورة.

(٣) الآية -٣٢ من سورة التوبة.

(٤) فى الآية -٨ من سورة الصف .

(٥) فى الآية -٥٤ من سورة التوبة.

ذلك فى مواضع: ﴿كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِه﴾ (١).

جوابه:

أن الأول فى سياق إثبات - ص٦٨ - بعد النفى فناسب التوكيد بإعادة الجار بخلاف بقية الآيات.

١٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلاَتُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢).

وقال بعده: ﴿وَلاَتُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِى الدُّنْيَا﴾ (٣).

فالآية الأولى: بالفاء، وتكرار (وَلاَ) وباللام فى ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وبلفظ ﴿الْحَيَاةِ﴾.

والآية الثانية: بالواو، وسقوط (لاَ)، و(أَنْ) موضع اللام؟.

جوابه:

أن الآية الأولى: ظاهرة فى قوم أحياء، والثانية: فى قوم أموات.

وأما الفاء فى الأولى: فلأن ماقبلها أفعال مضارعة تتضمن معنى الشرط كأنه قيل: إن اتصفوا بهذه الصفات من الكسل فى الصلاة، وكراهية النفقات فلاتعجبك أموالهم، الآية.

والآية الثانية: تقدمها أفعال ماضية، وبعد موتهم، فلاتصلح

(١) هو فى الآيتين -٨٠، ٨٤ من سورة التوبة.

(٢) الآية -٥٥ من نفس السورة.

(٣) الآية -٨٥ من نفس السورة.

للشرط فناسب مجيئها بالواو.

وأما قوله تعالى: (وَلاَأَوْلاَدُهُمْ) فلما تقدم من التوكيد فى قوله: ﴿إلاَّ وَهُمْ﴾، وفى قوله تعالى: ﴿وَلاَيَأْتُوْنَ﴾ إلى ﴿وَلاَيُنْفِقُوْنَ إلاَّ﴾، فناسب التوكيد فى قوله تعالى: ﴿وَلاَأَوْلاَدُهُمْ﴾ بخلاف الآية الثانية.

وأما (اللام) فى الأولى، و(أنْ) فى الثانية فلأن مفعول الإرادة فى الأول محذوف، واللام للتعليل تقديره: إنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ ما هم فيه من الأموال والأولاد لأجل تعذيبهم فى حياتهم بما يصيبهم من فقد ذلك، ولذلك قال: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُوْنَ﴾ ومفعول الإرادة فى الآية الثانية أَنْ يُعَذِّبَهُمْ لأن الأفعال المتقدمة عليه ماضية ولاتصلح للشرط ولذلك قال: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُوْنَ﴾

وأما: ﴿الدُّنْيَا﴾ فى الثانية فلأنها صفة للحياة فاكتفى بذكر الموصوف أولا عن إعادته ثانيا.

١٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) وقال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن الأولى صدّرت بما لم يسم فاعله فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

(١) فى الآية -٨٧ من سورة التوبة.

(٢) فى الآية -٩٣ من نفس السورة.

أنْزِلَتْ سُورَةٌ أنْ آمِنُوا﴾ (١) مع العلم بالفاعل، فختمت كذلك مناسبة بين صدر الكلام، وختمه.

والثانية: جاءت بعد بسط الكلام فى عذر المعذورين فناسب البسط فى توبيخ مخالفيهم، والتوكيد فيه بتصريح اسم الفاعل، ولذلك صدر الآية بـ ﴿إنَّمَا﴾ الحاصرة للسبيل عليهم، وأما ختم الأولى بـ ﴿لاَيَفْقَهُوْنَ﴾، والثانية بـ ﴿لاَيَعْلَمُوْنَ﴾:

أما الأولى: فلأنهم لو فهموا - ص٦٩ - ما فى جهادهم مع رسول الله ﷺ من الأجر لما رضوا بالقعود ولا استأذنوا عليه(٢).

والثانية: جاءت بعد ذكر الباكين لفوات صحبة رسول الله ﷺ لعلهم بما فى صحبته من الفوز والمنزلة عند الله تعالى، فلو علم المستأذنون ما علمه الباكون لما رضوا بالقعود، لكنهم لايعلمون.

١٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾(٣).

---

(١) وهو أول الآية -٨٦ وهو عبارة عن دعوة أصحاب الطول من المنافقين إلى الإيمان والجهاد مع رسول الله ﷺ فعيتذرون ويرضون التخلف مع القاعدين. ومعنى الإجابة أنه لما تجوهل الفاعل فى صدر الآية ناسب تجاهله فى عجزها.

(٢) أى فهم لايفهمون بمعنى ناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿ لايفقهون ﴾.

(٣) الآية -٦٧ من سورة التوبة، وكان حق هذه الآية التقديم على ما سبقها من المسائل كما هو واضح من رقم الآية بالنسبة لما سبقها.

وقال فى المؤمنين [١]: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [٢] ؟.

جوابه:

أن المنافقين ليسوا بمتناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهود، وبعضهم مشركين، فقال: ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ أى فى الكفر والنفاق، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وشريعته الظاهرة، فقال: ﴿أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فى النصرة وفى اجتماع القلوب على دينهم، فلذلك قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال فى المنافقين:﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

١٨٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [٣].

وقال بعد ذلك: ﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [٤]؟.

فقال فى الأولى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾، وفى الثانية: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾، وقال فى الثانية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

جوابه:

أن الأولى فى المنافقين بدليل: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ وكانوا يخفون من النفاق ما لايعلمه إلاَّ الله تعالى ورسوله بإعلامه إياه.

---

(١) أى فى شأن المؤمنين، وليس المقصود فى سورة المؤمنين.

(٢) فى الآية -٧١ من سورة التوبة.

(٣) فى الآية -٩٤ من سورة التوبة.

(٤) فى الآية -١٠٥ من نفس السورة.

والآية الثانية: فى المؤمنين [١]، بدليل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [٢] وأعمالهم ظاهرة فيما بينهم من الصلاة والزكاة والحج وأعمال البر فلذلك زاد قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

وأما ﴿ثُمَّ﴾ فى الأولى: فلأنها وعيد، فبين أنه لكرمه لم يؤاخذ هم فى الدنيا، فأتى بـ ﴿ثُمَّ﴾ المؤذنة بالتراخى.

والثانية: وعد، فأتى " بالواو والسين " المؤذنان بقرب الجزاء والثواب وبعد العقاب فالمنافقون: يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم، فناسب ﴿ثُمَّ﴾.

والمؤمنون: يثابون على العمل الصالح فى الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، الآية.

١٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ - ص٧٠ - فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوبُ فَرِيْقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوْبُوا﴾ [٣]. فهل

---

(١) أى فى شأن المؤمنين.

(٢) الآية -١٠٣ من سورة التوبة.

(٣) الآية -١١٧ من سورة التوبة. و"ساعة العسرة" فى الآية الكريمة للعلماء فيها أقوال فمنهم من يرى أنها كل ساعة عصيبة مرت بالرسول ﷺ وأصحابه، والمقصود من ذكرها التذكير بصفات المهاجرين والأنصار على سبيل التكريم والمدح. ومنهم من خصصها فى غزوة تبوك بعينها حيث عرفت بغزوة العسرة، كما عرف جيشها بجيش العسرة الذى كان لعثمان رضى الله عنه النصيب الأكبر فى تجهيزه، وقد نقل عن الصحابة والتابعين فى وصفها أقوال :قال عمر رضى الله عنه " خرجنا فى قيظ شديد، وأصابنا فيه عطش شديد حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه ويشربه." وقال جابر رضى الله عنه: "حصلت عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد"، قال =

التوبة الأولى هى الثانية أو غيرها.

جوابه:

قيل: الأولى عامة، والثانية فى الفريق الذى كادت تزيغ قلوبهم.

وقيل: الأولى هى الثانية، وإنما بين فى الثانى سبب توبتهم، وقوله تعالى: ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أى ليدوموا على توبتهم.

١٨٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ لاَيُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِىْ سَبِيْلِ اللهِ﴾ إلى ﴿إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (١).

وقال بعدها: ﴿وَلاَيُنْفِقُوْنَ نَفَقَةً صَغِيْرَةً وَلاَ كَبِيْرَةً وَلاَيَقْطَعُوْنَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ﴾ (٢).

زاد فى الأولى: ﴿عَمَلٌ صَالِحٌ﴾؟.

جوابه:

أن الآية الأولى: تضمنت ما ليس من عملهم فبين بكرمه تعالى أنه يكتب لهم بذلك عمل صالح وإن لم يكن من عملهم.

والآية الثانية: تضمنت ما هو من عملهم القاصدين له، فقال:

= الحسن رضى الله عنه" : أما عسرة الظهر، فقد كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، وأما عسرة الزاد فربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها حتى لايبقى من التمرة إلا النواة وكان معهم شئ من شعير مسوس فكان أحدهم إذا وضع اللقمة فى فيه أخذ أنفه من نتن اللقمة " (راجع التفسير الكبير للفخر الرازى ١٦/٢١٦، وجامع القرطبى ٨/٢٧٨).

(١) فى الآية -١٢٠ من سورة التوبة.

(٢) الآية -١٢١ من نفس السورة.

﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أى ثواب ذلك العمل. والله أعلم.

سورة يونس عليه السلام

١٨٨-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ مَا لاَيَضُرُّهُمْ وَلاَيَنْفَعُهُمْ﴾ (١).

وفى الفرقان: ﴿مَا لاَيَنْفَعُهُمْ وَلاَيَضُرُّهُمْ﴾ (٢)؟.

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿قُلْ إِنِّىْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّىْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ﴾ ناسب تقديم الضرّ، أى: لايضرّهم إن عصوه ولاينفعهم إن أطاعوه.

وفى الفرقان: تقدم ذكر النعم وعدّها، فناسب تقديم النفع، أى: ما لاينفعهم بنعمة من النعم، ومثله قوله فيها: ﴿قُلْ لاَأَمْلِكُ لِنَفْسِىْ ضَرًا وَلاَ نَفْعًا إِلاَ مَا شَآءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، قدّم الضرّ لتقدم قوله تعالى: ﴿وَيَقُوْلُوْنَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾(٣).

١٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيْعًا﴾ (٤)، وكذلك فى

(١) الآية -١٨ من سورة يونس.

(٢) فى الآية -٥٥ من سورة الفرقان.

(٣) وراجع المسألة: ٣٠٥.

(٤) فى الآية-٦٥من سورة يونس، وحق هذه الآية التأخير عن المسائل الست التالية.

فاطر(١).

وقال فى المنافقين: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن العزة له تعالى جميعا، وعزة الرسول والمؤمنين منه، وهو معطيها لهم، فعزتهم من عزته، فهو المختص بها وحده تعالى.

١٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوا﴾(٣) وفى سورة المؤمن: ﴿وكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ (٤) بالواو؟.

جوابه:

أن المراد بـ (مَنْ) قبلها، و(مِنْ) بعدها واحد فى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ (٥) الآيات، فحسن ترك (الواو) لذلك.

وسورة المؤمن (مِنْ) بعدها غير (مَنْ) قبلها، فناسب لأن المتقدم قوم نوح، ومن ذكر معهم - ص٧١ - والمراد

---

(١) الآية -١٠.

(٢) فى الآية -٨، والمعنى بالسؤال: كيف تكون العزة لله وحده، ثم يقرر أنها للرسول وللمؤمنين؟

(٣) الآية -٣٣ من سورة يونس وكان حقها وآيات المسائل الخمس التالية أن تتقدم على آية المسألة السابقة عليها.

(٤) الآية -٦ من سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا.

(٥) أى الآية -٣١ من سورة يونس وفيها ﴿ مَنْ ﴾ قبل آية المسألة، والآية -٣٤ من نفس السورة وفيها ﴿ من ﴾ بعد آية المسألة.

بالمتأخرين: المشركون ومن وافقهم أنهم أصحاب النار فجاءت الواو.

١٩١- مسألة:

قال هنا: ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ (١) وفى المؤمن: ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢)؟.

جوابه:

أن المقول هنا يصح خطاب المؤمن والكافر به، فمن أنكره خرج من الحق إلى الضلال، ولذلك قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾، وآية المؤمن تقدمها: ﴿مَايُجَادِلُ فِى آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فناسب قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

١٩٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (٣).

[جوابه] (٤):

تقدم فى الأنعام (٥).

١٩٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (٦)
وقال بعده: ﴿مَنْ فِى السَّموَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ﴾ (٧)

---

(١) هى فى الآية -٣٣ من سورة يونس أيضا.
(٢) فى الآية -٦ من سورة غافر.
(٣) الآية -٤٢ من سورة يونس.
(٤) الزيادة من المحقق.
(٥) راجع المسألة: ١٢٠.
(٦) الآية -٥٥ من سورة يونس.
(٧) الآية -٦٦ من نفس السورة.

وبعده: ﴿مَا فِى السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ (١)
حذف (مَا) فى الأولى، وأثبت (مَنْ) فى الثانية، (ومَا) فى الثالثة؟.

جوابه:

أن الأولى، تقدمها: ﴿ولَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ﴾ (٢) فأغنى لفظه عن إعادته مع العلم بالمعنى. والثانية، تقدمها: ﴿ولاَيَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيْعًا﴾ (٣) فقال: ﴿وَمَنْ فِى الأَرْضِ﴾ إشارة إلى أنهم لايضرونك فيما لم يقدره الله لأنهم ملكه وعبيده، وفى تصرفه.

والثالثة: تقدمها قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِىُّ لَهُ مَافِى السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ (٤) أى هو الغنى المطلق عن كل شئ من اتخاذ الأولاد للقوة والظفر وغير ذلك، فأكد بزيادة (ما) لأن السياق يقتضيه.

١٩٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ولَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ﴾ (٥) وفى الزمر: ﴿ولَوْ أَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوا مَا فِى الأَرْضِ جَمِيْعًا ومِثْلَهُ مَعَهُ﴾ (٦) ؟.

---

(١) الآية -٦٨ من نفس السورة.

(٢) الآية -٥٤ من نفس السورة. وفى الأصل: ما فى الأرض جميعا. بزيادة "جميعا" وليس ذلك فى المصحف.

(٣) أى الآية -٦٥ من نفس السورة.

(٤) أى الآية -٦٨ من نفس السورة.

(٥) الآية -٥٤ من سورة يونس.

(٦) الآية -٤٧ من سورة الزمر.

جوابه:

لما أفرد "النفس" ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِى الأَرْضِ﴾. ولما جمع ﴿الَّذِيْنَ ظَلَمُوا﴾ ناسب ذكر " الفداء " بما فى الأرض و ﴿مِثْلَهُ﴾.

١٩٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ﴾ (١) وفى سبأ: ﴿فِى السَّموَاتِ وَلاَ فِى الأَرْضِ﴾ (٢).

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُوْنُ فِى شَأْنٍ﴾ (٣) الآية، ناسب ذلك تقديم الأرض لأن النور والتلاوة والعمل (٤) فى الأرض (٥)، فناسب ذلك تقديم السموات.

١٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِىْ شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (٦) وقال فى الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّىْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّىْ﴾ (٧)، والشك لايجوز - ص٧٢ - عليه ؟.

---

(١) الآية -٦١ من سورة يونس.

(٢) الآية -٣-.

(٣) أى فى نفس الآية -٦١ من سورة يونس.

(٤) لفظ العمل مستدرك فى هامش الأصل بخط الناسخ لسقوطها من صلب النص.

(٥) هكذا العبارة فى النسخة الأصل وهنا كلام ساقط صحته: وتقدم فى سبأ إنكار الكفار للقيامة وما فيها من أمور غيبية فناسب ذلك تقديم السموات.

(٦) الآية -٩٤ من سورة يونس.

(٧) الآية -٥٧ من سورة الأنعام.

جوابه:

أن المراد غيره ممن يجوز عليه الشك وكذلك كل موضع يشبه ذلك فى القرآن تقديره فإن كنت أيها الإنسان، ولذلك قال: ﴿إليك﴾، ولم يقل عليك، [١]، وقد تقدم فى البقرة معناهما [٢].

١٩٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِّيْنَ﴾ [٣]. وفى النمل: ﴿أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾[٤]؟.

جوابه:

لما تقدم قبله: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [٥] ناسب قوله: ﴿أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾.

ولما تقدم فى النمل: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ﴾ [٦] ناسب بعده: ﴿أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾ والله أعلم.

---

(١) ويمكن القول فى جواب آخر أنه من باب إلزام الحجة على الشاكين ونفيها عنه ﷺ على حدّ قوله تعالى فى شأن عيسى عليه السلام: ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمّى إلهين من دون الله ﴾ مع علم الله تعالى بأنه لم يقل ذلك.

(٢) تجده فى المسألة رقم ٤٦ .

(٣) الآية -١٠٤ من سورة يونس.

(٤) الآية -٩١.

(٥) أى فى الآية -١٠٣ من سورة يونس.

(٦) هى فى الآية -٨١ من سورة النمل.

سورة هود عليه السلام

١٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (١) ما معناهما: وهل التفصيل غير الإحكام؟.

جوابه:

معناه: أحكمت آياته فى اللوح المحفوظ، ثم فصلت فى إنزالها على النبى ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة ذلك الوقت.

١٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّنِى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٢). قدّم "النذارة" هنا، وفى الأحزاب والبقرة وحم السجدة قدم "البشارة" (٣)؟.

جوابه:

لما قال هنا ﴿أَنْ لاَّتَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ﴾ ناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى، وفى الأحزاب والبقرة كان الخطاب له، فناسب كرامته تقديم البشارة، وكذلك فى ﴿حم﴾ ناسب ذكر "الرحمة ووصف الكتاب" تقديم البشارة والله أعلم.

---

(١) الآية -١ من سورة هود.

(٢) الآية:٢ من هود.

(٣) الآية -٤٥ من سورة الأحزاب، والآية -٢١٣ من سورة البقرة، والآية -٤ من سورة فصلت ﴿ السجدة ﴾.

٢٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (١). وقال: ﴿فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِّزْقِهِ﴾ (٢) ما فائدة السعى وهو مضمون؟.

جوابه:

أنه تكفل برزقها على الوجه المعتاد والمشروع لمصالح العالم وعمارة الدنيا وكما يخلق الولد على الوجه المعتاد من الوطئ وغيره، وإن كان قادرا على إيجاده اختراعا أوليا.

٢٠١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ﴾(٣) وفى حم السجدة: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ (٤).

جوابه:

أن آية هود تقدمها: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ (٥) فأغنى عن إعادتها ثانيا، ولم يتقدم ذلك فى حم السجدة فذكرها.

٢٠٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ

(١) الآية -٦ من سورة هود.

(٢) الآية -١٥ من سورة الملك.

(٣) الآية -١٠ من سورة هود.

(٤) الآية -٥٠ من سورة فصلت.

(٥) هو فى الآية -٩ من سورة هود.

الله﴾ (١) والنبى ﷺ والصحابة كانوا يعلمون ذلك فما فائدة الشرط؟.

جوابه:

أن ذلك - ص٧٣ - الخطاب يجوز من النبى ﷺ للكفار أى فإن لم يستجيبوا لكم من دعوتموهم فاعلموا، فيكون من تمام خطاب النبى ﷺ لهم.

ويجوز (٢) أن يكون الشرط خطابا من الله تعالى للمؤمنين، ويكون قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُوا﴾ أي فدوموا على علمكم، ويعنى بعلم الله: بإذنه، أو بعلمه بالغيوب وبمعلوماته.

٢٠٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا﴾ (٣) الآية. وقال فى آل عمران فى يوم أحد: ﴿مِنكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الدُّنْيَا﴾ الآية (٤) وهم أصحاب النبى ﷺ (٥)؟.

جوابه:

من وجوه: قيل: هو عام ومعناه خاص فى الكفار من أهل

---

(١) الآية -١٤ من سورة هود.

(٢) وهذا الجواز لأن ما سبق هذه الآية اشتملَ على خطابين: خطاب الرسول ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾، وخطاب الكفار وهو قوله تعالى: ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ فجاز أن يكون الخطاب فى الآية السؤال هنا من الرسول عود على الآية الأولى، وأن يكون من الله تعالى عود على الآية الثانية. والله أعلم.

(٣) الآية -١٥ من سورة هود.

(٤) الآية -١٥٢ من سورة آل عمران .

(٥) معنى السؤال كيف وصفهم بحب الدنيا ووعدهم بإيفائها لهم مع ما هم عليه من منزلة الصحبة لرسول الله ﷺ؟.

الكتاب والربانيين وغيرهم.

وقيل: هو فى العصاة من المؤمنين، ويكون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ﴾ إن جازاهم على ذلك، لكنه يعفو عنهم إذا شاء.

وقيل: المراد من كان يريد الدنيا فقط خاصة دون الآخرة لعدم إيمانه بها أو إهماله لشأنها.

٢٠٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أ فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ (١) أين خبره؟.

جوابه:

هو محذوف لدلالة الكلام عليه، وهو كثير فى القرآن جريا على عادة كلام العرب لفهم المعنى منه تقديره: كمن هو ضال كفور.

٢٠٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إجْرَامِىْ﴾ (٢) والشرط لايكون إلاّ مستقبلا؟.

جوابه:

أن تقديره إن بنت، أو بان أو صحّ أنى افتريته فعلىّ إجرامى(٣).

(١) الآية -١٧ من سورة هود.

(٢) الآية -٣٥ من سورة هود.

(٣) أى تقدير الجواب باعتبار ما كان قد صدر منه فى الماضى إن صح بزعمهم، وهو قول يقال عند اليأس من قبول المعارضين ولهذا ختمت الآية بقوله: ﴿ وأنا برئ مما تجرمون ﴾.

٢٠٦- مسألة:

قوله تعالى فى قصة عاد ومدين: ﴿ولَمَّا﴾ بالواو (١). وفى قصة ثمود وقوم لوط (٢) بالفاء؟.

جوابه:

قصة صالح ولوط جاءتا فى سياق الوعد المؤقت بالعذاب فناسب "الفاء" الدالة على سببية الوعد لما جاء. وقصة عاد ومدين جاءتا مبتدأتين غير مسببتين عن وعد مؤقت سابق فجاءا بواو العطف على الجملة التى قبلها.

٢٠٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [بِقِطْعٍ (٣) مِّنَ الَّيْلِ] وَلاَيَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ (٤).

وفى الحجر: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَيَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (٥) استثنى امرأته فى هود ولم يستثنها فى الحجر، وفى الحجر خاصة ﴿واتبع أدبارهم﴾؟.

(١) أى الموجودة فى مجئ أمر الله إليهم فى قوله تعالى: ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بالواو. فى الآية -٥٨ فى شأن عاد قوم هود، وفى الآية -٩٤ فى شأن مدين قوم شعيب من سورة هود.

(٢) أى الموجودة أيضا فى مجئ أمر الله إليهم فى قوله تعالى: ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بالفاء، فى الآية -٦٦ فى شأن ثمود قوم صالح، وفى الآية -٨٢ فى شأن قوم لوط. فى سورة هود أيضا.

(٣) عبارة: بقطع من الليل. ساقطة من النسخة الأصل.

(٤) الآية -٨١ من سورة هود.

(٥) الآية -٦٥ من سورة الحجر.

جوابه:

أنه تقدم فى الحجر: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾ (١) فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك فى هود، فذكرها فيها.

وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ - ص٧٤ - فليكون وراء أهله فى السير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه فيتحقق ما وعده به الملائكة الرسل إليه.

٢٠٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ (٢).

وفى الحجر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن ابتداء عذابهم الصبح، وآخره لشروق الشمس، فعبر هنا عن ابتداء العذاب، وفى الحجر عن انتهائه بالشروق والإشراق، والله أعلم.

٢٠٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ﴾ (٤) وفى العنكبوت: ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ﴾ (٥)؟.

---

(١) هو فى الآية ٥٩، ٦٠ من سورة الحجر.

(٢) فى الآية -٨١ من سورة هود.

(٣) الآية -٧٣، ومعنى السؤال كيف ذكر فى هود أن عذابهم فى وقت الصبح، وفى الحجر: فى وقت شروق الشمس؟

(٤) الآية -٨٤ من سورة هود.

(٥) هو فى الآية -٣٦ من سورة العنكبوت.

جوابه:

إن سياق ما تقدم من قصص الأنبياء خال عن "الفاء" [١] فى مثل ذلك، وآية العنكبوت تقدمها القصص بالفاء فى مثله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾، ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾، فناسب سياق ذلك " فقال " بالفاء هنا.

٢١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا﴾ [٢] وفى قصة صالح ولوط: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [٣] بالفاء؟.

جوابه:

أن شعيبا لم يوقت لهم العذاب، ولاتوعدهم بسرعته، فجاء بالواو لأنه غير منتظر [٤].

وفى قصة صالح ولوط وقّت لهما العذاب، فصالح قال: تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وفى لوط: إن موعدهم الصبح، فجاء " بالفاء " المؤذنة بالسبب.

---

(١) يعنى هنا فى سورة هود.

(٢) هو فى الآية -٩٤ من سورة هود.

(٣) فى الآيتين -٦٦، ٨٢ من السورة نفسها.

(٤) وكذا فى قصة هود مع قومه فى الآية -٥٨ من نفس السورة.

سورة يوسف عليه السلام

٢١١-مسألة:

قوله تعالى فى يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (١) وفى القصص فى موسى عليه السلام: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ (٢)؟.

جوابه:

أن يوسف عليه السلام: نبّه على ما يراد منه قبل بلوغ الأربعين برؤياه الكواكب والوحى حين ألقى فى الجب، وإلهامه علم التعبير، وغير ذلك [مِمَّا] (٣) كان فى زمان حداثته، وهو تعريض بما يراد منه.

وموسى عليه السلام: لم يعلم المراد منه ولانبّه عليه قبل بلوغ الأربعين وقبل مفارقة شعيب، فناسب قوله فيه: ﴿وَاسْتَوَى﴾ لاسيما على قول الأكثر أن الاستواء: بلوغ الأربعين، لأنها كمال العقل والنظر.

والخلاف فى الأشدّ، والاستواء مشهور ولم يقل أحد أنه دون البلوغ (٤).

---

(١) الآية -٢٢ من سورة يوسف.

(٢) الآية -١٤ من سورة القصص ومعنى السؤال لماذا ذكر الاستواء فى شأن موسى ولم يذكره فى شأن يوسف عليهما السلام؟

(٣) فى النسخة الأصل: وغير ذلك كان: والزيادة من المحقق.

(٤) راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٧:٤٦٩

٢١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أ فَلَمْ يَسِيْرُوا فِى الأَرْضِ﴾ (١) هنا، وفى الحج.

وفى مواضع أخر: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيْرُوا فِى الأَرْضِ﴾ (٢) بالواو.

جوابه:

أن كل موضع يكون ماقبله سببا لما بعده كان بالفاء للسببية، وإن لم يكن سببا لما بعده - ص٧٥ - كان بالواو العاطفة، لأنها تعطف جملة على جملة، بيان ذلك:

لما تقدم فى يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوْحِى إِلَيْهِمْ﴾ (٣) قال: ﴿أ فَلَمْ يَسِيْرُوا فِى الأَرْضِ﴾ فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذبهم.

ولذلك فى الحج لما تقدم: ﴿وكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ (٤)

قال: ﴿أ فَلَمْ يَسِيْرُوا فِى الأَرْضِ﴾ فيتدبروا أحوال الماضين منهم.

٢١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ (٥).

(١) الآية -١٠٩ من سورة يوسف وكذا الآية - ٤٦ من سورة الحج، والآية -٨٢ من سورة غافر، والآية -١٠ من سورة محمد.

(٢) فى الآية -٩ من سورة الروم، ٤٤ من سورة فاطر، ٢١ من سورة غافر.

(٣) فى نفس الآية -١٠٩ من سورة يوسف.

(٤) الآية -٤٥ من سورة الحج .

(٥) الآية -١٠٩ من سورة يوسف.

وفى الأعراف: ﴿والدَّارُ الآخِرَةُ﴾ [١] ؟.

جوابه:

أن هنا تقدم ذكر الساعة، فكأنه قال تعالى: ولدار الساعة الآخرة [٢] وفى الأعراف: تقدم قوله: ﴿يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنى﴾ فناسب [٣]:
﴿والدَّارُ الآخِرَةُ﴾.

سورة الرعد

٢١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّموَاتِ وَالأرْضِ﴾ [٤].
وفى النحل: ﴿مَا فِى السَّموَاتِ﴾ [٥] ؟.

جوابه:

أنه حيث أريد بالسجود الخضوع والانقياد جئ بـ (مَا) لأنها عامة فيمن يعقل ومن لايعقل، كآية النحل فيمن يعقل ومن لايعقل.

---

(١) الآية -١٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) أى أن " دار " مضاف إلى موصوف محذوف محلى بالألف واللام وأبقى صفته المطابقة له وهى لفظ: " الآخرة ".

(٣) أى ناسب عطف " الدار " على " العرض الأدنى " للمقابلة بينهما.

(٤) الآية -١٥ من سورة الرعد.

(٥) فى الآية -٤٩ من سورة النحل .

وخصَّ من يعقل هنا لتقدم قوله: ﴿وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِه لاَيَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ (١) بِشَيْئٍ﴾ وقبله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ (٢) بِه﴾ الآيات، فناسب: ﴿مَنْ فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

ولما تقدم فى النحل: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْئٍ﴾ (٣) وهو عام فى كل ذى ظلّ، غلب ما لايعقل لأنه أكثر، وكذلك فى " سجدة (٤) الحج " وعطف ما لايعقل على ما يعقل.

٢١٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لاَيَمْلِكُوْنَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلاَضَرًّا﴾ (٥)

قدّم النفع لأن النفس ترتاح إليه ولاتسأمه، فقدمه لقوله: ﴿لأَنْفُسِهِمْ﴾؟.

جوابه:

لما قال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ (٦) أَوْلِيَاءَ﴾. والولىّ دأبه نفع وليّه مطلقا أصابه ضرّاء أو لم يصبه، وسواء قدر على دفع الضُّرّ أولا، فناسب تقديم النفع على الضرّ بخلاف آية

(١) الآية -١٤ من سورة الرعد.

(٢) هو فى الآية -١٠ من سورة الرعد.

(٣) فى الآية -٤٨ من سورة النحل.

(٤) فى الآية -١٨.

(٥) الآية -١٦ من سورة الرعد.

(٦) أى فى قوله تعالى فى الآية -١٦ موضع السؤال من سورة الرعد: ﴿ قل أ فاتخذتم من دونه أولياء ﴾.

الفرقان كما سيأتى (١).

سورة إبراهيم عليه السلام

٢١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ (٢) وقال بعده: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ﴾ (٣) ولم يقل: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾؟.

جوابه:

أن قصة (٤) موسى عليه السلام مضت وعرفت نبوته فلا حاجة إلى توكيدها بذلك. ونبوة النبى ﷺ باقية، وكذلك دعاؤه إلى الله تعالى فناسب التوكيدَ لرسالته ونبوته بقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ - ص ٧٦ -.

٢١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ﴾ (٥)

---

(١) فى المسألة ٣٠٥ .

(٢) أول سورة إبراهيم عليه السلام .

(٣) فى الآية -٥ من سورة إبراهيم.

(٤) أى التى ذكر فيها آية ﴿ أخرج قومك من الظلمات إلى النور ﴾ دون ذكر لعبارة ﴿ بإذن ربهم ﴾ فى نفس السورة.

(٥) الآية -٥ من سورة إبراهيم.

لم يقل "صبور" ولا "شكار" فما فائدة ذلك التغاير وكلاهما للمبالغة ؟.

جوابه:

أن نعم الله تعالى مستمرة متجددة فى كل حين وأوان فناسب ﴿شَكُورٌ﴾ لأن صيغة "فعول" تدل على الدوام كصدوق ورحوم وشبهه.

وأما المؤلمات المحتاجة إلى الصبر عليها فليست عامة بل تقع فى بعض الأحوال فناسب صبّار، لأن : "فعالا" لايشعر بالدوام كنوّام وركّاب وأكّال، ولمراعاة رؤوس الآي.

٢١٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا﴾ (١)

[جوابه] (٢):

تقدم فى المائدة مثيله (٣).

٢١٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٤)

ولم يقل بعده: "لأعذبنكم أشدّ عذاب" كما قال لأزيدنكم؟.

---

(١) الآية -٦ من سورة إبراهيم. أى لماذا ذكرت هنا ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ بغير قوله: ﴿ يا قوم ﴾ فى المائدة؟

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) راجع المسألة رقم: ١٠٤.

(٤) الآية -٧ من سورة إبراهيم.

جوابه:

من وجهين:

الأول: حسن المخاطبة فى التصريح بالزيادة فى الخير، ولم يصرح بالعذاب فى المخاطبة.

الثانى: لو صرح بخطابهم بذلك لم يكن صريحا بدخول غيرهم فى ذلك الحكم فعدل عن إضافة ذلك إليهم ليفيد عمومه فى كل كافر مطلقا.

٢٢٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ (١).

ولم يقل: قالوا لرسلهم؟.

جوابه:

أن التصريح باللام [آكد] (٢) فى تبليغ الرسالة لهم فناسب ذكرها فى سياق الرسل.

٢٢١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٣). وفى النمل: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٤) ؟.

جوابه:

أنه لما قال هنا: ﴿رزقا لكم﴾ وإقرانها بالرزق أبلغ فى النعمة

---

(١) الآية -١١ من سورة إبراهيم.

(٢) ما بين الحاصرتين من المحقق بدلا عن كلمة غير واضحة.

(٣) الآية -٣٢ من سورة إبراهيم.

(٤) الآية -٦٠ من سورة النمل ، والمعنى لماذا ذكرت فى النمل بزيادة " لكم ".

والمنّة أغنى ذكرها آخرا عن ذكرها أولا.

وفى النمل: صدّرها مع ﴿أنزل﴾ للمنّة وليس ثمّ ما يغنى عنها بالمنّة عليهم.

سورة الحجر

٢٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ﴾ (١). وفى الزخرف: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن فى الحجر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾(٣) فذكر الرسالة فقط فناسب: ﴿وَمَايَأْتِيهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ﴾.

وفى الزخرف: تقدم ذكر النبوة فى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ﴾ (٤). فناسب: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ ﴾ والله أعلم.

٢٢٣- مسألة:

قوله تعالى لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ﴾(٥).

---

(١) الآية -١١ من سورة الحجر.

(٢) الآية -٧ من سورة الزخرف .

(٣) فى الآية -١٠ من سورة الحجر. وفى الأصل: ولقد أرسلنا نوحا بزيادة لفظ "نوحا" وليس فى الآية.

(٤) فى الآية -٦ من سورة الزخرف.

(٥) الآية -٣٥ من سورة الحجر.

وفى ص: ﴿لَعْنَتِى﴾ [١]؟.

جوابه:

لما أضاف خلق آدم إليه تشريفا له بقوله: ﴿خَلَقْتُ [٢] بِيَدَىَّ﴾ أضاف طرد عدوه إليه أيضا زيادة فى كرامته [٣].

٢٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [٤] وقال -ص٧٧- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [٥].

٢٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٦] وقال فى هود: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [٧].

[جوابه] [٨]:

تقدم فى هود.

٢٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٩] وقال

(١) الآية -٧٨.

(٢) أى فى سورة ص الآية -٧٥.

(٣) أى: لآدم.

(٤) الآية -٤٤ من سورة الحجر.

(٥) الآية -٧١ من سورة الزمر. وجوابها فى المسألة رقم: ٣٧٥

(٦) الآية -٧٣ من سورة الحجر.

(٧) الآية -٨١ من سورة هود.

(٨) الزيادة من المحقق وراجع جوابه فى المسألة رقم: ٢٠٨.

(٩) الآية -٧٥ من سورة الحجر .

بعده: ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) ؟.

جوابه:

أن قصة إبراهيم ولوط اتفق فيها آيات متعددة من إرسال الملائكة إليهما وما جرى بينهم من المحاورة وبين لوط وقومه، وكيفية هلاكهم، فلذلك جمع. وقصة هود وهلاكهم هنا آية واحدة فلم يذكر سواه فأفرد الآية.

٢٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) وقال فى القصص: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٣) وفى الرحمن قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (٤).

جوابه:

قيل: فى القيامة مواقف عدة، ففى بعضها يسأل، وفى بعضها لا يسأل.

وقيل: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ لما عملوا، "ولا يسألون" ماذا عملوا لأنه أعلم بذلك.

وقيل: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ سؤال توبيخ، و﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ سؤال استعلام.

(١) الآية -٧٧ من نفس السورة.

(٢) الآية -٩٢ من نفس السورة.

(٣) الآية -٧٨ من سورة القصص.

(٤) الآية -٣٩ من سورة الرحمن، والمعنى كيف ذكر فى الحجر أنهم يسألون، وفى القصص والرحمن أنهم لا يسألون؟

سورة النحل

٢٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وقال بعده: ﴿لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢) وبعده: ﴿لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (٣)﴾؟.

جوابه:

أمّا "آية" و "آيات" فلتعدد الآيات فى الوسطى واتحادها فى الأولى والثانية.

وأمّا: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ و﴿يَعْقِلُونَ﴾ فقد تقدم فى سورة الرعد(٤).

وأمّا: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ بالياء، فلأن فائدة التفكر والتعقل هو التذكّر بما خلق ذلك له، وهو معرفة الله سبحانه وتعالى.

٢٢٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِىْ سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِه﴾ (٥).

---

(١) الآية -١١ من سورة النحل.

(٢) الآية -١٢ من نفس السورة.

(٣) الآية -١٣ من نفس السورة.

(٤) وهم المصنف فلم يذكرها فى الرعد. ويجاب عن المسألة بأن الله عزوجل ساق بعض الآيات للدلالة على أنه وحده المتفرد بالخلق، وختم كل آية بما يناسبها.

فالأولى: عن عظيم قدرته فى إنزال ماء السماء ليكون سببا لحياة المخلوقات كلها. فدعا الناس إلى الفكر والتأمل.

والثانية: تحدثت عمّا سخره الله تعالى لمصلحة الإنسان كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم فوجب على الإنسان أن يرتقى من الفكر والتأمل إلى التعقل والثبات والإقرار بأنه وحده الخالق جل وعلا.

(٥) الآية ١٤ من سورة النحل .

وفى فاطر: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ (١) ؟.

جوابه:

أن آية النحل: سيقت لتعداد النعم على الخلق بدليل تقديم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ (٢) الْبَحْرَ﴾.

وآية فاطر: سيقت لبيان القدرة والحكمة بدليل قوله تعالى(٣): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، فتكرر ﴿مِنْهُ﴾ فى النحل لتحقيق المنّة والنعمة، ولذلك عطف ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ بالواو العاطفة لمناسبة تعدد النّعم. كما تقدم.

وقدّم ﴿مَوَاخِرَ﴾ على ﴿فِيهِ﴾ لأنه امتنّ عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم ﴿مَوَاخِرَ﴾ أى شاقة للماء - ص٧٨ - وأيضا ليلى المفعول الثانى المفعول الأول لـ ﴿تَرَى﴾ فإنه أولى من تقديم الظرف.

وأما آية فاطر: فحذف ﴿مِنْهُ﴾ لدلالة ﴿مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾ عليها، وقدّم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوَاخِرَ﴾ لأن شق الفلك الماء لجريانه فيه آية من آيات الله تعالى فالتقدم فيه أنسب للفلك.

٢٣٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٤) هنا. وفى

(١) الآية -١٢ من سورة فاطر، ومعنى السؤال: لماذا كررهنا لفظ " منه "، وأخر لفظ " فيه "، وليس فى فاطر ذلك؟

(٢) فى النسخة الأصل: سخّر لكم، بزيادة " لكم " وهى وهم من الكاتب وليست من الآية.

(٣) فى الآية -١١ من سورة فاطر.

(٤) الآية -٢٩ من سورة النحل.

الزمر: ﴿فَبِئْسَ﴾ (١) بحذف اللام؟.

جوابه:

لما تقدم هنا شدة كفر المذكورين من صدهم وضلالهم وإضلالهم، ناسب ذلك التأكيد بذكر اللام، ولذلك لما أكّد فى ذكر أهل النار أكّد فى ذكر أهل الجنّة بقوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. وآية الزمر (٢): خليّة من ذلك فلم يؤكّد فيها.

٢٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ (٣).
أفرد اليمين وجمع الشمائل؟.

جوابه:

والله أعلم، أن الآية نزلت بمكة والظلّ فيها إلى جهة اليمين، وهو يمين الكعبة مدته قليلة، وهو قليل أيضا ما يكون.

والظلّ إلى جهة الشام وهو شمال الكعبة تطول مدته، وتكثر مساحته، فناسب إفراد اليمين لقلة مسافته ومدته، وجمع الشمائل لطول مدته ومسافته (٤).

وقيل فيه غير ذلك: وهذا أنسب مما قيل فيه (٥) والله أعلم.

---

(١) فى الآية -٧٢ من سورة الزمر، وكذلك فى الآية -٧٦ من سورة غافر.

(٢) وكذلك فى آية غافر.

(٣) الآية -٤٨ من سورة النحل. وفى الأصل تتفيأ بالتاء وهو خطأ.

(٤) كلام ابن جماعة هنا قريب مما أورده القرطبى بتصحيح محققه قال: "لأن الشمس إذا طلعت وأنت متوجه إلى القبلة انبسط الظل عن اليمين فى حال، ثم يميل إلى جهة الشمال فى حالات فسماها شمائل" - الجامع لأحكام القرآن ١١٢/١٠.

(٥) بل لعل ما قيل فيه أنسب من ذلك وهو أن القرآن - وهو الذى نزل بلغة =

٢٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ (١)

وفى العنكبوت: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أن آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام. وفى العنكبوت للغائبين، فناسب ذكر اللام فيه.

٢٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ (٣) وقال: ﴿عَلَيْهَا﴾. وفى فاطر: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ (٤) وقال: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ ؟.

جوابه:

أن آية النحل جاءت بعد أوصاف الكفار بأنواع كفرهم فى اتخاذهم إلهين اثنين، وكفرهم وشركهم فى عبادة غير الله سبحانه، وجعلهم للأصنام نصيبا من مالهم، ووأد البنات،

=العرب - جرى ما جرى عليه العرب فى لغتهم قال الفراء: " وحّد اليمين وجمع الشمائل وكل ذلك جائز فى العربية قال الشاعر:

بفى الشامتين الصخر إن كان هدنى رزيّة شبلى مخـدر فى الضراغم

"ولم يقل بأفواه الشامتين" - معانى القرآن ١٠٢/٢.

(١) الآية -٥٥ من سورة النحل، وكذا الآية -٣٤ من سورة الروم.

(٢) الآية -٦٦ من سورة العنكبوت.

(٣) هو فى الآية -٦١ من سورة النحل فى قوله تعالى: ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾.

(٤) فى الآية الأخيرة فى قوله تعالى: ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾.

وغير ذلك، وكل ظلم منهم، ناسب قوله تعالى: ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ ولم يتقدم مثل ذلك فى فاطر.

وأما ﴿عَلَيْهَا﴾ والمراد: الأرض، فإنه شائع مستعمل كثير فى لسان العرب لظهور العلم به بينهم، ولكراهية أن يجتمع ظاءان فى جملتين مع ثقلها فى لسانهم، لأن الفصاحة تأباه ولم يتقدم فى فاطر ذلك فقال: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ مع ما فيه من تفنن الخطاب.

٢٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً - ص٧٩ - نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ﴾ (١). وفى المؤمنين: ﴿مِمَّا فِى بُطُونِهَا﴾(٢)؟.

جوابه:

أن المراد فى آية النحل: البعض، هو الإناث خاصة، فرجع الضمير إلى البعض المقدر، ودليله تخصيص الآية "باللبن" وهو فى الإناث خاصة.

وآية سورة المؤمنين: عامة للجميع بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ الآيات (٣).

فعمّ الذكر والأنثى كما عمهما لفظ الإنسان قبله.

٢٣٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (٤). وقال فى

---

(١) الآية -٦٦ من سورة النحل.

(٢) الآية -٢١ من سورة المؤمنون.

(٣) هو فى نفس الآية -٢١ من سورة المؤمنون.

(٤) الآية -٧٠ من سورة النحل.

الحج: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (١) بزيادة ﴿مِنْ﴾؟.

جوابه:

أن ﴿بَعْدَ﴾ يستغرق الزمان المتعقب للعلم من غير تعين ابتداء وانتهاء، فلما أتى ما قبل آية النحل مجملا جاء بعده كذلك مجملا، وفي الحج أتى ما قبلها مفصلا من ابتدائه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ [مِّنْ تُرَابٍ] ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ إلى آخره بعده كذلك مفصلا من ابتدائه مناسبا لما تقدمه من التفصيل.

٢٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٢) بزيادة ﴿هُمْ﴾. وفي العنكبوت: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ (٣) بغير ﴿هُمْ﴾؟.

جوابه:

ما تقدم أن آية النحل سياقها للمخاطبين متصل بقوله تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٤) الآية، ثم عدل إلى الغيبة بقوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ فناسب ﴿هُمْ﴾ توكيدا للغيبة، كي لايلتبس الغيبة بالخطاب.

وآية العنكبوت للغائبين، فناسب حذف ﴿هُمْ﴾ لعدم اللبس.

(١) الآية -٥.

(٢) الآية -٧٢ من سورة النحل.

(٣) هو في الآية -٦٧.

(٤) هو في نفس الآية -٧٢ من سورة النحل.

٢٣٧-مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾(١) الآية

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ وظاهره آية (٢) واحدة كما تقدم قبل ذلك؟.

جوابه:

أنه لما ختم الآيات المذكورة فى هذه السورة بهذه الآية كانت هى وما قبلها آيات فتكون الإشارة بذلك إلى مجموع ما تقدم من الآيات (٣) والله أعلم.

سورة بنى إسرائيل

٢٣٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ (٤). ما فائدة الشرط والرد الجميل مطلوب مطلقا؟.

---

(١) الآية -٧٩ من سورة النحل ونصها: ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخّرات فى جوّ السماء ما يمسكهنّ إلاّ الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾.

(٢) يعنى آية أو معجزة الطير الذى يطير بقدرة الله فى السماء، وليس معها فى الآية ذكر لمعجزات أخر.

(٣) أى التى ورد ذكرها فى سورة النحل من إنبات الزرع والزيتون والنخيل والأعناب فى الآية -١١، وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر فى الآية -١٢، ومما هو موجود على الأرض من الألوان المختلفة فى الآية -١٣، ومن ثمرات النخيل والأعناب الآية -٦٧، ومما أخرج لنا من بطون النحل من شراب فيه الشفاء للناس فى الآية -٧٩.

(٤) الآية -٢٨ من سورة الإسراء.

جوابه:

أن المراد به: الوعد بالعطاء عند رجاء حصول الخير لأنه أطيب لنفس السائل.

٢٣٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ (١)

وبعدها: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (٢)

وفى الكهف: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ (٣) ؟.

جوابه:

مع ما تقدم من تنويع الكلام - ص٨٠ - للفصاحة والإعجاز:

أن الأولى: وردت بعد ما تقدم من الآيات من الوصايا والعظات والتخويفات (٤)، ولذلك قال: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أى يذكروه فيعملوا به.

والثانية: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾(٥) ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾(٦) ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

(١) الآية -٤١ من سورة الإسراء.

(٢) الآية -٨٩ من سورة الإسراء أيضا.

(٣) الآية -٥٤ من سورة الكهف.

(٤) من أول قوله تعالى: ﴿لاتجعل مع الله إلهاآخر﴾ فى الآية -٢٢ إلى الآية -٤١ موضوع المسألة.

(٥) فى الآية -٧٣ من سورة الإسراء.

(٦) فى الآية -٧٦ من نفس السورة.

﴿الْقُرْآنِ﴾ (١) الآية، فناسب تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولذلك جاء بعده: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ (٢).

وأما آية الكهف: فوردت بعد ذكر إبليس وعداوته وذم اتخاذه وذريته أولياء (٣)، فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنه.

٢٤٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ﴾ (٤) وذلك من إبليس معصية، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (٥)؟.

جوابه:

أنه تهديد لا أمر طاعة، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾، والمعنى شاركهم فى الإثم لا فى المال.

---

(١) فى الآية -٨٨ من نفس السورة.

(٢) فى الآية -٩٠ من نفس السورة.

(٣) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ - الآيات: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣ من سورة الكهف.

(٤) هو فى الآية -٦٤ من سورة الإسراء، وكان حق المسألة موضوع هذه الآية والمسألة التى بعدها التقديم لتكونا بعد الآية -٤١ السابقة.

(٥) هو فى الآية -٢٨ من سورة الأعراف.

٢٤١- مسألة [وجوابها]: (١)

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ (٢) أى يقوم مقامكم فى دفع ذلك عنكم.

وقوله تعالى: ﴿تَبِيعًا﴾ (٣) أي تبيعا فى المطالبات عن إهلاككم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (٤) فى دفع ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ (٥) بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ يرد عليك ما تذهب به.

٢٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (٦)

والمذكور بعض الأمثال.

جوابه:

المراد من كل مثل محتاج إليه من أمر الدنيا والدين. أو يكون عاما مخصوصا كقوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

---

(١) زدنا ما بين الحاصرتين لأن المصنف ذكر الآيات وأعقب كلاّ منها بالمعنى المناسب.

(٢) فى الآية -٦٨ من سورة الإسراء.

(٣) هو فى قوله تعالى: ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ الآية -٦٩ من سورة الإسراء.

(٤) الآية -٧٥ من سورة الإسراء.

(٥) فى صلب الأصل: ﴿ ثم لاتجد لك وكيلا ﴾ وأثبتناها بزيادة " به علينا " طبقا لنص الآية -٨٦ من سورة الإسراء.

(٦) هو فى قوله تعالى: ﴿ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ الآية -٨٩ من سورة الإسراء.

٢٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [إِذْ جَاءَهُمُ (١) الْهُدَى] إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَ بَعَثَ اللهُ بَشَراً رَّسُوْلاً﴾.

وقال تعالى فى الكهف: ﴿إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِيْنَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾ (٢) فحصر فى آية " سبحان "غير ما حصر فى آية الكهف ؟.

جوابه :

أن آية "سبحان" إشارة إلى "المانع العادى" وهو استغرابهم أن بعث الله بشرا رسولا.

وآية الكهف: دلّت على "المانع الحقيقى" وهو إرادة الله سبحانه وتعالى وتقدير الآية: إلاّ إرادة الله هلاكهم لما سبق فى علمه.

٢٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيْدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ (٣) وفى العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا﴾(٤)؟.

---

(١) عبارة ﴿ إذ جاء هم الهدى ﴾ سقطت من يد كاتب النسخة الأصل. وهذه الآية رقم ٩٤ من سورة الإسراء.

(٢) الآية -٥٥ من سورة الكهف.

(٣) الآية -٩٦ من سورة الإسراء.

(٤) الآية -٥٢ من سورة العنكبوت .

جوابه:

أنه لما وصف ﴿شَهِيْدًا﴾ بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾ ناسب تأخيره لتتبع الصفة موصوفها [١] ولايحول - ص٨١ - بينهما حائل. وليس هنا ولا فى أمثالها صفة لشهيد [٢]، فجاء على القياس فى غير ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيْدًا﴾ ﴿كَفَى بِاللهِ وكِيْلاً﴾.

٢٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيْرًا﴾ [٣] ومعنى ﴿خَبَتْ﴾ سكنت. وقال فى الزخرف: ﴿لاَيُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾[٤]؟

جوابه:

لايلزم من سكون النار نقص العذاب بها إما لبقاء حرّها أو لعذابهم عند ذلك بالزمهرير، ولايفتر عنهم العذاب إما بحرّها أو زمهريرها.

٢٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِىْ خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ﴾[٥] وفى يس والأحقاف: ﴿بِقَادِرٍ﴾[٦]؟.

---

(١) فى آية العنكبوت السابقة ونصها مع الموصوف: (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض). الآية: ٥٢.

(٢) فى النسخة الأصل: ﴿ بشهيد ﴾ بالباء.

(٣) الآية -٩٧ من سورة الإسراء.

(٤) الآية -٧٥.

(٥) الآية -٩٩ من سورة الإسراء.

(٦) الآية -٨١ من سورة يس، والآية -٣٣ من سور الأحقاف.

جوابه:

أن "قادر" هنا: خبر إنّ المثبة فلم تدخله "الباء". وفى يس: هو خبر "ليس" (١) النافية، فدخلت الباء فى خبرها.

وفى الأحقاف: لما أكّد النفى بنفى ثان وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ (٢)﴾ ناسب دخول الباء فى ﴿بِقَادِرٍ﴾.

سورة الكهف

٢٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ (٣) وظاهره، إفرادهم لها بالعبادة دونه تعالى.

وقال تعالى بعده: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾ (٤) فاستثنى الرب سبحانه من معبوداتهم.

جوابه:

أن اتخذوا للماضى، وكانوا مفردين لهم فى العبادة ويعبدون للاستقبال، وقد يعبدون الله تعالى فى المستقبل، وكذلك كان الواقع فصح الاستثناء أدبا وتحرزا.

(١) أى فى أول الآية -٨١ وهو قوله تعالى: ﴿ أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾؟

(٢) أى فى نفس الآية -٣٣ من سورة الأحقاف.

(٣) الآية -١٥ من سورة الكهف.

(٤) فى الآية -١٦ من نفس السورة.

٢٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ و﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وقال: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (١) بزيادة الواو؟.

جوابه:

من وجهين:

الأول: أن الواو عاطفة على فعل مقدر معناه: صدقوا وثامنهم كلبهم.

الثاني: أن كل واحد من القولين المتقدمين بعده قول آخر فى معناه فكأن الكلام لم ينقض، والثانى غاية ماقيل: وليس بعده قول آخر، فناسب ذلك مجئ الواو العاطفة المشعرة بانقضاء الكلام الأول، والعطف عليه.

وما يقال هٰهنا إنه من واو الثمانية (٢)، فكلام فيه نظر (٣).

(١) كلها فى الآية -٢٢ من سورة الكهف.

(٢) من الذين قالوا بأن الواو هنا هى واو الثمانية: ابن خالويه، وأبو بكر ابن عياش والقفال. ومعنى واو الثمانية على زعمهم أن تمام الأعداد عند العرب كان هو العدد السابع، فإن السبعة عندهم هى العقد التام كالعشرة عندنا، فإذا احتيج إلى زيادة عدد آخر استؤنف الخبر بإدخال الواو بين العدد السابع والثامن فسموا هذه الواو واو الثمانية، واستشهدوا على صحة قولهم بنظائر ذلك فى آيات منها قوله تعالى: ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾ فإن الواو فى " والناهون " دخلت على العدد الثامن. ونظيره عندهم قوله تعالى: ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾ قالوا دخلت الواو فى " وفتحت " هنا فى جانب الجنة لأن أبواب الجنة ثمانية، وفى أبواب النار سقطت الواو فقال: " فتحت " لأن أبوابها سبعة وهى نهاية العقد فى كلام العرب (راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٠/٣٨٢، مسائل الرازى ص١٢٣).

(٣) والنظر الذى يتحفظ به العلامة ابن جماعة على من قال بأن الواو هنا هى واو الثمانية وعلى استدلالاتهم بالآيات السابقة راجع إلى أن بعض العلماء ردّ هذه الأقوال منهم الإمام=

٢٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ وكذلك فى الزخرف (١).

وقال تعالى فى "هل أتى": ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾(٢)؟.

جوابه:

من وجوه :أحدها :أن الضمير لِلْوِلْدَانِ فى "الإنسان" وفى "الكهف"- ص ٨٢ - و" الزخرف "للعباد.

الثانى : أنهم يحلون بهما فجمع لأهل الجنة التحلى بالذهب والفضة .

الثالث: أن الأمزجة مختلفة فى ذلك فى الدنيا، فمنهم من يؤثر الذهب ومنهم من يؤثر الفضة، فعوملوا فى الجنة بمقتضى ميلهم فى الدنيا.

٢٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّى﴾ (٣) وفى حم

=أبو نصر القشيرى الذى قال : " مثل هذا الكلام تحكم، ومن أين السبعة نهاية عندهم؟ ثم هو منقوض بقوله تعالى: ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر ﴾ ولم يذكر الاسم الثامن بالواو ".

وقال آخرون: إن هذه الواو جئ بها للتنبيه على أن هذا العدد هو الصحيح، وأنه مغاير لما سبقها من الأعداد. (راجع المصدر السابق).

ولذا فإن ما أجاب به ابن جماعة فى الوجهين السابقين أصح ماقيل فى هذه المسألة.

(١) هى فى الآية -٣١ من سورة الكهف، والآية -٥٣ من سورة الزخرف.

(٢) فى الآية -٢١ من سورة الإنسان.

(٣) الآية -٣٦ من سورة الكهف.

السجدة: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّى﴾ (١)؟.

جوابه:

بعد تنويع الخطاب: أن فى لفظ "الرد" من الكراهية للنفوس ما ليس فى لفظ الرجوع فلما كان آية صاحب الكهف، وصف جنتة بغاية المراد بالجنان، كانت مفارقته لها أشد على النفس من مفارقة صاحب حم السجدة لما كانت فيه، لأنه لم يبالغ فى وصف ما كان فيه كما بالغ صاحب آية الكهف فناسب ذلك لفظ الرد هنا، ولفظ الرجوع ثمة (٢).

٢٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ (٣). وقال فى القمر: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ﴾ (٤)؟.

جوابه:

الأول: عند السؤال، والثانى: عند خروجهم من القبور وحشرهم إلى القيامة.

٢٥٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (٥) وقال فى السجدة: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ (٦)

---

(١) الآية -٥٠ من سورة فصلت (حم السجدة).

(٢) أى هناك فى سورة فصلت .

(٣) الآية -٤٨ من سورة الكهف.

(٤) الآية -٧، ومعنى السؤال كيف وصفت هيأة عرضهم هنا بأنها على صف منتظم، وفى سورة القمر بأنهم منتشرون بغير نظام ولا صفوف.

(٥) الآية -٥٧ من سورة الكهف.

(٦) الآية -٢٢.

هنا " بالفاء"، وثَمَّ [١] " بِثُمَّ "؟.

جوابه:

الإعراض: إما مصادمة وردّ بالصدر من غير مهلة، وإما أن يكون عن مهلة وروية، فلما تقدم فى الكهف: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ [٢] الآية. ناسب ذلك "الفاء" المؤذنة بالتعقيب بالإعراض منهم عند مجادلتهم ودحضهم الحق.

ولم يتقدم مثل ذلك فى السجدة، بل قال: ﴿وَأَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوا﴾ [٣] أى استمروا على فسقهم فناسب ذلك "ثمّ" المؤذنة بالتراخى.

٢٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوْتَهُمَا﴾ [٤].

والناسى: فتاه، بدليل: ﴿فَإِنِّى نَسِيْتُ الْحُوْتَ﴾ وقوله: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ [٥]؟.

جوابه:

أن النسيان بمعنى: الترك، فمن موسى عليه السلام: ترك التفقد، ومن فتاه: الذهول عنه أو النسيان منهما فى مجمع البحرين، ومن فتاه لما جاوزا ذلك.

---

(١) أى هناك فى سورة السجدة.

(٢) فى الآية -٥٦ من سورة الكهف.

(٣) فى الآية -٢٠ من سورة السجدة.

(٤) الآية -٦١ من سورة الكهف.

(٥) فى الآية -٦٣ من سورة الكهف.

(٦) الآية -٦٢ من نفس السورة.

٢٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (١)، وبعده: ﴿شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٢) ما معناهما؟.

جوابه:

أن "الإمر" ما يخشى منه، والنُّكْرُ: ما تنكره العقول والشرائع.

والسفينة لم تغرق وإنما عابها، وخشى منه، وقتل الغلام إعداما له بالكلية، فناسب كل لفظ مكانه (٣).

٢٥٥- مسألة:

قوله تعالى - ص٨٣ -: ﴿أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ﴾ (٤) وقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ (٥)؟.

جوابه:

أن الخضر قصد بالأولى: تذكير موسى عليهما السلام بما شرط عليه فخاطبه بلطف وأدب معه.

وفى الثانية: كرر موسى الإنكار عليه، فشدد الخضر عليه، وأكّد القول بقوله ﴿لَكَ﴾ لأن كاف الخطاب أبلغ فى

---

(١) فى الآية -٧١والآية ٧٤ من نفس السورة، ولفظ جئت مستدرك فى هامش الأصل بخط الناسخ.

(٢) مثل رأى ابن جماعة هذا من قال بأن: ﴿ إِمْرًا ﴾ أى عجبا، و ﴿ النكر ﴾ أعظم. راجع تفسير الرازى ٢١/١٥٥.

(٣) الآية -٧٢ من سورة الكهف.

(٤) فى الآية -٧٢ بعدها.

(٥) الآية -٧٥ من نفس السورة.

التنبيه.

٢٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (١) وقال بعده: ﴿فَأَرَدْنَا﴾ (٢)، وقال فى الثالثة: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن هذا حسن أدب من الخضر مع الله تعالى.

أما فى الأول: فإنه لما كان عيبا نسبه إلى نفسه.

وأما الثانى: فلما كان يتضمن العيب ظاهرا، وسلامة الأبوين من الكفر، ودوام إيمانهما باطنا قال: أردنا، كأنه قال: أردت أنا القتل وأراد الله سلامتهما من الكفر وإبدالهما خيرا منه.

وأما الثالث: فكان خيرا محضا ليس فيه ما ينكر لا عقلا ولا شرعا نسبه إلى الله وحده فقال: فأراد ربك.

٢٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٤) ثم قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٥)

(١) الآية: ٧٩ من سورة الكهف

(٢) هو فى قوله تعالى: ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه ﴾ الآية -٨١ من نفس السورة.

(٣) هو فى الآية -٨٢ بعدها.

(٤) الآية -٧٨ من سورة الكهف.

(٥) فى الآية -٨٢ بعدها.

وقال فى قصة (١) ذى القرنين ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٢)؟.

جوابه:

أنه تقدم أولا: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ﴾ فخفف الثانى لدلالة الأول عليه، وفى قصة ذى القرنين أن تعلق الفعل بالمفعول المفرد أخف من تعلقه بالمركب، و﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ مفعول مركب، فناسب التخفيف، و"نَقْبًا" مفعول مفرد فكمل لفظ الفعل معه لعدم المقتضى للتخفيف.

٢٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ (٣) ظاهره أنه مكان معين لغروبها.

وقال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (٤) الآية، و﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ (٥) وهو المعروف للشمس؟.

جوابه:

أنه معين بالنسبة إلى ذلك المكان وذلك الزمان لا بالنسبة إلى سائر الأزمنة والأقطار كما تقول: غابت فى البحر، وإنما هى فى السماء، وإنما هو بالنسبة إلى نظرك (٦).

---

(١) فى النسخة الأصلية فى قصة ذا القرنين.

(٢) الآية -٩٧ من سورة الكهف.

(٣) الآية -٨٦ من نفس السورة.

(٤) الآية -١٧ من سورة الرحمن.

(٥) الآية -٥ من سورة الصافات.

(٦) والمعنى عليه: أن ذا القرنين لما جد فى المسير إلى المغرب ولم يبق شئ من العمران وجد الشمس بعده كأنها تغرب فى عين وهذه مظلمة وإن لم يكن حالها هكذا فى الحقيقة. =

٢٥٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١).

وفيما قبله من هذه السورة: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ (٢).

جوابه:

أن الآية الأولى (٣): تقدمها: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، وقوله تعالى: ﴿مُبَشِّرِينَ - ص٨٤ - وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ فناسب ذلك ﴿وَمَا أُنْذِرُوا﴾

والآية الثانية (٤): تقدمها قصة موسى والخضر وذى القرنين وسؤال اليهود (٥) ذلك، فناسب: ﴿رُسُلِي﴾.

جواب آخر: أن المراد تنويع كفر الكفار لأنه إما بالرسل كقولهم: سَاحِرٌ كَاهِنٌ، أو بما جاءوا به، كقولهم: سِحْرٌ مُفْتَرًى، وما سمعنا بهذا، وشبه ذلك.

=كراكب البحر يرى الشمس تسقط فى البحر إذا لم ير الشط.

(١) الآية -١٠٦ من سورة الكهف.

(٢) الآية -٥٦ من هذه السورة أيضا.

(٣) أى الآية رقم ٥٦ تقدمها أن الإنسان كثيرالجدل وجدله بالباطل وذلك فى الآيتين - ٥٤، ٥٥ من نفس السورة.

(٤) أى الآية -١٠٦ موضع المسألة.

(٥) ابتداء من الآية -٦٠ إلى الآية -١٠٥.

سورة مريم

٢٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّى أَنَّى يَكُوْنُ لِى غُلامٌ﴾ (١)

ما وجه قوله ذلك مع أنه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِىْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ فسؤاله مؤذن بإمكانه عنده، وقوله: ﴿أَنَّى يَكُوْنُ لِىْ﴾ مؤذن بإحالته عادة؟.

جوابه:

أنه كان بين سؤاله وبشارته بالولد أربعين سنة (٢).

٢٦١- مسألة:

قوله تعالى فى يحيى [عليه السلام] (٣) ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلامٌ عَلَيْهِ﴾ (٤) وفى عيسى [عليه السلام] (٥) ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلامُ عَلَىَّ﴾ (٦).

جوابه:

أن الأول: إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه عليه.

---

(١) فى النسخة الأصلية: أنى يكون لى ولد وليس لفظ الولد فى آية سورة مريم موضع المسألة ورقمها: ٨.

(٢) " وأجيب عنه أيضا بأن ذلك لم يكن من زكريا على سبيل الاستبعاد والاستحالة بل كان على سبيل تعجب الفرح والسرور، وقيل على سبيل الاستفهام عن الحالة التى يهبه فيها الولد؛ هل يهبه ذلك فى حال الشيخوخة أم يرده إلى حالة الشباب ثم يهبه؟ " - (راجع مسائل الرازى - ص ٢١٠)

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) الآية -١٤ من سورة مريم.

(٥) الزيادة من المحقق.

(٦) فى الآية - ٣٢ من سورة مريم.

والثاني: إخبار عيسى [عليه السلام] (١) عن نفسه، فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدبا مع الله تعالى، وقال: ﴿شقيا﴾ أى بعقوق أمى أو بعيدا من الخير.

وقوله: ﴿وَالسَّلَامُ﴾ معرفا، أى السلام المتقدم على يحيى علىَّ أيضا.

٢٦٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِياً﴾ (٢) وقد تقدم قول الملك: ﴿لِأَهَبَ (٣) لَكِ غُلَامًا زَكِيّاً﴾ و ﴿لِنَجْعَلَه آيَةً لِلنَّاسِ﴾ (٤) فكيف ذلك بعد علمها به (٥)؟.

جوابه:

لَمْ تَقُلْهُ كَرَاهَةً له، بل لما يحصل لها من الخجل عند قومها بخروج ذلك عن العادة والوقوع فيها.

٢٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ﴾(٦)

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية - ٢٣ من سورة مريم أيضا.

(٣) فى النسخة الأصلية: فليهب، وهو تحريف من يد الناسخ والتصحيح من الآية -١٩ من سورة مريم.

(٤) فى الآية - ٢١ بعدها.

(٥) معنى السؤال: كيف تمنت الموت بعد ما عرفت مسبقا أن الله أراد ذلك على سبيل الآية المعجزة؟.

(٦) الآية -٣٧ من سورة مريم.

وقال فى الزخرف: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيْمٍ﴾ [١]؟.

جوابه:

أن آية مريم تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد وهو كفر صريح، فناسب وصفهم بالكفر.

ولم يرد مثل ذلك فى الزخرف، بل قال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ﴾ [٢] فوصفهم بالظلم لاختلافهم.

٢٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّه كَانَ صِدِّيْقاً نَبِيّاً﴾ فى إبراهيم [٣] وإدريس، وفى موسى: ﴿وَرَسُوْلاً نَبِيّاً﴾ [٤]، وفى إسماعيل: ﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [٥]. ما وجه تخصيص كل منهم بما وصف به، وكل منهم كذلك؟.

جوابه:

أما إبراهيم عليه السلام فلعل المبالغة فى صدقه لنفى ما توهم منه فى الثلاثة التى ورى بها وهى: " إِنِّى سَقِيْمٌ " - ص٨٥ - ولسارة: " هى أختى "، و" فعله كبيرهم ".

---

(١) الآية -٦٥.

(٢) أى فى نفس الآية - ٦٥ وتمامها: ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من مشهد يوم عظيم ﴾.

(٣) فى شأن إبراهيم عليه السلام فى الآية -٤١، وفى شأن إدريس عليه السلام فى الآية -٥٦ من سورة مريم.

(٤) فى الآية -٥١.

(٥) فى الآية -٥٤.

وأما موسى عليه السلام، فلأنه أخلص نفسه لله فى منابذة فرعون مع ملكه وجبروته وفى غير ذلك.

وأما إسماعيل عليه السلام: فلصدق قوله: ﴿سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ﴾ ووفَّى بوعده فصدق فى قوله: وقيل: إنه وعد إنسانا إلى مكان فوفَّى له وانتظره مدة.

٢٦٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمنِ﴾ (١) ومناسبة مسّ العذاب: الجبار المنتقم (٢)؟.

وما فائدة تكرار ذكر "الرحمن" فى هذه السورة أكثر من غيرها؟.

جوابه:

أما قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمنِ﴾ ففيه تعظيم أمر الكفر الذى كان عليه أبوه، لأن من عظمت رحمته وعمت لايعذب إلاَّ على أمر عظيم بالغ فى القبح فنبه على عظم ما عليه أبوه من الكفر ورجاء قبول توبته من الرحمن.

وأما تكرار لفظ ﴿الرحمن﴾ فى هذه السورة: فقد يجاب بأنه: لما افتتح أول السورة بقوله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربّك عبده زكريا﴾ نبّه بتكرار لفظ ﴿الرحمن﴾ الذى هو بصيغة المبالغة على عظم رحمته وعمومها، وأن ذلك ليس خاصا بأنبيائه وأوليائه وخواصه.

---

(١) الآية -٤٥ من سورة مريم.

(٢) معنى السؤال: كيف سوغ ذكر مسّ العذاب من الرحمن، والرحمة صفة لايناسبها العذاب وإنما يناسبه فى مفهومنا البشرى أن يقال: أن يمسك عذاب من المنتقم الجبار.

٢٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وإنْ منكُمْ إلاّ واردُها﴾ (١) وقد قال تعالى: ﴿إنَّ الّذينَ سَبقَتْ لَهُمْ منّا الْحُسْنَى أولئكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لايَسْمَعُونَ حَسِيْسَها﴾ (٢)؟.

جوابه:

أن ورود المؤمنين: الجواز على الصّراط، والكفار والعصاة يدخلونها أو أن الخطاب لمن تقدم ذكرهم فى قوله: ﴿أيُّهُمْ أشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿صِلِيًّا﴾ (٣).

سورة طه

٢٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيْلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ والسَّمواتِ الْعُلَى﴾(٤) وفى غيره من المواضع: ﴿خَلَقَ السَّمواتِ وَالأرْضَ﴾، فبدأ بالسموات (٥)؟.

---

(١) الآية - ٧١ من سورة مريم.

(٢) الآية ١٠٢،١٠١ من سورة الأنبياء. ومعنى السؤال: كيف ذكر الله عزّوجلّ فى سورة الأنبياء أن من سبق له من الله الحسنى مبعد عن ورود جهنم، بينما ذكر هنا فى سورة مريم أن جميع الخلائق واردون عليها؟

(٣) وتمامها: ﴿ ثم لننتزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ﴾ الآيتان - ٦٩، ٧٠ من سورة مريم.

(٤) الآية -٤ من سورة طه.

(٥) فى مواضع عديدة لايمكن حصرها هنا.

جوابه:

أما أولا: فلموافقة رؤوس الآى، ولأنه الواقع لأن خلق الأرض قبل السماء، وأيضا: لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض ناسب ذلك البداءة بالأرض التى أنزل القرآن تذكرة لأهلها.

وأما البداءة بالسموات: فلشرفها وعظمها.

٢٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَ كَادُ أُخْفِيهَا﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿إنما علمها عند ربّى﴾ - ص٨٦ - فظاهر قوله تعالى: ﴿آتِيَةٌ أَكَادُ﴾ أنه أظهرها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى﴾[٢] إخفاء لها؟.

جوابه:

أن معناه: أكاد لشدة الاعتناء بإخفاء وقتها أن أخفى علمها ووقوعها عن الخلق، وهذا قد أظهره للخلق بقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ دليل على أن المراد: أكاد أخفى إتيانها.

وقوله: ﴿إِنَّما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى﴾ أى حقيقة وقتها بعينه لأن ذلك مما اختص الله تعالى به.

٢٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ [بَلْ] أَلْقُوا﴾[٣].

---

(١) فى الآية - ١٥ من سورة طه.

(٢) الآية -١٨٧ من سورة الأعراف.

(٣) ولفظ "بل" ساقط من الأصل، وهو فى الآية٦٦ من طه.

والسحر حرام فكيف أمرهم به مع عصمته ؟.

جوابه:

أنه لما كان إلقاؤهم سببا لظهور معجزته، وصدق دعوى نبوته صار حسنا بهذا [١] الاعتبار، وخرج عن كونه قبيحا.

٢٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٢].

ما فائدة قوله: ﴿وَما هَدَى﴾ وهو معلوم من قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾؟.

جوابه:

التصريح بكذبه فى قوله: ﴿وَما أُهْدِيكُمْ إلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[٣] والتهكم به.

٢٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِمَنْ تَابَ [٤] وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدَى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٥] فالاهتداء هنا مؤخر عن الإيمان والعمل الصالح، وفى الآية الأخرى مقدم عليها؟.

---

(١) فى الأصل: بهذه

(٢) الآية -٧٩ من هذه السورة.

(٣) الآية -٢٩ من سورة غافر.

(٤) فى النسخة الأصل: لمن آمن وعمل، والتصحيح من الآية -٨٢ موضوع المسألة من سورة طه.

(٥) الآية -١٧ من سورة محمد ﷺ.

جوابه:

أن المراد بقوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أى دام على هدايته، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أى ثبتنا عليه وأدمنا.

٢٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١) وقال تعالى: ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (٣). فظاهره يدل على الإنكار (٤)؟.

جوابه:

أن القيامة مواطن: ففى بعضها يكون عمى، وفى بعضها إبصارا، ويختلف ذلك باختلاف أهل الحشر فيه (٥) - والله أعلم.

سورة الأنبياء عليهم السلام

٢٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ (٦)

---

(١) الآية -١٢٤ من سورة طه.

(٢) الآية -١٤ من سورة الإسراء.

(٣) الآية -٥٣ من سورة الكهف.

(٤) أى إنكار أعمى وذلك لرؤيته النار، وقراءته الكتاب.

(٥) وقال مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير: المعنى أعمى عن الحجة يعنى مع تحقق رؤيته للأشياء يصير كالأعمى الذى لايهتدى إليها - راجع تفسير الرازى ١٣١/٢٢.

(٦) الآية -٢ من سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقال فى الشعراء: ﴿مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ﴾ [١]؟.

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [٢] وذكر إعراضهم وغفلتهم وهو وعيد وتخويف فناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولى ذلك الحساب.

وفى الشعراء: تقدم ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ [٣] لكن لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين لم يشأ ذلك، ويقوى ذلك تكرير قوله تعالى فى السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٤].

٢٧٤- مسألة:

- ص٨٧ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ [٥] ثم قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [٦] والسقف: المستوى، والفلك: هو المستدير؟.

جوابه:

أن السقف لايلزم منه الاستواء، بل يقال لكل بناء عال على هواء سقف سواء كان مستويا أو مستديرا، كقولهم:

---

(١) الآية -٥.

(٢) أول سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٣) الآية -٤.

(٤) كررت عبارة العزيز الرحيم فى سورة الشعراء تسع مرات فى الآيات - ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧.

(٥) الآية -٣٢ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٦) فى لآية -٣٣ بعدها.

"سقف الخباء " وإن كان مستديرا.

٢٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (١).

وقال فى إدريس وعيسى عليهما السلام أنه: رفعهما إليه فهما حيّان باقيان وهم من البشر؟.

جوابه:

أن المراد من الخلد فى الدنيا التى هى عالم الفناء المعهود عندهم. وإدريس وعيسى عليهما السلام فى عالم آخر غير المعهود عنده.

٢٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلايَسْمَعُ (٢) الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ وفى النمل والروم: ﴿وَلاتَسْمَعُ (٣) الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ﴾ (٤).

والصمّ كاف فما فائدة ولّوا مدبرين؟.

جوابه:

أن آية الأنبياء نسب فيها السماع إليهم فلم يحتج إلى توكيد ومبالغة فيه، ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ أى يتشاغلون

---

(١) الآية -٣٤ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) بالياء، وفاعله: الصم وفى النسخة الأصل: ولاتسمع، بالتاء، والتصحيح من الآية -٤٥ موضوع المسألة من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٣) بالتاء، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى النبى ﷺ.

(٤) الآية -٨٠ من سورة النمل، والآية -٥٢ من سورة الروم.

عن سماعه، فهم كالصم الذين لايسمعون.

وفى آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبى ﷺ فبالغ فى عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ لأن المولّى عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده، ولذلك شبههم بالمولّى، وفيه بسط عذر النبى ﷺ.

٢٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا (١) بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ وقال تعالى فى الصافات: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٢)؟.

جوابه:

أنهم أرادوا كيده بإحراقه فنجاه الله تعالى وأهلكهم وكسر أصنامهم، فخسروا الدنيا والآخرة.

وفى الصافات قالوا: ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ﴾ (٣) أى من فوق البناء فى الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدهم العلوّ لإلقائه فى النار والله أعلم.

٢٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ (٤)

---

(١) فى النسخة الأصل: ﴿ فأرادوا ﴾ بالفاء، والتصحيح من الآية -٧٠ موضوع المسألة من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) الآية -٩٨.

(٣) فى الآية -٩٧ قبلها من سورة الصافات.

(٤) الآية -٨١ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

وقال فى سورة ص: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾ (١).

والعاصفة: الشديدة، والرخاء: الرخوة؟.

جوابه:

أنها كانت رخوة طيبة فى نفسها، عاصفة فى مرورها كما قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٢).

أو أن ذلك كان باعتبار حالين على حسب ما يأمرها سليمان عليه السلام.

٢٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ (٣) - ص٨٨ - وفى التحريم (٤): ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾؟.

جوابه:

أن لفظ التذكير عند العرب أخف من التأنيث، وها هنا لم يتكرر لفظ التأنيث كتكريره فى التحريم فجاء فيها مؤنثا.

وفى التحريم تكرر لفظ التأنيث بقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ﴾ و﴿ابْنَةَ﴾ و ﴿أَحْصَنَتْ﴾ و﴿فَرْجَهَا﴾ فناسب التذكير تخفيفا من زيادة تكرر التأنيث (٥).

---

(١) الآية -٣٦.

(٢) فى الآية -١٢ من سورة سبأ.

(٣) الآية -٩١ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٤) الآية -١٢.

(٥) وقال الرازى: " حيث أنث أراد النفخ فى ذاتها، وإن كان مبدأ النفخ من الفرج الذى هو مخرج الولد، أوجيب درعها على اختلاف القولين لأنه فرجة، وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا فى اللغة، وهذا أبلغ فى الثناء عليها، لأنها إذا منعت جيب درعها مما لايحل كانت لنفسها أمنع ".وحيث ذكر فظاهر. (مسائل الرازى ص٢٢٩)

٢٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ وَتَقَطَّعُوْا﴾ (١) وفى المؤمنين: ﴿فَاتَّقُوْنِ فَتَقَطَّعُوْا﴾ (٢)؟.

جوابه:

أما قوله: ﴿فَاعْبُدُوْنِ﴾ فلأنه خطاب لسائر الخلق، فناسب أمرهم بالعبادة والتوحيد ودين الحق.

وقوله: ﴿فَاتَّقُوْنِ﴾ خطاب للرُّسُل فناسب الأمر بالتقوى، ويؤيده: ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوْا (٣) رَبَّكُمْ﴾ و﴿يَا أَيُّها النَّبِىُّ اتَّقِ اللهَ﴾ (٤).

وأما "الواو"، و "الفاء"، فلأن ماقبل "الواو" لايتعلق بما بعدها، وماقبل "الفاء" متعلق به ما بعدها لأن ذكر الرسل يقتضى التبليغ ولم يسمعوا، فكأنه قيل: بلّغهم الرسل دين الحق فتقطعوا أمرهم، ولذلك قيل هنا: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُوْنَ﴾ (٥) وفى المؤمنين: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم﴾(٦) أى من الخلاف بينهم فرحون.

٢٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيْها لايَسْمَعُوْنَ﴾ (٧) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) الآية -٩٣ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية -٥٣.

(٣) أى: لما كان الخطاب إلى جميع الناس ناسب أمرهم بالعبادة كآية الأنبياء.

(٤) أى: لما كان الخطاب إلى النبى ﷺ ناسب أمره له بالتقوى كآية المؤمنين.

(٥) فى الآية -٩٣ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٦) فى الآية -٥٣ من سورة المؤمنون.

(٧) فى الآية -١٠٠ من سورة الأنبياء.

يَتَحَاجُّوْنَ فِى النَّارِ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ﴾ (٢) إلى غير ذلك مما يدل على سماعهم؟.

جوابه:

لعلّ ذلك باعتبار حالين:

فحال السماع والمحاجة والمخاصمة قبل اليأس من الخلاص من النار.

وحال اليأس لايسمعون، لما روى أنهم يجعلون فى توابيت من نار ويسدّ عليهم أبوابها فحينئذ لايسمعون (٣).

سورة الحج

٢٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ (٤) ثم قال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ (٥) الآية؟.

---

(١) فى الآية -٤٧ من غافر.

(٢) فى الآية -٩٦ من سورة الشعراء، وفى سورة ق، والزمر، س وغيرها مثل ذلك.

(٣) نقل ذلك الزمخشرى، والقرطبى، والرازى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه. (راجع كشاف الزمخشرى ٥٨٤/٢، وجامع القرطبى ٣٤٥/١١، وتفسير الرازى ٢٢٥/٢٢).

(٤) الآية -٢ من سورة الحج.

(٥) فى نفس الآية الثانية، والقصد من السؤال هو: كيف قال عزوجل أولا ﴿ يوم ترونها ﴾ بلفظ الجمع، ثم ثانيا ﴿ وترى ﴾ بلفظ المفرد؟

جوابه:

أن الزلزلة عامة فى وقت واحد فيدركها الكل إدراكا واحدا فقال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ (١) ورؤية السكارى مختصة بكل إنسان بنفسه فيراهم هذا فى وقت وهذا فى وقت فقال: وترى أيها الرائى.

٢٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تَذهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ إن كان المراد بالزلزلة نفس البعث والساعة فلا حمل حينئذ ولا رضاع. وإن كان غير الساعة فما هو؟.

جوابه:

اختلف فى ذلك، فقيل: هو رجفة - ص٨٩ - عظيمة عند نفخة الصعق، وقيل: عند طلوع الشمس من مغربها، وهذا جواب ظاهر (٢).

وقيل: هو نفس قيام الساعة، والمراد: التمثيل بأن الحال كذلك لو كان حمل أو إرضاع.

٢٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾؟.

---

(١) أى جعل الناس جميعا رائين لها وقت وقوعها.

(٢) أى إذا كان المراد بالزلزلة هو رجفة الأرض فى أى وقت فالكلام على حقيقته من ذهول المرضع ووضع الحامل.

جوابه:

أنهم سكارى من الدهش لتلك الأهوال، وما هم بسكارى من الشراب.

٢٨٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ﴾ (١) ثم قال: ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ وقد دخلوا فيمن فى الأرض؟.

جوابه:

أن السجود المذكور أولا: سجود الخضوع والانقياد لأمره وتصرفه، وهو من الناس سجود العبادة المعهود.

٢٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيْدُوْا فيها﴾ (٢) وفى السجدة: ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيْدُوا فِيْهَا﴾(٣)؟.

جوابه:

لما تقدم تفاصيل أنواع العذاب ناسب قوله: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ أى

---

(١) الآية -١٨ من سورة الحج وتمامها: ﴿ أ لم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾.

(٢) فى الآية -٢٢ من سورة الحج.

(٣) فى الآية -٢٠ من سورة السجدة، ومعنى السؤال لماذا ذكر هنا ﴿ من غم ﴾ ولم تذكر فى السجدة؟ وتمام آية السجدة: ﴿ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴾.

من الغموم المذكورة وهى ثبات أهل النار، وصبّ الحميم فى رؤوسهم إلى آخره.

ولم يذكر فى السجدة سوى ﴿مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ فناسب سقوط ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ واقتصر على ﴿مِنْهَا﴾ ولذلك وصف أنواع نعيم الجنة لمقابلة ذكر أنواع عذاب النار واقتصرفى السجدة فيه كما اقتصر فيها على مقابله.

٢٨٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾ (١) وقال فى آخر السورة: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً﴾ (٢) بغير "واو"؟.

جوابه:

أن الأولى: تقدمها ما هو من جنسها وهو ذكر الحج والمناسك(٣) فحسن فيه العطف عليه، بخلاف الثانية: فإنه لم يتقدمها مايناسبها فجاءت ابتدائية، وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾ (٤) الآية، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾ الآية.

٢٨٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (٥) وقال تعالى:

---

(١) فى الآية -٣٤ من سورة الحج.

(٢) فى الآية -٦٧.

(٣) ابتداء من قوله تعالى فى الآية -٢٧: ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ﴾ إلى الآية -٣٤ ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾.

(٤) فى الآية -٣٤ من سورة الحج.

(٥) فى الآية -٤٠ من سورة الحج.

﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ (١) الآية. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (٢) وأشباه ذلك كوقعة أحد وحنين وبئر معونة.

جوابه:

أن ناصر دين الله منصور بإحدى الحسنيين، أو أنه النصر فى العاقبة، أو هو عام مخصوص كغيره من العمومات المخصوصة، والله أعلم.

٢٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (٣) - ص٩٠ - بالفاء وقال تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾، ثم قال: ﴿وكأىٍّ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ بالواو (٤)؟.

وقال: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾؟.

جوابه:

أن "الفاء" فى الأولى: بدل من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ فهو كالتفسير للنكرة.

و "الواو" فى الثانية: عطف على الجمل قبلها.

---

(١) الآية/ ١٦٥ من سورة آل عمران.

(٢) فى الآية -٤ من سورة محمد ﷺ، ومعنى السؤال كيف وعد الله تعالى فى هذه السورة بنصر المؤمنين، وهم فى آيات أخرى فى المصائب والقتل كآية آل عمران ومحمد ﷺ؟

(٣) فى الآية -٤٥ من سورة الحج وقبلها فى الآية -٤٤ ﴿ وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ﴾.

(٤) أى فى ﴿ وكأين من قرية أمليت لها ﴾ فى الآية -٤٨ بعدها فى نفس السورة.

ولما قال قبل الأولى: فأمليت للكافرين، ثم أغنى ذكر الإملاء فيما بعد، ولأن الإهلاك إنما هو كان بعد الإملاء المذكور.

ولمّا تقدم فى الثانية: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ ناسب ﴿أَمْلَيْتُ لَها﴾ أى لم أعجل عليهم عند استعجالهم العذاب.

٢٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١) وقال تعالى بعده: ﴿فِى جَنَّاتِ النَّعِيْمِ﴾ (٢) وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات؟.

جوابه :

لما تقدم ذكر الإنذار فى الأولى وهو فى الدنيا، ذكر جزاء إجابته فى الدنيا وهى مغفرة ورزق كريم.

ولما تقدم فى الثانية ذكر العقاب بقوله تعالى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ﴾ وهو يوم القيامة، ناسب ذلك: ﴿فِى جَنَّاتِ النَّعِيْمِ﴾ أى يوم القيامة.

٢٩١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ هُوَالْبَاطِلُ﴾ (٣) وفى لقمان بحذف ﴿هو﴾ (٤)؟.

(١) هو فى الآية -٥٠ من سورة الحج وتمامها: ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ﴾.

(٢) هو فى الآية -٥٦ من نفس السورة وتمامها: ﴿ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ﴾.

(٣) هو فى الآية -٦٢ من سورة الحج وتمامها: ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴾.

(٤) الآية -٣٠ وتمامها: ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴾.

جوابه:

أن آية الحج تقدمها جمل عدة مؤكدات باللام والنون والهاء والواو (١) فناسب توكيد هذه الجملة كأخواتها تبعا لهن.

ولم يتقدم فى لقمان مثل ذلك، ولذلك جاء فى الحج بعدها: ﴿وإنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيْدُ﴾ (٢) وفى لقمان: ﴿و إنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِىُّ﴾ (٣).

سورة المؤمنين

٢٩٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَكِيْنٍ﴾ (٤) الآيات. عطف الأولين بثم، والثلاثة الأخر بالفاء.

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنَّهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعلى حليم ذلك ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور - الآيات - ٥٨، ٥٩، ٦٠ من سورة الحج ﴾.

(٢) فى الآية -٦٤.

(٣) تلك الآية -٢٦ من سورة لقمان وهى سابقة على الآية رقم:٣٠ المقارن بها آية المسألة هنا فى سورة الحج.

(٤) الآيات من ١٢ إلى ١٧ من هذه السورة وتمامها: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾.

جوابه:

أن الإنسان: آدم، والمجعول: بنوه بعده، والمراد الجنس، لأن آدم عليه السلام لم يكن نطفة قط، ثم ذكر خلقه بعده من النطفة كما ذكر.

٢٩٣-مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ﴾ وظاهره الاشتراك فى الخلق [١] وفى فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللهِ﴾[٢] ؟.

جوابه:

أن المراد بالخلق: التقدير، ويطلق الخلق على التقدير لغة ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُوْنَ إِفْكاً﴾ لكن عند الإطلاق مختص بالله تعالى كالرب يطلق على ربّ المال والدار وعند الإطلاق لله تعالى.

٢٩٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الملأ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ [٣] وقال تعالى بعده فى قصة هود ﴿وقالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ [٤] فقدم الجار والمجرور ثانيا.

جوابه:

-ص٩١- أن الجار فى قصة نوح عليه السلام جاء بعد تمام

---

(١) أى قوله تعالى: ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فظاهر اللفظ هنا فى الآية -١٤ من سورة المؤمنين يوهم أن هناك " خالقين " آخرين.

(٢) فى الآية -٣-.

(٣) الآية ٢٤ من سورة المؤمنون

(٤) الآية: ٣٣ من سورة المؤمنون. والواو فى أولها ساقطة فى الأصل.

الصلة والانتقال إلى المقول فما فصل بين متلازمين، ولو أخره فى قصة هود عليه السلام لفصل بين الصلة وتمامها المعطوف عليها لأن قوله تعالى: ﴿وكَذَّبوا﴾ من تمام الصلة.

٢٩٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ﴾ (١) معرفا، وقال بعده: ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لايُؤْمِنُوْنَ﴾ (٢) منكرا؟.

جوابه:

أن القرن الأول معروف أنهم قوم هود لقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾، وأول قرن بعد نوح: قوم هود.

وقوله تعالى: ﴿قُرُوْنًا آخَرِيْنَ﴾ (٣) غير معروفين بأعيانهم فجاء بلفظ التنكير بقوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ﴾ لأن عدم الإيمان هى الصفة العامة لجميعهم.

٢٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٥) الآية. فما وجه فسادهما باتباع الحق أهواءهم؟.

---

(١) فى الآية -٤١ من سورة المؤمنين وهى فى قوم هود وتمامها: ﴿ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ﴾.

(٢) هو فى الآية -٤٤ من نفس السورة وتمامها: ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لايؤمنون ﴾.

(٣) أى فى الآية -٤٢ قبلها.

(٤) الآية -٧١ من سورة المؤمنون.

(٥) هو فى الآية -٨٨ من نفس السورة، والمعنى: إذا كان الحق جلّ شأنه بيده ملكوت كل شئ فكيف تفسد السموات والأرض؟

جوابه:

أى لو كان الحق كما يقولون من تعدد الآلهة لفسدت السموات والأرض، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا﴾ [١].

٢٩٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤنا هَذا مِنْ قَبْلُ﴾ [٢] وفى النمل: ﴿لَقَدْ وُعِدْنا هَذا نَحْنُ وَآباؤنا مِنْ قَبْلُ﴾ [٣] قدّم ﴿نحن﴾ هنا، وأخّره فى النمل؟.

جوابه:

لما تقدم هنا ذكر آبائهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الأوَّلُون﴾ وهم آباؤهم ناسب ذلك تقديم المؤكد وهو نحن ليعطف عليه "الآباء" المقدم ذكرهم، ثم تأخير المفعول الموعود لهم جميعا وهو ﴿هَذا﴾.

وآية النمل لم يذكرفيها ﴿الأوَّلُون﴾ بل قال: ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، فناسب تقديم المفعول لموعود، ثم ذكر المؤكد ليعطف عليه، ثم لم يذكر أولا، وحاصله تقديم من تقدم ذكره أهم وأنسب، وتقديم المفعول الموعود، وتأخير من

---

(١) فى الآية -٢٢ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية -٨٣ من سورة المؤمنين وهى مع ماقبلها: ﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلاّ أساطير الأولين ﴾.

(٣) الآية -٦٨ وهى مع ماقبلها: ﴿ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلاّ أساطير الأوّلين ﴾.

لم يذكر أهم وأنسب.

٢٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) وقال تعالى أيضا: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٢) الآية. وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣).

جوابه:

أنه لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع فى الدنيا.

ووجه آخر: أن فى القيامة مواطن كما تقدم، ففى بعضها لايتساءلون لاشتغالهم - ص٩٢ - كل بنفسه، وفى بعضها يتساءلون.

سورة النور

٢٩٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا﴾ ثم قال: ﴿الزَّانِى لايَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أو مُشْرِكَةً﴾ (٤) قدّم ﴿الزَّانِيَةُ﴾ أولا

---

(١) الآية -١٠١ من سورة المؤمنين وقد نفت الأنساب يوم القيامة كما نفت سؤال بعضهم لبعض.

(٢) الآية -٣٤ من سورة عبس، وفيها إثبات للنسب يوم القيامة.

(٣) الآية -٢٧ من سورة الصافات وفيها إثبات سؤال بعضهم لبعض، فكيف توجيه الإثبات مع النفس؟

(٤) هما فى الآية الثانية والثالثة من هذه السورة.

و﴿الزَّانِى﴾ ثانيا؟.

جوابه:

أن المرأة هى الأصل فى الزنا غالبا لتزينها وتطميع الرجل بها، وقيل: لأن شهوة النساء أشدّ من الرجال، فلذلك قدمها أولا، وقدّم الرجل ثانيا، لأن الرجل هو الأصل فى عقد النكاح لأنه الخاطب، فناسب ما ذكرناه تقديم النساء أولا والرجال ثانيا.

٣٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِى لاَيَنْكِحُ إلاَّ زَانِيَةً﴾. وقد يتزوّج العفيف الزانية، وعكسه؟.

جوابه:

أنه منسوخ بآية النساء (١).

٣٠١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (٢) ثم قال:

---

(١) أى بقوله تعالى: ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ فأجازت الآية الناسخة جواز نكاح الزانى بالزانية، وآية النور منسوخة بها وهذا القول رواه مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، وهو قول ابن عمر، وسالم وجابر بن زيد، وعطاء وطاووس ومالك بن أنس وأبو حنيفة وأصحابه وعليه أكثر أهل العلم مستدلين بأن الحرام لايحرم الحلال لقوله عليه الصلاة والسلام عند ما سئل عن رجل زنى بامرأة هل له أن يتزوجها؟ فقال (أوله سفاح وآخره نكاح) وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن ذلك فأجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجر ثم اشتراه. وقد ضعف الرازى فى تفسيره الكبير هذا القول ورده بأدلة عقلية لا مجال لها هنا. وفى الجواب عن هاتين الآيتين أقوال أخرى منها: أن المقصود بآية سورة النور تشنيع الزنى وتبشيع أمره، أو أنها خاصة فى رجل أو قوم بأعيانهم، ومنها أنها أريد بها منع الزواج بالزناة الذين أقيم عليهم الحد. (راجع الجامع للقرطبى ١٦٧/١٢، تفسير الرازى ١٥١/٢٣).

(٢) الآية -٧ من سورة النور.

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا﴾ (١)؟.

جوابه:

إما للتفنن فى الخطاب لكراهة التكرار، أو لأن الغضب أشد من اللعن لأنه مقدمة الانتقام، واللعن: الإبعاد المجرد، وقد لاينتقم. وخصها بذلك لاحتمال كذبها لقلة عقلها ودينها.

٣٠٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) وقال تعالى بعده: ﴿وأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

جوابه:

أن الأولى: تقدمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة، حثا على التوبة منه وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفاسد.

وأما الثانية: فقوله تعالى: ﴿رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك (٤) فبين أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيْما أَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴾.

---

(١) الآية -٩ من نفس السورة.

(٢) الآية -١٠ من سورة النور.

(٣) الآية -٢٠ من نفس السورة.

(٤) فى الآية -١١ ومابعدها إلى الآية -٢٠ الخاتمةلحادثة الإفك.

٣٠٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ (١) وقال تعالى بعده: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ (٢) بحذف "الواو" و "إليكم"؟.

جوابه:

أن الأولى بعد ما قدمه قبلها من المواعظ والآداب والأحكام، فناسب العطف عليه "بالواو" و "إلى" ثم ابتدأ كلاما مستأنفا بعد ما قدمه من عظيم آياته بإرسال الرياح والمطر وإنزال الماء والبرد قوله تعالى: "إليكم" فى الأولى - ص٩٣ - دون الثانية لأنها عقيب تأديب المؤمنين وإرشادهم فكأنها خاصة بهم.

والثانية عامة لأن آيات القدرة للكل غير خاصة، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾.

٣٠٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾ (٣) ثم قال بعده: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ (٤) ثم بعده: ﴿كَذَلِكَ

---

(١) الآية -٣٤ من سورة النور.

(٢) فى الآية -٤٦ من نفس السورة.

(٣) فى الآية -٥٨ من سورة النور وتمامها: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾.

(٤) فى الآية -٥٩ من نفس السورة وتمامها: ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾.

يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الآيَاتِ﴾ (١)؟.

جوابه:

أن ذلك كما قدمنا مرات للتفنن لكراهة التكرار لما فيه من مج النفوس. وأيضا قد يقال: لما قدم الأوقات التى يستأذن فيها والاستئذان من أفعال العباد، وكذلك الآية الثالثة قال: ﴿الآيَاتِ﴾ أى العلامات على أحكامه تعالى ولما قدم على الثانية بلوغ الأطفال وهو من فعله تبارك وتعالى وخلقه لا من فعل العبد نسب الآيات إلى نفسه، فقال تعالى: ﴿آيَاتِهِ﴾ لاختصاص الله تعالى بذلك.

سورة الفرقان

٣٠٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لاَيَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ ضَرًا وَلاَنَفْعًا﴾ (٢) وفى الرعد: ﴿نَفْعًا وَلاَضَرًا﴾ (٣) وقد تقدم جوابه فى سورة الرعد (٤).

٣٠٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ (٥) وقال تعالى فى سبأ:

---

(١) فى الآية -٦١ من نفس السورة.

(٢) الآية -٣ من سورة الفرقان.

(٣) الآية -١٦.

(٤) راجع جواب المسألة رقم: ٢١٥.

(٥) الآية -٤٩ من سورة الفرقان.

﴿بَلْدَةً طَيِّبَةً﴾ (١).

ذكّر الأول وأنّث الثانى؟.

جوابه:

أن التذكير تارة يكون باعتبار اللفظ وتارة باعتبار معناه كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾. وأيضا فإن ما لا روح فيه يقال فيه ميت، وما فيه روح يقال له: (٢) ميتة.

٣٠٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ (٣)؟.

جوابه:

قديقال زائدا على ما قدمناه فى يونس عليه السلام وغيرها أنه لما كان النفع بالإثبات أنسب لأنه مطلوب مطلقا، والضر من باب النفى لأنه يطلب نفيه عند حصوله فالنفى فيه أنسب. ولما تقدم فى أول السورة: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (٤) قدم النفى على الإثبات فكان تقديم ما يناسب النفى أنسب لتناسب الجملتين.

---

(١) الآية -١٥، وقد وصفت البلدة فيها بلفظ مؤنث هو: " طيبة " ووصفت هنا بلفظ مذكر هو " ميتا " فكيف ذلك؟

(٢) عبارة " له " مستدركة فى هامش النسخة الأصلية بخط الناسخ لسقوطها سهوا من صلب النص.

(٣) الآية: ٥٥.

(٤) فى قوله تعالى من نفس السورة: ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لايخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرًا ولانفعا ﴾.

وههنا، وفى الرعد لم يتقدم جملة تقدم نفيها على إثباتها فكان تقديم ما هو من باب الإثبات أنسب مما هو من باب النفى.

فإن قيل: فقد قدم الضر على النفع فى - ص٩٤ - سورة يونس عليه السلام؟.

قلنا: قد أجبنا ثَمّ عن الموضعين [١] .

٣٠٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَوكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِىْ لاَيَمُوْتُ﴾ [٢] وقال فى الشعراء: ﴿وَتَوكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ﴾ [٣].

جوابه:

أنه أشار ههنا إلى الصفة التى يدوم معها نفع المتوكل عليه وهى دوام الحياة، لأن من يموت ينقطع نفعه.

وأشار فى آية الشعراء إلى الصفتين اللتين ينفع معهما التوكل، وهى العزة التى يقدر بها على النفع، والرحمة التى بها يوصله إلى المتوكل وخصَّ آية الشعراء بختمهابذلك مع ما ذكرناه أي ﴿على العزيز الرحيم﴾ الذى تقدَّم وصفه مرة بعد مرة فى إنجاء الرسل وإهلاك اعدائهم .

٣٠٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾ [٤]

(١) يراجع المسائل: ١٢٦، ١٨٨.

(٢) الآية -٥٨ من سورة الفرقان.

(٣) الآية -٢١٧ من سورة الشعراء، ومعنى السؤال أن التوكل أضيف إلى الله تعالى بصفتين متغايرتين فأضيف هنا إلى صفة الحياة الأبدية، وفى الشعراء إلى القوة والرحمة فلماذا هذا التنويع؟

(٤) الآية -٧٠ من سورة الفرقان.

الآية. ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [١] ما معناهما حتى تكرر ذلك؟.

جوابه:

أنه من تاب فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه رجوعا أى رجوع [٢].

٣١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [٣] وقال تعالى فى مريم: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [٤].

جوابه:

أنه ذكر هنا السبب فى دخول الجنة [٥] وهى الحسنات. وذكر فى مريم المسبب عن ذلك وهو دخول الجنة.

---

(١) فى الآية -٧١ من سورة الفرقان.

(٢) أى أن التكرار لتأكيد التوبة وقطع الصلة بين العبد وبين معاصيه السابقة بالندم عليها والعمل الصالح.

(٣) هو أيضا فى الآية -٧٠ من سورة الفرقان.

(٤) فى الآية -٦٠ من سورة مريم وتمامها مع ماقبلها: ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون شيئا ﴾.

(٥) عبارة: "أنه ذكر هنا السبب فى دخول الجنة" سقطت سهوا من صلب النسخة الأصلية فاستدركها كاتبها فى هامشها.

سورة الشعراء

٣١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (١) وفى الأنعام والأنبياء ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٢) و﴿سَيَأْتِيهِمْ﴾ و﴿سَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾؟ تقدم ذلك فى الأنعام (٣).

وأيضا: فتقدم قوله تعالى هنا: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ ناسب فسيأتيهم، أى: لاتقتل نفسك فسيأتيهم أنباء ذلك.

٣١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ (٤) الآية.

وفى الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ (٥) بحذف الواو؟.

---

(١) الآية -٥ من سورة الشعراء وهى مع ماقبلها وما بعدها ﴿ لعلك باخع نفسك ألآ يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلآ كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾.

(٢) الآية -٢ من سورة الأنبياء وليس فى الأنعام (من ربهم).

(٣) راجع المسألة : ١١٥.

(٤) الآية -٧ من سورة الشعراء وتمامها: ﴿ أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾.

(٥) الآية -٦ وتمامها: ﴿ أ لم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾.

جوابه:

أن ذلك بالواو أشد إنكارا، فلما كان المرئىّ ثمة (١) إهلاك من قبلهم وهو أمر غائب غير مشاهد، وكان المرئىّ هنا إحياء الأرض وإنبات أصناف النبات والشجر، وهو مرئى كل أوان مشاهد بالحسّ كان الإنكار بترك الاعتبار هنا أشد، فأتى بالواو الدالة على شدة الإنكار.

٣١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَّ أَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ﴾ (٢).

جوابه:

المراد: الضالين عن الصواب فيها لا الضلال فى الدين (٣).

٣١٤-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وكُنُوْزٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ﴾ (٤) - ص٩٥ - وفى الدخان: ﴿وَزُرُوْعٍ﴾ (٥).

جوابه:

أن كلا الأمرين تركوه، لأن مصر ذات زروع، والكنوز، قيل: ما كانوا يدخرونه من الأموال، وقيل: هى كنوز فى

(١) أى فى سورة الأنعام.

(٢) الآية -٢٠ من سورة الشعراء، ومعنى المسألة: كيف قال نبى الله موسى عليه السلام أنه من الضالين؟

(٣) وقيل: أراد ﴿ وأنا من الجاهلين ﴾ وهى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وقيل: ﴿ من الناسين ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿ أن تضل إحداهما ﴾.

(٤) الآية -٥٨ من سورة الشعراء.

(٥) الآية -٢٦.

جبل المقطم، وفيه نظر. والله أعلم.

٣١٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١).

وفى الدخان: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢).

جوابه:

أنه حيث قال: "بنى إسرائيل" فلعله لما سكنوها بعد مدة طويلة من غرق فرعون، وذلك لما تهود ملك مصر، وقيل: إن الضمير فى "أورثناها" راجع إلى النعم المذكورة، أى: أورثهم إياها فى الشام لا فى مصر. وحيث قال: ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فهم قوم ملكوا مصر بعد فرعون وقومه. هذا هو الجواب الظاهر، فإنه لم ينقل قط أنهم بعد غرق فرعون رجعوا إلى مصر بل دخلوا فى التيه، ثم دخلوا الأرض المقدسة.

وقيل: إنه لما بسط ذكر القصة هنا وسمى موسى وهارون عليهما السلام ناسب تعيين بنى إسرائيل وتسميتهم فى وراثة مصر.

ولما اختصر القصة فى الدخان ولم يسم موسى عليه السلام فيها بل قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ فأتى باسمه مبهما، ناسب ذلك الاتيان بذكر بنى إسرائيل مبهما بقوله تعالى: ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ وهذا على رأى من يجعل الضمير (٣)

---

(١) الآية -٥٩ من سورة الشعراء.

(٢) الآية -٢٨.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿ أورثناها ﴾.

"لجنات" مصر وزروعها وكنوزها، وفيه نظر كما تقدم (١).

٣١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) وفى الصافات: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن ﴿مَاذَا﴾ أبلغ فى الاستفهام من ﴿مَا﴾، فقوله هنا: ﴿مَاتَعْبُدُونَ﴾ خارج مخرج الاستفهام عن حقيقة معبودهم، فلذلك أجابوه بقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾

وأما آية الصافات فهو استفهام توبيخ وتقريع بعد معرفته لمعبودهم ولذلك تمم كلامه بما يدل على الإنكار عليهم، فقال: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ الآيات، ولذلك لم يجيبوه فى آية الصافات لفهم قصد الإنكار عليهم.

٣١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِ﴾ (٤) كرر "هو" في: " يَهْدِيْنِ، ويُطْعِمُنِيْ، ويَسْقِيْنِ، ويَشْفِيْنِ " ولم يكرره في: " مَرِضْتُ، و يُمِيْتُنِيْ "؟.

جوابه:

من وجهين:

---

(١) وهو أن بنى إسرائيل لم يرجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون.

(٢) الآية -٧٠ من سورة الشعراء.

(٣) الآية -٨٥.

(٤) الآية -٧٨ وتمامها مع ما بعدها: ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين ﴾.

أحدهما: - ص٩٦ - سلوك الأدب فى إضافته المحبوب والنعمة إلى الله تعالى وسكوته عن المكروه من المرض والموت وإضافته إلى نفسه.

والثانى: أن الإطعام والسقى والشفاء قد يضاف إلى الإنسان، فيقال: فلان يطعم فلانا ويسقيه، فأراد أن الله هو الفعال لذلك، فأكد الحصر بقوله: هو.

٣١٨- مسألة:

قوله تعالى فى قصة نوح عليه السلام: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (١) كرره دون سائر القصص فى السورة؟.

جوابه:

لعله والله أعلم لطول مدة تبليغهم وأمرهم بالإيمان والتقوى، فكرر ذلك لذلك (٢).

٣١٩- مسألة:

قوله تعالى فى قصة صالح عليه السلام: ﴿مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (٣) وفى قصة شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَنتَ﴾ (٤)

---

(١) كررت هذه الآية فى سورة الشعراء ثمانى مرات.

(٢) ويحتمل والله أعلم أن يكون للمغايرة فى المعنى مع اتحادها فى اللفظ فيكون معنى الأولى فاتقوا الله لاتعبدوا غيره وأطيعونى لأنى رسوله إليكم ولهذا جاء عقب قوله تعالى: ﴿ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إنى لكم رسول أمين ﴾ ومعنى الثانية: فاتقوا الله لا جزاء لى عليكم وأطيعونى أحصل جزائى من رب العالمين، ولذلك جاءت الثانية عقب قوله تعالى: ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلاّ على ربّ العالمين ﴾.

(٣) الآية -١٥٤ وقبلها فى الآية -١٥٣: ﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين ﴾.

(٤) هو فى الآية -١٨٦ وتمامها مع ماقبلها: ﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلاّ بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾.

بزيادة الواو.

جوابه:

أن قول صالح ﴿مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ﴾ هو بدل من قولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ﴾ فلم يغلظوا له، ولااقترحوا عليه آية معينة.

وقوم شعيب فى خطابهم غلظ عليه وشطط، واقتراح ما اشتهوه من الآيات، فقولهم: ﴿وَمَا﴾ جملة ثانية معطوفة على ماقبلها، فعابوه بأنه من المسحرين، وبأنه بشر مثلهم، وأنه من الكاذبين، واقترحوا الآية عليه، فناسب كلام قوم صالح أوله، وأول كلام قوم شعيب وآخره.

سورة النمل

٣٢٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (١)، والجان صغار الحيات. وقال تعالى فى الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ﴾ (٢) والثعبان أكبر الحيات؟.

جوابه:

معناه كأنها جان فى سرعة حركتها لا فى عظمها، ولذلك قال

(١) فى الآية -١٠ من سورة النمل.

(٢) فى الآية -١٠٧.

تعالى: ﴿تَهْتَزُّ﴾ وحيث قال تعالى: ﴿ثُعْبَانٌ﴾ إشارة إلى عظمها فكانت فى الحركة كالجان، وفى العظم ثعبان.

٣٢١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ فَفَزِعَ﴾ (١) وفى الزمر: ﴿فَصَعِقَ﴾ (٢).

جوابه:

أن آية النمل فى نفخة البعث، ولذلك قال تعالى: ﴿وكُل أَتَوْهُ دَاخِرِيْنَ﴾ وآية الزمر فى نفخة الموت، ولذلك قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ أُخْرَى﴾.

٣٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّىْ نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا - ص٩٧ - صَفْصَفًا لاَتَرَى فِيْهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾ (٤)؟.

جوابه:

أن ذلك باختلاف أحوال:

---

(١) فى النسخة الأصل: " ونفخ فى الصور ففزع " والتصحيح من الآية -٨٧ من سورة النمل وتمامها: ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلاّ من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾.

(٢) الآية -٦٨ وتمامها: ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلاّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾.

(٣) الآية -٨٨ من سورة النمل.

(٤) الآية -١٠٥ من سورة طه عليه الصلاة والسلام، والمعنى ما توجيه المخالفة بين صورة الجبال فى الآيتين ففى الأولى تكون ذات جرم وفى الثانية لا جرم لها؟.

ففى أول الأمر تسير سير السحاب وترى كالواقفة لعظمها كسير الشمس والقمر فى رأى العين ثم بعد ذلك تتضاءل فتكون كالعهن المنفوش ثم تنسف فتكون الأرض قاعا صفصفا، والنسف هو تفريق الريح الغبار فيصير كالهباء.
والله أعلم.

سورة القصص

٣٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [١] تقدم [٢] فى سورة يوسف عليه السلام.

٣٢٤-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [٣] وفى يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [٤]؟.

جوابه:

أن الرجل هنا: قصد نصح موسى عليه السلام وحده لما وجده والرجل فى يس: قصد من أقصى القرية نصح الرسل ونصح

---

(١) الآية -١٤ من سورة القصص.

(٢) المسألة رقم: ٢١١.

(٣) الآية -٢٠ من سورة القصص وتمامها: ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين.

(٤) الآية - ٢٠.

قومه، فكان أشد وأسرع داعية فلذلك قدّم قاصدا ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ﴾ لأنه ظاهر صريح فى قصده ذلك من أقصى المدينة.

٣٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ [١] وبقية السور: ﴿إِنِّيْ آنَسْتُ نَاراً﴾ [٢]؟.

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ناسب ﴿امْكُثُوا﴾ أى: عن السير.

٣٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ تُصِيْبَهُمْ مُصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ﴾[٣] ظاهره جواز عذابهم بما قدمت أيديهم قبل إرسال الرسل، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلاً﴾؟.

جوابه:

أن جواب لولا مقدر محذوف تقديره: لولا أنا إذا عذبناهم

---

(١) فى الآية -٢٩ من سورة القصص وأولها: ﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا ﴾.

(٢) أى بدون ذكر " امكثوا " وهذا نجده فى الآية -٧ من سورة النمل فقط، وكان الأنسب أن يقول: هنا، وكذا فى سورة طه ذكر " امكثوا " وفى النمل، قال: " آنست نارا " بغيرذكرها؟

(٣) الآية -٤٧ من سورة القصص وتمامها: ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾.

بمعاصيهم قبل الرسل يقولون ذلك لعذبناهم بها قبل الرسالة لكن يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل لأن لايكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوْلاً﴾ أى: بعد إبراهيم كما أرسلت إلى بنى إسرائيل وفوعون، فألزمهم الحجة بقوله: أو لم يكفر الذين أرسل إليهم موسى به، وقالوا: ساحران والله أعلم.

٣٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْئٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا﴾ (١) وفى حم عسق: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٢)؟.

جوابه:

أن آية القصص، تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم - ص٩٨ - وناسب ذلك ذكر الزينة وختمها بقوله تعالى: ﴿أَ فَلاَ تَعْقِلُوْنَ﴾ (٣) وآية حم تقدمها آيات نعمه على عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة لايغترون بزينة الدنيا فناسب عدم الزينة، وختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ﴾.

٣٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ جَعَـلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَـرْمَـدًا﴾

---

(١) الآية -٦٠ من سورة القصص وتمامها: ﴿ وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾.

(٢) فى الآية -٣٦ من سورة الشورى وتمامها: ﴿ فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾.

(٣) فى النسخة الأصل ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء، والتصحيح من آية القصص.

الآيتين[١]. قدّم "الليل" على "النهار" وختم الأول بـ:﴿ تَسْمَعُونَ ﴾ [٢]، والثانية بـ :﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ [٣] ؟.

جوابه:

أن الليل هو الأصل السابق على الضياء بالشمس لزواله لطلوعها. ولأن عموم منافع النهار أعظم من منافع الليل فقدم المنة بالنعمة العظمى. وقوله تعالى فى الأولى: ﴿ تَسْمَعُونَ ﴾[٤] لأن عموم المسموعات فى النهار لسبب كثرة الحركات والكلام والمخاطبات والمعاش أكثر من الليل فناسب ذكر السمع. وقوله تعالى فى الثانية: ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾[٥] لأن ظلام الليل يغشى الأبصار كلها فناسب ختمها بذكر البصر.

٣٢٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [٦]. وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٧]؟.

جوابه:

أن ذلك في مواطن القيامة، ففى موطن يسألون وتقام الحجة

(١) ٧١، ٧٢ من سورة القصص وتمامها: ﴿ قل أ رأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أ فلاتسمعون قل أ رأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أ فلاتبصرون ﴾.

(٢) فى النسخة الأصل ﴿ يسمعون ﴾ بالياء.

(٣) فى النسخة الأصل بالياء.

(٤) فى النسخة الأصل بالياء.

(٥) فى النسخة الأصل بالياء.

(٦) الآية -٧٨ من سورة القصص.

(٧) الآية -٩٢،٩٣ من سورة الحجر، ومعنى المسألة أنه تعالى نفى هنا سؤال المجرمين عن ذنوبهم، وأكد سؤالهم فى سورة الحجر فما توجيه ذلك؟

عليهم، وفى موطن "لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون". وقد تقدم مستوفى فى الحجر [١].

سورة العنكبوت

٣٣٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ وَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [٢] هنا وفى الأحقاف. ولم يذكر فى لقمان [٣] ﴿حُسْنًا﴾؟.

جوابه:

أن هنا: ﴿وَلَنجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِىْ كَانُوا يَعْمَلُوْنَ﴾، وبر الوالدين من أحسن الأعمال. فناسب ذكر "الإحسان" إليهما، وآية الأحقاف نزلت فيمن أبواه مؤمنان فناسب وصيته بالإحسان إليهما.

وآية لقمان: لما تضمنت ما ينبه على حقهما والإحسان إليهما بقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ﴾ ﴿وَوَضَعَتْهُ﴾ وشدة ما تقاسيه فى حمله وتربيته، وحمل أبيه أعباء حاجتها وحاجته، وقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِىْ وَلِوَالِدَيْكَ﴾ أغنى ذلك عن ذكر "حسنا"

---

(١) المسألة رقم: ٢٢٧.

(٢) الآية -٨ من سورة العنكبوت وهى مع ماقبلها: ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾، وهى أيضا فى الآية -١٥ من سورة الأحقاف.

(٣) وذلك فى الآية -١٤ ونصها: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وحمله وفصاله فى عامين أن اشكرلى ولوالديك إلىّ المصير ﴾.

المذكور ههنا وفى الأحقاف.

٣٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَآءِ﴾ (١) وفى حم عسق: ﴿وَمَآ أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِى الأَرْضِ﴾ (٢).

جوابه:

أن الخطاب [هنا] (٣) لقوم إبراهيم عليه السلام ومن - ص٩٩ - فى زمانهم من الكفار، ومنهم نمروذ الذى كان يعتقد أنه يصعد إلى السماء، فقال تعالى: ﴿وَلاَ فِى السَّمَآءِ﴾ للذين يعتقدون القدرة على صعودها.

وفى حم عسق: الخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لايعتقدون القدرة على ذلك، فناسب ترك ذكره.

٣٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِىْ ذَالِكَ لآيَاتٍ﴾ (٤) وقال تعالى بعد ذلك: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِىْ ذَالِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ (٥) جمع الآيات فى الأولى،

---

(١) الآية -٢٢ من سورة العنكبوت.

(٢) الآية -٣١ وتمامها: ﴿ وما أنتم بمعجزين فى الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولانصير﴾ فجاءت بغير ذكر " السماء ".

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) الآية -٢٤ من سورة العنكبوت وفيها إشارة إلى قصة إبراهيم عليه السلام ابتداء من الآية -١٥ حتى هنا.

(٥) الآية -٤٤ من نفس السورة.

وأفرد فى الثانية؟.

جوابه:

أن المراد هنا قصة إبراهيم عليه السلام وما فيها من تفاصيل أحواله مع أبيه وقومه.

وفى الثانية: المراد خلق السموات والأرض فقط لاتفاصيل ما فيها من الآيات وأيضا: يحتمل أن المراد "بقوم يؤمنون" العموم لتنكيره، فيدخل فيه كل مؤمن من الصحابة وغيرهم، ومعناه: إنه آية لكل قوم مؤمنين، والذى بعده بالتعريف للمتصفين بالإيمان حال نزول الآية وهم الصحابة.

٣٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ (١) الآية. فقدم قارون هنا، وأخره فى سورة المؤمن (٢)؟.

جوابه:

لما قال وكانوا مستبصرين، وكان قارون أشدهم بصيرة لحفظه التوراة، وقرابة موسى، ومعرفته ناسب تقديم ذكره.

وفى المؤمن: سياق الرسالة وكانت إلى قارون ومخالفته وعداوته بعد فرعون وهلاكه.

---

(١) الآية -٣٩ وقبلها: ﴿ وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ﴾.

(٢) فى الآية -٢٤ من سورة غافر وهى مع ماقبلها: ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾ وتسمى غافر سورة المؤمن لمناسبة ذكر مؤمن آل فرعون فيها.

٣٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١) تقدم في آل عمران جوابه.

٣٣٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾(٢) وفى القصص: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ (٣) وفى موضع آخر: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (٤).

جوابه:

أن أحوال الناس فى الرزق ثلاثة:

الأول: من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، وهو يفهم من آية العنكبوت بقوله تعالى: "له".

والثانى: يوسع على قوم مطلقا ويضيق على قوم مطلقا، ويفهم من سورة القصص.

والثالث: الإطلاق من غير تعيين بسط ولا قبض، فأطلق من غير ذكر عباد وخصّت العنكبوت بالحال الأول لتقدم قوله

---

(١) فى الآية -٥٨ من سورة العنكبوت وجوابه فى المسألة رقم: ٨٤.

(٢) الآية -٦٢ من سورة العنكبوت.

(٣) الآية -٨٢، وكذا الآية -٣٩ من سورة سبأ ﴿قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾.

(٤) أى بدون ذكر " من عباده " وهو فى الآية -٢٦ من سورة الرعد، والآية -٣٠ من سورة الإسراء، والآية -٣٧ من سورة الروم، والآية -٣٦ من سورة سبأ، والآية -٥٢ من سورة الزمر، والآية -١٢ من سورة الشورى.

تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، ثم فصّل حالهم - ص١٠٠ - فى بسطه تارة وقبضه تارة. وأما آية القصص فتقدمها قصة قارون، فناسب الحال الثانى أنه يبسط الرزق لمن يشاء مطلقا لا لكرامته كقارون، ويقبضه عمن [1] يشاء لا لهوانه كالأنبياء الفقراء منهم. وأما بقية الآيات فمطلق من غير تعيين كأنواع بعض الحيوانات من الآدميين وغيرهم.

٣٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [2]. وفى الجاثية والبقرة: ﴿بَعْدَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾ [3] ؟.

جوابه:

أن الأرض يكون إحياؤها تارة عقيب شروع موتها، وتارة بعد تراخى موتها مدة.

فآية العنكبوت: تشير إلى الحالة الأولى لأن ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية، فناسب ذلك ما تقدم من عموم رزق الله تعالى خلقه.

وآية البقرة والجاثية: فى سياق تعداد قدرة الله تعالى، فناسب ذلك ذكر إحياء الأرض بعد طول زمان موتها لدلالته.

---

(١) فى النسخة الأصل ﴿ لمن ﴾ باللام.

(٢) الآية -٦٣ من سورة العنكبوت.

(٣) هو فى الآية -١٦٤ من سورة البقرة وتمامها: ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بماينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾.

=

٣٣٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (١)؟ تقدم فى النحل.

سورة الروم

٣٣٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً (٢) الآية. وفى فاطر: ﴿وكَانُوا﴾ (٣) بزيادة "واو". وفى أول المؤمن: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِى الأَرْضِ﴾ (٤) وفى الأخيرة: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِى الأَرْضِ﴾(٥)؟.

= وكذا الآية٥ من سورة الجاثية وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون.

(١) هما فى الآيتين-٦٦، ٦٧ من سورة العنكبوت، وجوابها فى المسألة رقم: ٢٣٦.

(٢) الآية -٩ من هذه السورة وتمامها: ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾.

(٣) الآية -٤٤.

(٤) الآية -٢١ من سورة غافر ﴿ المؤمن ﴾.

(٥) الآية -٨٢ من سورة غافر.

جوابه:

أن آية الروم لم يتقدمها قصص من تقدم ولا ذكرهم، فناسب إجمالها، ولذلك قال تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ وآية المؤمن الأولى: تقدمها ذكر نوح [١] عليه السلام والأحزاب، وهمُ كل أمة برسولهم فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُوا﴾ و﴿هُمْ﴾ توكيدا وإشارة إلى ثانية من تقدم ذكرهم.

وأما ثانية سورة المؤمن: فإنها جاءت على الاختصار

وأما آية فاطر: فوردت بعد قوله تعالى: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوْرًا اسْتِكْبَارًا فِى الأَرْضِ﴾ [٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيْلاً﴾ [٢]، فناسب ذكر الواو العاطفة بخبر إنَّ لمزيد حالهم فى الدنيا من الشدة فى القوة ولم تغن عنهم شيئا ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْئٍ فِى السَّموَاتِ﴾ [٣] الآية فكيف بهولاء؟.

٣٣٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ - ص١٠١ - يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَّشَآءُ﴾ [٤] وفى الزمر: ﴿يَعْلَمُوا﴾ [٥] ؟.

(١) فى الآية -٥ من سورة غافر.

(٢) الآيتان -٤٢، ٤٣ من سورة فاطر.

(٣) فى الآية -٤٤ من نفس السورة.

(٤) الآية -٣٧ من سورة الروم.

(٥) الآية -٥٢.

جوابه:

أن بسط الرزق وقبضه مما يرى ويشاهد، فجاء هنا عليه. وآية الزمر جاءت بعد قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾(١) فناسب ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ مع فصاحة التفنن.

٣٤٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ (٢). [وفى الجاثية:] ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ (٣) ؟.

جوابه:

أن السياق هنا لذكر الرياح، ولم يذكر البحر. وفى فاطر: لما تقدم ذكر البحر رجع الضمير إليه.

٣٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤). وفى آل عمران: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (٥) الآية ؟.

---

(١) هى فى الآية -٤٩.

(٢) الآية -٤٦ من سورة الروم وتمامها: ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾

(٣) فى النسخة الأصلية: ﴿ وفى فاطر ﴾ فصححناها إلى عبارة ﴿ وفى الجاثية ﴾ لأن هذه الآية ليست فى فاطر وإنما هى الآية -١٢ من سورة الجاثية وتمامها: ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ والذى فى فاطر ﴿ومايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ وكلا السورتين ذكر البحر فيهما وأشير إليه بعده بكلمة ﴿ فيه ﴾ ولم يتقدم ذكر البحر فى آية الروم

(٤) الآية -٤٧ من سورة الروم.

(٥) الآية -١٦٥ من سورة آل عمران، ومعنى المسألة كيف جعل الله عزوجل نصر المؤمنين حقا وفى آل عمران ابتلاهم بالمصائب من جراء الهزيمة لا النصر فكيف توجيه ذلك.

جوابه:

تقدم فى سورة (١) الحج، وأن المراد به أن العاقبة لهم وإن تقدم وهن فلتمحيصهم وأجورهم.

[سورة (٢) لقمان]

٣٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (٣).

تقدم فى العنكبوت (٤).

٣٤٣- [مسألة]: (٥)

[قوله تعالى]: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ﴾ (٦)

تقدم فى الحج.

٣٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُل يَجْرِىْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (٧) وفى فاطر

---

(١) راجعه فى المسألة: ٢٨٨.

(٢) اسم السورة ساقط من النسخة الأصلية فأثبتناه بين الحاصرتين.

(٣) الآية -١٤ من سورة لقمان.

(٤) هو فى المسألة رقم: ٣٣٠

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٦) الآية: ٣٠ من سورة لقمان.

(٧) الآية -٢٩ من سورة لقمان وتمامها مع ماقبلها: ﴿ ما خلقكم ولابعثكم إلاّ كنفس واحدة إن الله سميع بصير أ لم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمّى وأن الله بما تعلمون خبير ﴾.

والزمر: ﴿كُل يَجْرِىْ لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [١]؟.

جوابه:

أنَّه لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور بقوله تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَبَعْثُكُمْ﴾ الآية وبعدها: ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا﴾[٢] ناسب مجئ ﴿إِلَى﴾ الدالة على انتهاء الغاية، لأن القيامة غاية جريان ذلك.

وفاطر والزمر تقدمها ذكر نعم الله تعالى بما خلق لمصالح الخلق، فناسب المجئ "باللام" بمعنى: لأجل، والله أعلم.

سورة السجدة

٣٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣]، وقال فى الحج:

---

(١) هى فى الآية -١٣ من سورة فاطر، وقبلها آيتان تتحدثان عن نعم الله فى خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم جعله أزواجا، وما خلق من البحار بعضها عذب سائغ شرابه وبعضها ملح أجاج ومنهما يؤكل السمك ويستخرج الحلى وتسير الفلك، وكذا فى الآية -٥ من سورة الزمر وفيها:﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغفار ﴾. وكذا لآية -٢ من سورة الرعد وفيها نعم الله تعالى بقوله جل شأنه: ﴿ الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمّى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾.

(٢) أى فى الآية -٣٣ من سورة لقمان.

(٣) الآية -٥ من سورة السجدة.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[١].

وفى سأل سائل: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢]؟.

جوابه:

أن المراد هنا: ماينزل به الملك من السماء، ثم يصعد إليها، ويكون السماء هنا عبارة عن جهة سدرة المنتهى لا عن سماء الدنيا.

والمراد بآية الحج أن عذاب المعذب فى جهنم يوما واحدا بقدر عذاب المعذب ألف سنة، لأنه جاء بعد قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ﴾.

والمراد بآية سأل سائل: يوم القيامة لما فيه من الأهوال والشدائد.

وقوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ﴾ راجع إلى قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أى واقع ليس له دافع فى يوم - ص ١٠٢ - كان مقداره. الآية.

وقيل المراد به: نزول الملك من سدرة المنتهى وعوده إليها، وأن مقدار ذلك على سير أهل الدنيا "خمسون ألف [٣] سنة" وفيه نظر، والله أعلم.

---

(١) الآية -٤٧ من سورة الحج وتمامها: ﴿ ويستعجلونك بالعذاب وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون ﴾.

(٢) الآية -٤ من سورة المعارج وهى مع ماقبلها: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا ﴾.

(٣) وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: " أيام سماها سبحانه وما أدرى ما هى؟ فأكره أن أقول فيها ما لا أعلم " راجع القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٤.

٣٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ (١) وفى الزمر: ﴿اَللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا﴾ (٢). وفى الأنعام: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ (٣) ومثله: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيْهِمْ﴾(٤) الآية؟.

جوابه:

الجامع للآيات أن لملك الموت أعوانا من الملائكة يعالجون الروح حتى تنتهى إلى الحلقوم، فيقبضها هو.

فالمراد هنا: قبضه لها عند انتهائها إلى الحلقوم. والمراد بآية الأنعام: هو وأعوانه. وبآية الزمر:الله تعالى وقضاؤه بذلك أو [معناه] (٥) خلق سلب تلك الروح من جسدها.

وقيل: المراد بقوله تعالى: ﴿اَللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ﴾، وبقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ أى يستوفى عدد أرواحكم، من قولهم: توفيت الدين إذا استوفيته أجمع.

٣٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ﴾ بالواو، و ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(٦).

---

(١) الآية -١١ من سورة السجدة.

(٢) الآية -٤٢.

(٣) الآية -٦١.

(٤) فى الآية -٩٣ من سورة الأنعام وقبلها: ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٦) أى فى الآية -٢٦ من سورة السجدة وتمامها: ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات أ فلا يسمعون ﴾.

وفى طه: "بالفاء"، وحذف ﴿مِنْ﴾ (١)؟.

جوابه:

أن آية طه جاءت بعد ذكر موسى و فرعون، والسامرى وهلاكهم، وذكر آدم وحواء، فناسب "قبل" العامة لما تقدم من الزمان (٢). وآية السجدة: خالية من ذلك، فأتى بـ﴿مِنْ﴾ المقربة للزمان.

سورة الأحزاب

٣٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ (٣) أفرد الذكور وجمع الإناث؟.

جوابه:

أن إفراد الذكور لإرادة الجنس، وعلم من إضافة الجمع إلى المفرد أن المراد جنس الأعمام والأخوال، لا عمّ معين أو خال معين، فكان الإفراد مع إرادة الجنس أخف لفظا وأفصح لما فيه من المقابلة بين الإفراد والجمع والذكور والإناث.

---

(١) ما هو فى سورة طه فى الآية -١٢٨ وتمامها: ﴿ أ فلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى ﴾.

(٢) أى فناسب فى سورة طه ذكر لفظ ﴿ قبل ﴾ فى قوله: ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ المفيدة لعموم الزمن المتقدم عليهم وهو زمن موسى وفرعون والسامرى البعيد من زمن قوم محمد ﷺ.

(٣) و الآية -٥٠ من سورة الأحزاب.

أما جمع الإناث لفظا فلتعذر الإتيان بمفرده لقيد الجنس، إذ لو قيل: بنت عمك أو بنات عماتك [١]، وبنت خالتك أو بنات خالاتك لاحتمل إرادة بنت معينة أو عمة معينة أو خال معين أو خالة معينة، والآية إنما سيقت لبيان المنة على رسول الله ﷺ والتوسعة عليه والإفراد يفوت به التصريح له بهذا المعنى المقصود.

سورة سبأ

٣٤٩-مسألة:

ص ١٠٣ـقوله تعالى: ﴿لاَيَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّموَاتِ وَلاَ فِى الأَرْضِ﴾ [٢] وفى يونس عليه السلام: ﴿في الأَرْضِ ولا في السّماء﴾ [٣]؟ تقدم الجواب فى سورة يونس عليه السلام.

٣٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِى إلاَّ الْكَفُورَ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿كَذَالِكَ نَجْزِىْ مَنْ شَكَرَ﴾ [٥] وقال : ﴿وَسَيَجْزِى اللّهُ الشَّاكِرِيْنَ﴾ [٦]؟.

---

(١) هكذا فى النسخة الأصل، والأصح أن يقول: " أو بنات عمتك ".

(٢) الآية -٣ من سورة سبأ.

(٣) الآية -٦١ من سورة يونس، راجع المسألة: ١٩٥

(٤) الآية -١٧ من سورة سبأ.

(٥) الآية -٣٥ من سورة القمر.

(٧) الآية -١٤٤ من سورة آل عمران.

جوابه:

المراد: هل يجازى بالظلم والمعاصى حتما إلاّ الكفور، لأن المؤمن قد يعفى عنه، فلايجازى بمعصية تفضلا عليه، ولشرف الإيمان.

سورة فاطر

٣٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ (٢) وفى يس: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (٣) الآية.

جوابه:

أن المراد بآية فاطر مطلق الأمم كعاد وثمود وقوم نوح وقوم إبراهيم وفى العرب من ولد إسماعيل، خالد بن سنان (٤)، وحنظلة بن صفوان، [وفى] (٥) بنى إسرائيل موسى وهارون

---

(١) الآية -٢٤ من سورة فاطر.

(٢) الآية -٤٤ من سورة سبأ.

(٣) الآية -٦ من سورة يس، ومعنى المسألة كيف التوجيه بين التأكيد على بعث الرسل المنذرين لكل أمة هنا، وفى سبأ ويس نفى ذلك عن أمة محمد ﷺ، وسيأتى لذلك توجيه آخر فى سورة يس.

(٤) خالد بن سنان، وحنظلة بن صفوان نَبِيَّان من أنبياء العرب كانا فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام أما خالد فبعث إلى عَبْس وروى حديثه الحاكم فى "المستدرك" وقال فيه النبى ﷺ: « ذاك نبىّ أضاعه قومه» أما حنظلة بن صفوان فبعث إلى حمير، وهو نبى "الرَّس" المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَأَصْحابُ الرَّسِّ وثمود﴾، وفى قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطلَةٍ وَقَصْرٍ مشيد﴾ - راجع مستد رك الحاكم ج ٢: ٥٩٩، مخطوط غرر التبيان لابن جماعة ص٤١، التعريف والإعلام للسهيلى ص١١٨.

وفى صلب الأصل: وخالد بن سنان فحذفنا الواو لتستقيم العبارة

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

ومن بعدهم.

وقيل: لم يخل بنو آدم من نذير من حين بعث إليهم وإلى زمن النبى ﷺ إما نبى أو رسول [١].

وآية سبأ: المراد بهم قريش خاصة وأهل مكة الموجودون زمن النبى ﷺ وآباؤهم لم يأتهم نذير خاص بهم قبل النبى ﷺ.

٣٥٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِىْ جَعَلَكُمْ خَلَآئِفَ فِى الأَرْضِ﴾[٢] الآية. وفى الأنعام: ﴿خَلَآئِفَ الأَرْضِ﴾[٣]؟.

جوابه:

أن آية الأنعام تقدمها ما هو من سياق النعم عليهم من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [٤] فناسب الخطاب لهم فى ذلك بلفظ التعريف الدال على أنهم خلفاؤها المالكون لها، وفيه من التفخيم لهم ما ليس فى آية فاطر، لأنه ورد فى آية فاطر نكرة، فقال: خلائف فيها، فليس فيه من التمكن والتصرف ما فى قوله تعالى: ﴿خَلَآئِفَ الأَرْضِ﴾.

(١) ونقل القرطبى عن ابن جريج فى قوله تعالى: ﴿ وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير﴾ قال: إلاّ العرب الجامع لأحكام القرآن: ١٤:٣٤٠.

(٢) الآية -٣٩ من سورة فاطر.

(٣) الآية الخاتمة للإنعام.

(٤) أى من الآية -١٥٠ إلى الآية -١٦٠.

سورة يس

٣٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَآ أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [١]؟ إن جعلت ﴿مَا﴾ نافية، فقد تقدم الجواب فى فاطر [٢]. وإن جعلتها مصدرية أو موصولة، فالمراد: كإنذار آبائهم، فإن إنذار إسماعيل لم يزل فيهم إلى زمن عمرو بن لحىّ [٣].

٣٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [٤] وفى القصص: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [٥] - ص١٠٤ - تقدم فى القصص جوابه [٦].

ونزيد هنا أن الرجل جاء ناصحا لهم فى مخالفة دينهم فمجيئه من البعد أنسب لدفع التهمة والتواطى عنه، فقدم ذكر البعد لذلك. وفى القصص: لم يكن نصحه لترك أمر يشق تركه كالدين بل لمجرد نصيحة، فجاء على الأصل فى تقديم الفاعل على المفعول الفضلة.

(١) الآية -٦ من سورة يس.

(٢) راجع المسألة رقم: ٣٥١.

(٣) هو: عمرو بن لحىّ بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى من قحطان. أول من غيّر دين إسماعيل بجلبه الأصنام إلى بلاد العرب ونصبها بمكة. راجع السيرة النبوية لابن كثير ٦١،٦٠/١، الأعلام للزركلى ٥:٨٤

(٤) الآية رقم: ٢٠ من سورة يس.

(٥) الآية -٢٠ من سورة القصص.

(٦) راجع المسألة رقم: ٣٢٤.

٣٥٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (١) وفى مريم: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلاَّ﴾(٢) وقال تعالى فى الفرقان: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ (٣) مضمرا.

جوابه:

أن آية مريم ويس وردتا بعد ضمير المتكلم (٤) فناسب الإظهار. وآية الفرقان: وردت بعد تكرار ضمير الغائب (٥)، فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر، والله أعلم.

سورة الصافات

٣٥٦-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ (٦) وكذلك جمعها فى سورة المعارج فقال: ﴿رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (٧). وفى

---

(١) الآية -٧٤ من سورة يس.

(٢) الآية -٨١.

(٣) الآية -٣.

(٤) هو فى مريم فى قوله تعالى: ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ الآية -٨٠، وفى يس فى قوله تعالى: ﴿ وذللناها لهم ﴾ الآية -٧٢.

(٥) فى قوله تعالى: ﴿ الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا ﴾ الآية -٢ من سورة الفرقان.

(٦) الآية -٥ من سورة الصافات.

(٧) الآية -٤٠.

سورة الرحمن: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [١]؟.

جوابه:

أن المراد بالجمع مشارق الشمس ومغاربها مدة السنة وهى مائة وثمانون مشرقا ومغربا، وكذلك مشارق النجوم ومغاربها، ومشارق القمر ومغاربه كل شهر.

والمراد بالمشرقين والمغربين: مشرق غاية طول النهار وقصر الليل ومغربه، ومشرق غاية قصر النهار وطول الليل ومغربه، وخص المشارق هنا بالذكر لأنها مطالع الأنوار والضياء والحرص على ذلك لمظنة الانبساط والمعاش، ولأن المغارب يفهم من ذلك عند ذكر المشارق لكل عاقل، ولأن ذكر السموات والأرض مناسب لذكرها معها بخلاف سائر المواضع.

٣٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [٢] وقال فى الحج: ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [٣] وقال: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [٤] وقال: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [٥]؟.

---

(١) الآية -١٧ بالتثنية، وفى المزمل: ﴿رب المشرق والمغرب﴾ بالإفراد وكذلك فى الآية -٢٨ من سورة الشعراء، والآيات -١١٥، ١٤٢، ١٧٧، ٢٥٨ من سورة البقرة كلها بالإفراد.

(٢) الآية -١١ من سورة الصافات.

(٣) الآية -٥، و الآية -١١ من سورة فاطر، و الآية -٣٧ من سورة الكهف، و الآية -٦٧ من سورة غافر.

(٤) هو فى الآية -٧٧ من سورة يس، و الآية -٤٦ من سورة النجم، و الآية -٢ من سورة الإنسان و الآية -١٩ من سورة عبس.

(٥) الآية - ١٤ من سورة الرحمن.

جوابه:

أما قوله تعالى: من تراب، ومن صلصال، ومن طين، فالمراد: أصلهم وهو آدم عليه السلام لأن أصله من تراب، ثم جعله طينا، ثم جعله صلصالا كالفخار، ثم نفخ فيه الروح [١].

وقوله تعالى: من نطفة: أى أولاد آدم وذريته كما هو المشاهد.

٣٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٢] ثم قال بعده: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [٣].

جوابه:

أن القائل الأول: - ص ١٠٥ - منكر للبعث فى الدنيا.

والقائل الثانى: فى الجنة مقرر لثبوت ما كان يدعيه فى الدنيا من البعث والحساب وموبخ لمن كان ينكر ذلك فى الدنيا.

٣٥٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [٥].

---

(١) أى أنه قصد ذكر أطوار خلق آدم عليه السلام وحده.

(٢) فى الآية -١٦ من سورة الصافات وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾.

(٣) الآية -٥٣ وقبلها: ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إنى كان لى قرين يقول أئنك لمن الصدقين ﴾.

(٤) الآية -٢٤ من الصافات.

(٥) الآية -٣٩ من سورة الرحمن.

جوابه:

ما تقدم فى الحجر: أن يوم القيامة مواقف [١]، أوأن السؤال هنا قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَاتَنَاصَرُونَ﴾ [٢].

٣٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [٣] وفى الذاريات: ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [٤] ما وجه مجئ كل واحد فى موضعه؟.

جوابه:

إنما وصفه هنا بالحلم: وهو إسماعيل والله أعلم وهو الأظهر لما ذكر عنه من الانقياد إلى رؤيا أبيه مع ما فيه من أمَر الأشياء على النفس وأكرهها عندها ووعدها بالصبر، وتعليقه بالمشيئة، وكل ذلك دليل على تمام الحلم والعقل وأما فى الذاريات: فالمراد - والله أعلم - إسحاق، لأن تبشير إبراهيم بعلمه ونبوته فيه دلالة على بقائه إلى كبره، وهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل

٣٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥] فى سائر الرسل. وقال تعالى فى إبراهيم: ﴿كذلك﴾، ولم يقل ذلك

---

(١) راجع المسألة رقم٢٢٧.

(٢) الآية: ٢٥ من سورة الصافات

(٣) الآية -١٠١ من سورة الصافات.

(٤) الآية -٢٨.

(٥) فى الآيات -١٢١، ١٣١ فى شأن موسى وهارون وإلياسين.

في [شأن] (١) لوط ويونس (٢) ؟.

جوابه:

أما قصة إبراهيم: فلأنه تقدم فيها: ﴿إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ فكفى عن الثانية.

٣٦٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِىْ بَطْنِه إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ﴾ (٣) وقال تعالى فى سورة ن: ﴿لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾(٤).

فظاهره: لولا تسبيحه للبث فى بطن الحوت إلى الحشر، ولولا نعمة ربه لنبذ بالعراء إلى الحشر .

جوابه:

لولا تسبيحه للبث فى بطن الحوت، وحيث نبذ بتسبيحه فلولا نعمة ربّه لنبذ بالعراء مذموما غير مشكور.

٣٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِيْنٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ﴾ (٥) وقال تعالى بعد: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ (٦) بحذف

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) أى لم يذكر بشأنهما جزاء الإحسان.

(٣) الآيتان - ١٤٣، ١٤٤ من سورة الصافات.

(٤) الآية -٤٩ من سورة ن.

(٥) الآية -١٧٤ من سورة الصافات، وهى بلفظ ﴿ أبصرهم ﴾ بإضافته لضمير جمع المذكر الغائب.

(٦) فى الآية -١٧٩ وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون ﴾.

الضمير.

جوابه:

أن "الحين" فى الأولى: يوم بدر، ثم وأبصرهم كيف حالهم عند بصرك عليهم وخذلانهم.

"والحين" الثانى: يوم القيامة. ثم قال تعالى: وأبصر حال المؤمنين وما هم فيه من النعم، وما هؤلاء فيه من الخزى العظيم. فلما كان الأول خاصا بهم: أضمرهم.

ولما كان الثانى عاما: أطلق الأبصار والمبصرين. والله أعلم -ص١٠٦ - .

سورة ص

٣٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ﴾(١) وفى سورة ق: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٢)

الأول: بالواو، والثانى: بالفاء؟.

جوابه:

أن ماقبل سورة ق يصلح سببا لما قالوا بعده، فجاء بالفاء.

وماقبل سورة ص لايصلح أن يكون سببا لقولهم: ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ فجاء بالواو العاطفة.

(١) الآية -٤ من سورة ص.

(٢) الآية الثانية.

٣٦٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاودَ﴾(١) ما وجه تعلق صبره بذكر داود؟.

جوابه:

لما استعجلوا العذاب فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ همّ رسول الله ﷺ بالدعاء بنزول العذاب عليهم [ف] (٢) أمره الله تعالى بالصبر عليهم وأن يذكر داود حيث دعا على الخطائين فابتلى بخطيئته.

٣٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾ (٣) و﴿ إِنَّمَا﴾ يفيد الحصر. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤) ؟.

جوابه:

أن مايتقدمه التخويف يناسب أن يليه الإنذار.

وها هنا كذلك لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها (٥).

---

(١) الآية -١٧ من سورة ص.

(٢) الفاء بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٣) الآية -٦٥ من سورة ص.

(٤) الآية -٤٥ من سورة الأحزاب و الآية -٨ من سورة الفتح، ومعنى المسألة كيف حصر رسالة النبى ﷺ هنا فى كونه منذرا مع أنه فى آية الفتح والأحزاب شاهد ومبشر ومنذر؟

(٥) وذلك هنا فى سورة ص من الآية -٥٥ إلى آخر الآية -٦٥ فى قوله تعالى: =

وآية تقدّمه الترجيه [١] أو التخويف والترجيه يليها الوصفان.

وآية الأحزاب كذلك، وكذلك آية فاطر [٢]، لما تقدم الأمران قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. والله أعلم.

سورة الزمر

٣٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ﴾[٣] وقال تعالى بعده: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [٤].

جوابه:

حيث قصد تعميمه وتبليغه وانتهاؤه إلى عامة الأمة قال:

= ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ الآيات من - ٥٥ إلى ٦٥.

(١) لعلها من الرجاء بمعنى الخوف.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾ الآية -٢٤.

(٣) الآية الثانية من سورة الزمر.

(٤) الآية -٤١ من نفس السورة.

﴿إِلَيْكَ﴾. وحيث قصد تشريفه وتخصيصه به قيل: ﴿عَلَيْكَ﴾، وقد تقدم ذلك فى آل عمران (١) وحيث اعتبر ذلك حيث وقع وجد لذلك، وذلك لأن ﴿عَلَى﴾ مشعر بالعلوّ فناسب أول من جاءه من العلو وهو النبى ﷺ.

و﴿إلى﴾ مشعرة بالنهاية، فناسب ماقصد به هو وأمته لأن ﴿إلى﴾ لاتختص بجهة معينة، ووصوله إلى الأمة كذلك لايختص بجهة معينة.

٣٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾(٢) الآية.

وقال تعالى - ص ١٠٧ - ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٣) وظاهر الآيتين تعليل العبادة بهما؟.

جوابه:

أن اتخاذه الصنم إلها كان تعبدا فى نفسه واعتقاده وفى نفس الأمر هو ضلال، وإضلاله عن سبيله لا عنده لأنه لم يصدق أن ذلك سبيل الله (٤) فضلّ عنه.

---

(١) راجعه فى المسألة رقم: ٦٨.

(٢) الآية -٣ من سورة الزمر.

(٣) الآية -٨ من نفس السورة وتمامها: ﴿ وإذا مس الإنسان ضرّ دعا ربّه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴾ ومعنى المسألة أن ظاهر الآيتين يفيد اعتراف الكفار بالله تعالى وعلتهم فى عبادة غيره وهى الأصنام وهذا واضح من الآية الأولى وسياق الثانية، مع أن الثانية صريحة فى اتخاذ الند لله تعالى فكيف ذلك؟

(٤) لفظ الجلالة مستدرك فى هامش الأصل بخط الناسخ تداركا لنسيانه فى صلب النص.

٣٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَايَهْدِيْ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (١)
ومثله: ﴿لَايَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ﴾ (٢)
وقال تعالى فى الأنعام: ﴿يَهْدِى الْحَقَّ﴾ (٣)
وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ﴾ (٤)
وقد هدى خلقا كثيرا من الكفار أسلموا من قريش وغيرهم؟.

جوابه:

أن المراد من سبق علمه بأنه لايؤمن، وأنه يموت على كفره، فهو عام مخصوص. أو أنه غير مهدى فى حال كذبه وكفره.

٣٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىْ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّيْنَ﴾(٥). ثم قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُوْنَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾ (٦) ما وجه دخول اللام؟.

---

(١) الآية -٣ أيضا من سورة الزمر.

(٢) هو فى الآيات - ٢٦٤ من سورة البقرة، ٦٧ من سورة المائدة، ٣٧ من سورة التوبة، ١٠٧ من سورة النحل.

(٣) هكذا فى النسخة الأصلية ولايوجد هذا اللفظ فى سورة الأنعام وإنما هو يعنى قوله تعالى فى الآية -٨٨ من سورة الأنعام: ﴿ ذلك هدي الله يهدى به من يشاء من عباده ﴾ ولعل يد الكاتب أخطأت النقل.

(٤) الآية -٣٥ من سورة يونس.

(٥) الآية -١١ من سورة الزمر.

(٦) فى الآية -١٢ بعدها.

جوابه:

أن متعلق ﴿أُمِرْتُ﴾ الثانى غير الأول لاختلاف جهتيهما: فالأول: أمره بالإخلاص فى العبادة، والثانى: أمره بذلك لأجل (١) أن يكون أول المسلمين بمكة.

٣٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) تقدم فى هود جوابه (٣).

٣٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ [وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا]... وَمَا أَنْتَ﴾ (٤) وفى يونس عليه السلام: ﴿فَإِنَّمَا﴾ و﴿مَا أَنَا﴾(٥).

جوابه:

تقدم فى يونس (٦).

٣٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ

---

(١) ولهذا سميت اللام هنا (لام: أجل).

(٢) الآية -٣٥ من سورة الزمر.

(٣) نَسِيَ ذكرها.

(٤) الآية -٤١ من سورة الزمر وتمامها: ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾.

(٥) فى الآية -١٠٨ وتمامها: ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضلّ فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾.

(٦) نسى ذكرها.

تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا﴾[١] فجاء أولا: "بحين" وفى الثانية: "بفى".

جوابه:

أن الموت هو التوفى، فلايكون ظرفا لنفسه بخلاف النوم لصحة جعله ظرفا للتوفى.

٣٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾[٢] وفى آل عمران: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾[٣]؟.

جوابه:

أنه تقدم قبل هنا تكرار ذكر[٤] الكسب، فناسب العدول إلى: ﴿عَمِلَتْ﴾ ولم يتقدم مثله فى آل عمران.

٣٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ وقال فى الجنة: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٥] بالواو؟.

جوابه:

الأحسن ماقيل: أن "الواو" واو الحال[٦]، وذلك أن الأكابر

---

(١) الآية -٤٢ من سورة الزمر.

(٢) الآية -٧٠ من نفس السورة.

(٣) فى الآيتين - ٢٥، ١٦١ من سورة آل عمران.

(٤) ذكر الكسب فى الآيات -٤٨، ٥١، من سورة الزمر.

(٥) الآية: ٧١، ٧٣ من سورة الزمر

(٦) هذا القول عزاه القرطبى إلى المهدوى والنحاس (راجع الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٨٥).

وقيل أيضا بأن الواو هنا: " واو الثمانية "، وقد ذكر معناها فى مسائل سورة الكهف، فراجعه هناك.

الأجلاء الأعزاء تفتح لهم أبواب الأماكن التى يقصدونها قبل وصولهم إليها إكراما لهم وتبجيلا، وصيانة من وقوفهم منتظرين فتحها، والمهان لايفتح له الباب إلاّ بعد وقوفه وامتهانه.

فذكر أهل الجنة بما يليق بهم، وذكر أهل النار بما يليق بهم - ص١٠٨ - ويؤيد ذلك: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾.

سورة المؤمن (١)

٣٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِى آيَاتِ اللهِ إلاَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾(٢) وقال تعالى فى العنكبوت: ﴿وَلاَتُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِىْ هِىَ أَحْسَنُ﴾ (٣).

وكم فى اختلاف آيات القرآن وأحكامه من جدل واختلاف بين أئمة المسلمين الكبار؟.

---

(١) وتسمى سورة غافر، وكلا التسميتين مرجعهما إلى آياتِ السورة نفسها حيث ذكر: ﴿ غافر الذنب ﴾ وحديث مؤمن آل فرعون ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ فسميت بـ: غافر وسميت بـ: المؤمن.

(٢) الآية الرابعة من هذه السورة.

(٣) الآية -٤٦، ومعنى المسألة: كيف يوصف بالكفر من يجادل، وقد حث المسلمين على جدال أهل الكتاب بالحسنى؟.

جوابه:

أن المراد هنا الجدال بالباطل لإبطال الحق كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (١) وجدال المسلمين لإظهار الحق منه وفيه لا لدحوضه.

٣٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٣) والكافر شئ، ولا يدخلها؟.

جوابه:

المراد بعموم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ المخصوص وهم المؤمنون كقوله تعالى (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) أو أن المراد: رحمته فى الدنيا فإنها عامة.

٣٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (٥) وهم يعلمون ذلك، فما فائدة سؤاله؟.

جوابه:

أن المراد وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة،

---

(١) الآية -٥ من سورة غافر.

(٢) الآية -٧ من سورة غافر.

(٣) الآية -١٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) الآية -٨ من سورة غافر.

(٥) الآية -٦ من سورة الروم.

ولذلك قال تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾.

٣٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) ودعاء الملائكة مستجاب، وتقع السيئات منهم لقوله تعالى: ﴿وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ﴾؟.

جوابه:

أن المراد: وقهم عذاب السيئات، أو جزاء السيئات.

٣٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ (٢) ولاسيئة يوم القيامة؟.

جوابه:

المراد: جزاء السيئات أو ما يسوؤهم فيه من الحزن والخوف والعذاب.

٣٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣) وقال بعده: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

(١) فى الآية -٩ من سورة غافر.

(٢) الآية -٩ من سورة غافر.

(٣) الآية -٢٨ من نفس السورة وتمامها: ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أ تقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب ﴾.

مُرْتَابٌ﴾[١].

جوابه:

لما قال تعالى في الأولى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ولما قال تعالى في الثانية: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَآءَكُمْ بِهِ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾

٣٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢] وقال تعالى في عمّ: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾[٣]؟.

جوابه:

في "عمّ"

٣٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٤] الآية.

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[٥]. وقال

---

(١) الآية -٣٤ من نفس السورة وتمامها: ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب ﴾

(٢) الآية -٤٠ من هذه السورة.

(٣) الآية -٣٦ من سورة عمّ.

(٤) الآية -٥١ من سورة غافر.

(٥) الآية -٢١ من سورة المجادلة.

تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ﴾ (٢) عند من وقف على "قاتل".

جوابه:

- ص١٠٩ - تقدم (٣). وهو إما عام أريد به رسل مخصوصون، وهم الذين أمروا بالقتال.

فقد قيل: ليس رسول أمر بذلك إلاّ نصر على من قاتله، وإما أريد به العاقبة إما لهم أو لقومهم بعدهم وإما يراد به النصر عليهم بالحجة والدليل، أو بالسيف، أو بهما.

٣٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (٤) وقال تعالى فى طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (٥) أدخل اللام هنا دون طه؟.

جوابه:

أن الخطاب هنا مع المنكرين للبعث، فناسب التوكيد باللام

---

(١) الآية -١١٢ من سورة آل عمران.

(٢) فى النسخة الأصلية ﴿ قتل ﴾ وما أثبتناه هو نص الآية -١٤٦ من سورة آل عمران على قراءة (حفص) ومعنى المسألة أن الله تعالى كتب الوعد على نفسه بغلبة الرسل ونصرهم على أعدائهم ولكن الآيتين الأخريين أفادتا أن كثيرا من الأنبياء قتل، فأين النصر؟ وكيف التوفيق بين الآيات؟

(٣) جوابه هنا ولم يتقدم له جواب غيره.

(٤) الآية -٥٩ من سورة غافر.

(٥) الآية -١٥ من سورة طه.

والخطاب في طه مع موسى عليه السلام وهو مؤمن بالساعة فلم يحتج إلى توكيد فيها.

٣٨٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ﴾ (١) وقال بعده: ﴿لاَيُؤْمِنُونَ﴾ (٢) وقال تعالى بعده: ﴿لاَيَشْكُرُونَ﴾ (٣). فاختلفت خواتم الآيات الثلاث؟.

جوابه:

أن من علم أن الله تعالى خلق السموات والأرض مع عظمها اقتضى ذلك علمه بقدرته على خلق الإنسان، وإعادته ثانيا لأن الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، فلذلك ختمه بقوله تعالى: ﴿لاَيَعْلَمُونَ﴾.

ولما ذكر الساعة، وأنها آتية لاريب فيها قال: ﴿لاَيُؤْمِنُونَ﴾ أى لايصدقون بها لاستبعادهم البعث.

ولما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بقوله ﴿لا يشكرون﴾ (٤).

---

(١) الآية -٥٧ من سورة الزمر وتمامها: ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾.

(٢) الآية -٥٩ من نفس السورة وتمامها: ﴿ إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون ﴾.

(٣) الآية -٦١ من نفس السورة وتمامها: ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون ﴾.

(٤) فختمت كل آية بما يناسب الكلام الذى قبلها.

٣٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لَايَشْكُرُوْنَ﴾ (١) وفى يونس: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾(٢) ؟.

جوابه:

أن هنا أظهر لفظ ﴿الناس﴾ وكرره، فناسب إظهاره هنا للمشاكلة فى الألفاظ وفى يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم لما ذكرناه من المشاكلة.

٣٨٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٣).

جوابه:

تقدم فى سورة الأنعام (٤).

٣٨٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَانُوا أَكْثَرَمِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ (٥) ذكر الأحوال الثلاثة:

---

(١) الآية: ٦١ من سورة غافر

(٢) فى الآية رقم ٦٠ وتمامها: ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لايشكرون ﴾.

(٣) الآية -٦٢ من سورة غافر وتمامها: ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا إله إلا الله هو فأنى تؤفكون﴾ أخرهنا كلمة التوحيد ﴿لا إله إلا هو﴾ وقدمها فى سورة الأنعام فلماذا؟.

(٤) راجع الجواب فى المسألة:١٣٠.

(٥) الآية -٨٢ من سورة غافر، وقد حثت على السير فى الأرض للاعتبار بأحوال الظلمة الطغاة الذين أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر رغم أنهم كانوا يتميزون بكثرة العدد، وشدة البأس، وزيادة العمران.

وفى الروم [١]، وفاطر [٢]، وأول السورة [٣]: ذكر حالين منهما؟.

جوابه:

لما تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه، ناسب ذلك ذكر الكثرة، والشدة، والآثار فى الأرض.

سورة حم السجدة [٤]

٣٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[٥] ثم قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِىْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [٦] ثم قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ - ص١١٠ - ... فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثرمما عمروها -الآية-٩﴾ وهنا ذكر لهم حالتين.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة - الآية -٤٤ ﴾ وذكر للماضين فيها حالة واحدة وهى القوة.

(٣) أى سورة غافر هذه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض -الآية: ٢١﴾ فذكر لهم شدة القوة، وكثرة العمران.

(٤) وتسمى: فصلت لقوله تعالى: ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴾ وتسميتها بـ ﴿ حم السجدة ﴾ لقوله تعالى: ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون.

(٥) الآية -٩ من هذه السورة.

(٦) الآية -١٠ من هذه السورة

سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فظاهره ثمانية أيام (١).

وقال تعالى فى عدة مواضع: ﴿خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ (٢) أَيَّامٍ﴾؟.

جوابه:

أنه أضاف اليومين اللذين دحى فيهما الأرض، وأخرج ماءها ومرعاها إلى اليومين اللذين خلق فيهما الأرض فصارت أربعة أيام.

فقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ إلى آخره، معطوف على ﴿خَلَقَ الأَرْضَ﴾ تقديره: خلق الأرض وجعل فيها رواسى وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيّام (٣).

٣٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (٤) و﴿ثُمَّ﴾ تقتضى

---

(١) الآيتين - ١١، ١٢ وهما مع ماقبلهما: ﴿ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طاعين فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ وعبارة ﴿ فى ﴾ مستدركة فى هامش الأصل بخط المؤلف.

فكأنّ المعنى خلق الأرض فى يومين، وقدر الأقوات فى أربعة، وقضاهن سبعا فى يومين فيكون المجموع ثمانية؟

(٢) هو فى الأعراف، ويونس، وهود، والفرقان، والسجدة، وق، والحديد، والمجادلة. فكيف التوفيق بين خلقها فى ستة أيام وبين ما ظاهر أن مجموعه ثمانية؟

(٣) ولهذا قال الرازى: وهذا كقول القائل" سرت من البصرة إلى بغداد فى عشرة أيام وسرت إلى الكوفة فى خمسة عشر يوما يريد كلا المسافتين ". (التفسير الكبير ٢٧/ ١٠٣).

(٤) الآية: ١١ من سورة حم السجدة

الترتيب، فظاهره أن تسوية السماء بعد دحى الأرض وأقواتها وبركاتها، وقد قال تعالى فى النازعات: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (١) ؟.

جوابه:

أن ﴿ثُمَّ﴾ قد تأتى لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقائع المخبر عنه، فيكون تقديره: ثم يخبركم أنه: ﴿اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ الآية، ونحوه قوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى (٢) الْكِتَابَ﴾ بعد (٣) قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ وهو كثيرفى القرآن وكلام العرب، ومنه البيت المشهور وهو أن :

من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد بعد ذلك جده

٣٩١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فِيْ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ (٤). وفى القمر: ﴿فِيْ

---

(١) الآية -٣٠.

(٢) الآية -١٥٤ من سورة الأنعام.

(٣) هذه الآية قبل الآية القادمة وليست بعدها كما ذكر، ولايعرف هل هذا من خطأ النّساخ أو هو وهم وقع فيه ابن جماعة مؤلف الكتاب؟

وأيا ما كان فإن أهل العلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ اختلفوا فى خلق السموات والأرض، أيهما خلق أولا؟

وسبب خلافهم فى ذلك أن الله تعالى ذكر فى آيات ما يدل على خلق السماء أولا من ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض - الآية الأولى من سورة الأنعام ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها ﴾.

(٤) الآية -١٦ من سورة فصلت.

يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (١) وفى الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (٢).

جوابه:

أن "اليوم" يعبر به عن "الأيّام" كقولهم: يوم الحرة، ويوم بعاث، وقد يراد به اليوم الذى بدأ به الريح، يقال: كان آخر أربعا فى الشهر.

٣٩٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (٣). وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٤).

جوابه:

أن ذلك فى من علم الله تعالى أنه لايؤمن. أو يكون عاما مخصوصا بمن علم الله ذلك منه.

٣٩٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ما جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ (٥) وقال تعالى فى النمل: ﴿حَتَّى إِذَا جَآءُوا قَالَ أَ كَذَّبْتُم بِآيَاتِي﴾ (٦) فحذف ﴿مَا﴾؟.

---

(١) الآية -١٩.

(٢) الآية -٧، ومعنى المسألة: كيف خالف بين الموصوف الواحد فهو مرة يوما واحدا، ومرة أياما؟

(٣) الآية -١٧ من سورة فصلت.

(٤) الآية -٣ من سورة الزمر، ومعنى المسألة أن الله تعالى ذكر هنا الهداية للكفار ونفاها عنهم فى سورة الزمر فكيف ذلك؟

(٥) الآية - ٢٠ من سورة فصلت.

(٦) الآية -٨٤.

جوابه:

أنه إذا أريد تحقيق جزاء الشرط لبعده من معناه أكّد ﴿بِمَا﴾ على عادتهم عند قصد التأكيد بزيادة الحروف، وإذا لم يكن الجزاء بعيدا من معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

ولفظ "المجئ" لايعقل منه، ولايفهم شهادة السمع والبصر فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ ﴿ما﴾ وسؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم منه لعلمهم أن الحشر - ص١١١ - لذلك فلم يحتج إلى توكيد.

٣٩٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾ (١) وفى الأعراف: ﴿إِنَّهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ (٢) تقدم جوابه فى الأعراف (٣).

٣٩٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ (٤) وقال فى هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ (٥) ولم يقل: ﴿مِنَّا﴾؟.

جوابه:

أن آية هود تقدم فيها لفظ ﴿مِنَّا﴾ فى قوله تعالى:

---

(١) الآية -٣٦ فى قوله تعالى: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ من سورة فصلت.

(٢) فى الآية -٢٠٠.

(٣) راجع المسألة:١٦٧.

(٤) فى الآية -٥٠ من سورة فصلت.

(٥) فى الآية -١٠ من سورة هود وتمامها مع ماقبلها: ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها من إنه ليئوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسته ليقولنّ ذهب السيئآت عنى إنه لفرح فخور ﴾.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ فتركت ثانيا للدلالة عليها أولا. ولم يتقدم هنا ذلك.

٣٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ (١) وفى الأحقاف: ﴿وكَفَرْتُم بِهِ﴾ (٢)؟.

جوابه:

أنه يجوز أن يكون ﴿ثُمَّ﴾ هنا للاستبعاد من الكفر مع العلم بكونه من عند الله فإن التخلف عن الإيمان بعد ظهور كونه من عند الله مستبعد عند العقلاء، ولذلك قال تعالى: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، وهو كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ و "الواو" فى الأحقاف واو العطف بمعنى الجمع، وجواب الشرط مقدر تقديره: إن اجتمع كونه من عند الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه ألستم بكفركم ظلمة ودلّ عليه أن الله لايهدى القوم الظالمين.

---

(١) الآية -٥٢ من سورة فصلت وتمامها: ﴿ قل أ رأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد ﴾.

(٢) فى الآية -١٠ من سورة الأحقاف وتمامها: ﴿ قل أ رأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لايهدى القوم الظالمين ﴾.

سورة حم عسق (١)

٣٩٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ﴾ (٢) وقال تعالى فى آل عمران فى بعض الصحابة: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا﴾ (٣) ونصيبهم فى الآخرة وافر؟.

جوابه:

أن المراد من يريد الدنيا خاصة دون الآخرة، لعدم إيمانه بها لا مطلقا.

٣٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيْلٍ﴾(٥) وقد سمّاه تعالى فى الجزاء سيئة؟.

جوابه:

ليس المراد بالسيئة ضدّ الحسنة الشرعية، وإنما المراد جزاء من عمل مايسوء غيره أن يعامل بما يسوءه، والمشاكلة فى الألفاظ من بديع الفصاحة، فسمّى المباح سيئة لمقابلته للسيئة كقوله

(١) وتسمى سورة الشورى.

(٢) فى الآية -٢٠ من سورة الشورى.

(٣) فى الآية - ١٥٢.

(٤) فى الآية -٤٠ من سورة الشورى.

(٥) الآية - ٤١ من نفس السورة.

تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (١).

٣٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٢) وفى لقمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٣)؟.

جوابه:

لما ذكر هنا جواز الانتقام، وذكر ترك ذلك لصفتين: الصبر والغفران، ناسب ذلك التوكيد، و "اللام"، لأن الصبر والغفران مع القدرة أشد على النفوس منهما -ص١١٢- مع عدم القدرة.

وآية لقمان: فى صفة واحدة وهى: الصبر، ولعله فيها ليس له الانتقام فيه فلم يؤكد.

٤٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ (٤) فقوله تعالى: ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ مفهوم من الأول وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فما فائدة ذلك؟.

جوابه:

أن المراد بالوحى الأول: الإلهام، لا الرسالة، والإلقاء فى

(١) فى الآية - ٥٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية -٤٣، أى أكد هنا باللام فى ﴿ لمن ﴾ وفى لقمان لم يؤكد.

(٣) الآية - ١٧.

(٤) الآية -٥١ من سورة الشورى.

قلب الإنسان ما يكون، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ (١) ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٢).

سورة الزخرف

٤٠١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (٣) وفى الشعراء: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (٤) بحذف اللام؟.

جوابه:

أن هذا المحكيّ (٥) إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوه فى كل زمان، فناسب التوكيد باللام حثًّا عليه. وآية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين (٦) مضوا فلم يكن للتأكيد معنى.

٤٠٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾(٧) وقال تعالى فى الجاثية: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ

---

(١) الآية -٧ من سورة القصص.

(٢) فى الآية -٦٨ من سورة النحل، وهى وآية القصص فى أم موسى عليه السلام من باب الوحى الأول وهو (الإلهام) بطريق إلقاء الشئ فى القلب.

(٣) الآية -١٤ من سورة الزخرف.

(٤) الآية -٥٠.

(٥) أى الاستواء على ظهور الفلك والأنعام ومن فى حكمها وتذكر نعمة الله فى ركوبها.

(٦) هم سحرة فرعون وما كان بشأنهم معه.

(٧) الآية -٢٠ من سورة الزخرف وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلاّ يخرصون ﴾.

يَظُنُّونَ﴾ (١) ؟.

جوابه:

أن آية الزخرف فى جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعا فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ (٢) وآية الجاثية فى إنكارهم البعث، وليس عدمه عندهم قطعا، فناسب: ﴿يَظُنُّونَ﴾.

٤٠٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣) ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (٤)؟ .

جوابه:

أن الأول: لقريش الذين بعث إليهم النبى ﷺ، فادعوا أنهم وآباءهم على هدى، ولهذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ (٥) ؟.

والثانى: خبر عن أمم سالفة لم يدّعوا بأنهم على هدى بل متبعين آباءهم، ولذلك قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٦) ولم

(١) الآية -٢٤، وتمامها: ﴿ وقالوا إن هى إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظنون ﴾.

(٢) الخرص: الكذب راجع: القاموس المحيط ٣: ٣٠٠ .

(٣) فى الآية -٢٢ من سورة الزخرف.

(٤) فى الآية -٢٣ من نفس السورة.

(٥) هو فى الآية -٢٤ التالية نفس السورة، أى: أن محمدا ﷺ أجابهم عن ما يزعمونه أنه هداية آبائهم بأنه جاءهم بما هو أهدى منهم.

(٦) هو فى الآية -٧٤ من سورة الشعراء، وهذه الآية ساقها المصنف كدليل له على أن الأمم السابقة لم تدع أن آباءها كانوا على هدى فى عبادتهم للأصنام كما ادعت قريش.

يقولوا: " إِنَّا عَلَى هُدًى " كما قالت قريش.

٤٠٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً﴾ (١)؟.

جوابه:

أى بدلكم فى الأرض (٢).

٤٠٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِيْنَ﴾ (٣) وفى يونس عليه السلام: ﴿فَلاَأَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾ (٤) ؟.

جوابه:

إن كان له ولد بزعمكم فأنا أول الموحدين (٥). وقيل (٦):هو

---

(١) هو فى الآية -٦٠ من سورة الزخرف وتمامها: ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون ﴾.

(٢) فسّر " من " بمعنى: بدل وهو تفسير السدى ومجاهد وقتادة رضى الله عنهم، وبه استدل الأزهرى على أن " من " قد تكون للبدل راجع: البحر المحيط لأبى حيان ٨:٢٥.

(٣) الآية -٨١ من سورة الزخرف.

(٤) الآية -١٠٤ وفى النسخة الأصل: الذين تدعون وهو خطأ.

(٥) هذا تفسير مجاهد رضى الله عنه للآية راجع: الدر المنثور للسيوطى ٥:٢٤.

(٦) هو قول قتادة رضى الله عنه فيما نقله الطبرى عنه بسنده قال: " هذه كلمة من كلام العرب ﴿ إن كان للرحمن ولد ﴾ أى ذلك لم يكن ولاينبغى.ونقل أيضا عن ابن زيد قال: " هذا الإنكاف (أى التنزيه ﴾ ما كان للرحمن ولد، نكف الله أن يكون له ولد "، و " إن " مثل: " ما " إنما هى: ما كان للرحمن ولد ".

وقال الطبرى: " حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو، قال: سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى: ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ قال: هذا قول العرب معروف: إن كان: " ما كان " راجع هذه الأقوال فى جامع البيان للطبرى ٩: ٦٠، ٦١.

تعليق على فرض محال، والمعلق على المحال محال[١].

سورة الدخان

٤٠٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٢]. [وقال هنا: ﴿أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾] [٣] وقال فى الشعراء: ﴿وأورثناها بنى إسرائيل﴾[٤] -ص١١٣-.

جوابه:

مع حسن التنويع فى الخطاب أن ﴿كُنُوزًا﴾ أبلغ فيما فات على فرعون، فناسب بسط ذكره أولا وملكه وتسلطه ذكر "الكنوز" وهى الأموال المجموعة.

---

(١) ولعل هذا أقوى من سابقه وشاهده قوله تعالى فى سورة مريم: ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا تكاد السموات يتفطَّرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض إلاَّ آتى الرحمن عبدا ﴾ الآيات - ٨٨ -٩٣.

(٢) الآيتان -٢٥، ٢٦ من سورة الدخان وهما مع مابعدهما يكملان غرض المصنف من سوق مسائل هذه الآيات وهو قوله تعالى بعدهما: ﴿ ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ﴾.

(٣) زدنا مابين الحاصرتين ليتناسب سياق الكلام ولوجود إشارة للهامش عند كلمة ﴿وقال﴾ ولكن الكتابة المشار إليها مطموسة تماما.

(٤) الآية -٥٩ وهى مع ماقبلها: ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى إسرائيل ﴾.

و[هنا] فى الدخان: قصتهم مختصرة فناسب ذكر الزروع.
وأما "بنى إسرائيل هنا (ك) [١] و"قوما آخرين" فى الدخان: فلأنه [٢]، لما تقدم ذكر بنى إسرائيل ونعمة الله عليهم بغرق عدوهم ونجاتهم منه: ناسب ذكر نعمته عليهم بعودتهم إلى مصر، ولكن بعد مئين من السنين حين تهوّد ملك مصر، وامتحن الأحبار بالتوراة. والعجب كل العجب من عدة من المفسرين يذكرون هنا أن بنى إسرائيل عادوا إلى مصر بعد غرق فرعون، وهو غفلة عمّا دلّ عليه القرآن والأخبار والتواريخ من انتقالهم إلى الشام بعد تجاوز البحر، وأمر التيه، وموت هارون وموسى عليهما السلام فى التيه والمختار أن الضمير فى " أورثناها ": للنعم والجنات بالشام.

سورة الجاثية

٤٠٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ﴾ [٣] وقال فى حم عسق[٤]: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ﴾؟.

(١) زدنا كاف البعد لتناسب الإشارة إلى سورة الشعراء هناك فى موضوعها، ويبدو أن سياق العبارات ارتبكت كثيرا منذ أول هذه السورة كما هو واضح من الاستدراكات التى وضعناها بين الحواصر، ولعل هذا الارتباك من الكاتب لا من المصنف.

(٢) فى الأصل: ﴿ فلأن ﴾، بغير هاء الضمير.

(٣) الآية -٤ من سورة الجاثية.

(٤) أى فى سورة الشورى الآية -٢٩ وتمامها: ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾.

جوابه:

أن المراد [هنا] (١) ذكر استمرار نعمه وقدرته على الناس قوما بعد قوم. والمراد بآية الشورى ابتداء خلقه الدواب وبثها فى الأرض.

٤٠٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ (٢) وقال تعالى فى البقرة: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن المراد "بالرزق": الماء، لأنه سببه وأصله، وبه نبات الأرزاق تسمية للسبب باسم المسبب.

وخصّ لفظ "الرزق" هنا لتقدم قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ لحاجتهم لا فى الرزق.

٤٠٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (٤) وقال تعالى فى الزمر (٥): ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ؟.

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية -٥ وهى مع سابقتها: ﴿ وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾.

(٣) الآية -١٦٤ من سورة البقرة.

(٤) فى الآية -٢٨ من سور الجاثية.

(٥) الآية -٦٨.

جوابه:

أن القيامة مواقف. وقد تقدم مرات [١].

سورة الأحقاف

٤١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَاخَوْفٌ [٢] عَلَيْهِمْ﴾ وقال تعالى فى السجدة [٣]: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآيات.

جوابه:

أن آية السجدة: وردت بعد ما تقدم ذكر الكفار من الأمم وعقابهم، فناسب ذلك بسط ما أعدّ للمؤمنين من النعم والأمن -ص١١٤- وثوابهم. وآية الأحقاف: مساقة على الاختصار، فناسب ما وردت به.

٤١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [٤] تقدم

(١) راجع منها المسائل: ٢٢٧، ٢٧٢.

(٢) الآية -١٣ من سورة الأحقاف.

(٣) يقصد حم السجدة أى سورة فصلت الآية -٣٠ وتمامها مع ماقبلها ومابعدها: ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلا من غفور رحيم﴾.

(٤) فى صلب الأصل ﴿ حسنا ﴾ وما أثبتناه هو عن الآية -١٥ من سورة الأحقاف هنا =

فى العنكبوت (١).

سورة القتال (٢)

٤١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٣)

ما فائدة بعد وصف إضافة النعم عليهم، والمغفرة سابقة لتلك النعم؟ .

جوابه:

أن "الواو" لاتوجب الترتيب فى الإخبار، وإفاضة النعم لايلزم منه الستر ، فذكر سبحانه أنه مع ذلك ستر ذنوبهم ولم يفضحهم بها. والله أعلم.

سورة الفتح

٤١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا﴾ ثم قال تعالى بعده:

=ولفظ ﴿ حسنا ﴾ فى الآية -٨ من سورة العنكبوت.

(١) راجعه فى المسألة رقم ٣٣٠.

(٢) وتسمى سورة محمد ﷺ.

(٣) الآية -١٥ من سورة القتال وتمامها: ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة الشاربين وأنهار من عسل مصفى =

﴿عَزِيْزًا حَكِيْمًا﴾ [١].

جوابه:

لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة له، وتمام لنعمته عليه وهدايته [٢] مع ظهور صدهم، وما لقوا من عنت الكفار، ختم الآية بقوله تعالى: ﴿عَلِيْمًا حَكِيْمًا﴾ أى: ﴿عَلِيْمًا﴾ بما يترتب على ذلك الصدّ من الفتح، وصلاح الأحوال، ﴿حَكِيْمًا﴾ فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

وأما الثانى: فلما ذكر ما أعده للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين، ختمه بقوله تعالى: ﴿عَزِيْزًا﴾ أى: قادر على ذلك ﴿حَكِيْمًا﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن، وتعذيب الكافر.

٤١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [٣] الآية. وفى المائدة: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [٤]؟.

=ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربّهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾.

(١) فى الآية: ٧ من سورة الفتح.

(٢) يشير بهذه العبارات إلى قوله تعالى فى أول هذه السورة: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾.

(٣) فى الآية -١١ من نفس السورة أيضا.

(٤) الآية -١٧، وتمامها: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن =

جوابه:

أن آية الفتح مع قوم مخاطبين بذلك، فناسب التأكيد والتخصيص بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ﴾. وآية المائدة: عامة لاتختص بقوم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ فِى الأَرْضِ جَمِيْعًا﴾.

٤١٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَآءَ اللَّهُ آمِنِيْنَ﴾[١] فزاد الاستثناء من الله تعالى مع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيْمٌ﴾ [٢] وهو عالم بما كان وما يكون؟.

جوابه:

أن ذلك تعليم لعباده، وتأديب لهم فى كل أمر سابق ومستقبل يعزم عليه.

=يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا و" لله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ﴾.

(١) فى الآية -٢٧ من سورة الفتح.

(٢) هذا فى تذييل الآية - ٢٦ السابقة عليها وهو قوله تعالى: ﴿ وكان الله بكل شيئا عليما ﴾ ولايقصد المصنف هذه الآية كمقارنة وإنما يريد أن يقول كيف علق دخول المسجد الحرام على مشيئة الله تعالى ولم يجزم به باعتباره خبيرا عن الله تعالى الذى يعرف أنهم سيدخلون المسجد الحرام أولا يدخلون فكأن الأصل أن يقال: لتدخلن المسجد الحرام آمنين لأنه سبحانه وتعالى: يعرف أنهم داخلوه لكونه بكل شئ عليم.

سورة ق

٤١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (١) أين المقسم عليه؟

جوابه:

قيل: محذوف، تقديره: لتبعثنّ (٢) وقيل: المقسم عليه: ق، مقدما على القسم لدلالته على الإعجاز (٣). وقيل: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ﴾، وحذفت اللام للبعد بينهما (٤). وقيل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ (٥). وقيل: غير ذلك (٦).

٤١٧- مسألة:

قوله تعالى - ص١١٥ -: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ

---

(١) الآية -١ من سورة ق.

(٢) هذا قول الأخفش فيما نقله القرطبى عنه واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ أ إذا متنا وكنا ترابا ﴾ راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٧/٣.

(٣) ذكره الرازى فى تفسيره على تقدير: هذا ق والقرآن المجيد، كما يقال هذا حاتم والله، أى هو المشهور بالسخاء - راجع التفسير الكبير ج ١٨/١٤٨.

(٤) نقل هذا القول ابن الجوزى عن الزجاج فى زاد المسير ج ٨/٦.

(٥) هذا القول نقله القرطبى على أنه من اختيار محمد بن على الترمذى كأنه قال: ق، أى بالقدرة والقرآن المجيد أقسمت أن فيما اقتصصت فى هذه السورة ﴿ لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾. راجع القرطبى ج ١٧/٣.

(٦) ونقل ابن الجوزى عن الأخفش إن المقسم عليه هو قوله تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول﴾ ونقله القرطبى عن ابن كيسان أيضا، كما نقل ابن الجوزى عن سليمان الدمشقى أن المقسم عليه فى سورة أخرى، ولم يبين أى سورة. راجع فى كل هذه الأقوال تفسير سورة ق فى زاد المسير الجزء الثامن، والجامع للقرطبى الجزء السابع عشر.

عَتِيدٌ﴾ [١]. ثم: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [٢] بغير واو؟.

جوابه:

قيل الأول: هو الملك من الحفظة، يقول للإنسان: أى ما لدىّ من أعمالك.

والثانى: قرينه من الشياطين [٣] مخاطبا لربه تعالى. فانقطع الكلام عن الأول، فجاء مستقبلا بغير واو.

سورة الذاريات

٤١٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٤] ثم قال تعالى بعد فى ما [٥] ختم به الآية الثانية [٦]: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ فكرر ختم الآيتين بذلك؟.

جوابه:

أن الفرار الأول، من المعاصى إلى الطاعات، والإنذار فيه من

---

(١) الآية -٢٣ من سورة ق.

(٢) فى الآية -٢٧ من نفس السورة.

(٣) هذا على رأى ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو رأى الجمهور.

(٤) الآية -٥٠ من سورة الذاريات.

(٥) فى الأصل: (ثم قال تعالى بعد ما ختم به) وليس المذكور بعد ختم الآية وإنما هو نفسه ختم الآية فصححناها لسرعة فهمها فى ذهن القارئ.

(٦) أى الآية التالية -٥١ من نفس السورة وتمامها: ﴿ ولاتجعلوا مع الله إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين ﴾.

عقوبة المعاصى.

والإنذار الثانى: من عقوبة الشرك، وللدلالة على أن الطاعات مع الشرك غير نافعة من العذاب عليه (١).

سورة النجم

٤١٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾(٢) وقال تعالى بعده: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَيُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٣)؟.

جوابه:

أن الأولى: بعد ذكر آلهتهم، وتسميتها آلهة، فقال تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بهواكم

(١) وفى تفسير الرازى فى هذا الموضع لطيفة أخرى قال: " فقوله تعالى: ﴿ ففروا إلى الله ﴾ أثبت وجود الله، ولما قال: ﴿ ولاتجعلوا مع الله إلها آخر نفى الأكثر من الواحد فصح التوحيد بالآيتين ولهذا قال مرتين ﴿ إنى لكم منه نذير مبين ﴾ أى فى المقامين ،الموضعين ". راجع التفسير الكبير ج ٢٨/٢٢٩.

(٢) فى الآية -٢٣ وهى مع ما تتعلق بما قبلها: ﴿ أ فرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أ لكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هى إلاّ أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلاّ الظنّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾.

(٣) فى الآية - ٢٨ من نفس السورة وتمامها مع ماقبلها: ﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمّون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلاّ الظنّ وإن الظنّ لايغنى من الحق شيئا ﴾.

من غير دليل.

والثانية: فى تسمية الملائكة تسمية الأنثى، وأن الظنّ فى أن الملائكة إناث لا يغنى من الحق شيئا، ولايفيد قاصد علم. والله أعلم.

سورة القمر

٤٢٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ[كَانَ]عَذَابِى وَنُذُرِ﴾(١) ثم أعاده في القصة الثانية، فما فائدة ذلك ؟.

جوابه :

يحتمل وجوها :

الأول : أن الأول وعيد لهم بما تقدم لغيرهم من قوم نوح ، والثانى :لهم ولغيرهم من بعدهم .

الثاني : أن الأول أريد به عذاب الدنيا ، والثاني أريد به عذاب الآخرة ، وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه .

الثالث : أن الأول فيه حذف مضاف تقديره : فكيف كان وعيد عذابي، والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه .

---

(١) هذا ما انتظمته الآيات من ١٨ - ٢١ من سورة القمر وتمامها: ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ﴾.

سورة الرحمن

٤٢١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ﴾ (١) قدّم التعليم على الخلق وقال تعالى في سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) الآيات ، فقدم الخلق على التعليم؟.

جوابه :

أن سورة " اقرأ " أول ما نزل من القرآن -ص١١٦- ولم يكن القرآن معهودا للنبي ﷺ ، ولا لغيره ، ولذلك قال النبي ﷺ لجبريل لما نزل بها : " لست بقارئ " .

وسورة الرحمن : نزلت بعد معرفة القرآن ، وشهرته عندهم ، فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة "اقرأ" أنسب من القرآن الذي لم يعهده وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه ، والمنة به في سورة الرحمن أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة على العباد .

٤٢٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ وَضَعَ الْمِيْزَانَ أَنْ لاَ تَطْغَوا فِي الْمِيْزَانِ وَأَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيْزَانَ﴾(٣).

كرر لفظ "الميزان" في ختم الآيات الثلاث؟.

---

(١) الآيات من ١ - ٣ من سورة الرحمن جلّ جلاله.

(٢) الآيتان - ١-٣ من سورة العلق.

(٣) الآيات من ٧ - ٩ من سورة الرحمن جلّ جلاله.

جوابه :

أن ذلك توكيد في إيفاء الحقوق وعدم التطفيف لفرط الحاجة إليه في المعاملات الجارية بين الناس [١] .

٤٢٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٢].

كرر ذلك إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة ؟.

جوابه :

أن المقصود بذلك التكرير التنبيه على شكر نعمة [٣] الله تعالى، والتوكيد له.

---

(١) وقال القرطبى: "كرر الميزان لحال رؤوس الآى" الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧: ١٥٥.

(٢) راجع أرقام هذه الآية المختلفة فى سورة الرحمن عزّ وجلّ.

(٣) وهذا القول نقله القرطبى عن القتبىّ قال: " إن الله تعالى عدد فى هذه السورة نعماءه، وذكّره خلقه آلاءه ثم اتبع كل خلّة وصفها، ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيه إحسانك وهو يكفره: أ لم تكن فقيرا فأغنيتك، أ فتنكر هذا؟ أ لم تكن خاملا فعززتك، أفتنكر هذا؟ أ لم تكن ضرورة (أى لم تحج قط) فحججت بك، أ فتنكر هذا؟ أ لم تكن راجلا فحملتك، أ فتنكر هذا؟!

والتكرير حسن فى مثل هذا قال:

كم نعمة كانت لكم كم كم و كم

وقال:

لاتقتلى مسلما إن كنت مسلمة … إياك من دمه إياك إياك

وقال:

لاتقطعن الصديق ماطرفت … عيناك من قول كاشح

أشرولاتملّن من زيـارة زره … وزره وزر وزر وزر "

ونقل القرطبى جوابا لتكرير هذه الآية كثيرا عن الحسين بن الفضل " التكرير طردا للغفلة، وتأكيد للحجة ". راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٧/١٦٠.

وإذا كان تكرير ﴿ فبأىّ آلاء ربكما تكذّبان ﴾ لشكر النعمة فإنها قد كررت بعد =

٤٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَايُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَاجَانٌّ﴾ [١].

جوابه:

تقدم فى سورة الحجر [٢]. وقيل: لايسأل عن ذنبه، لأن المجرمين يعرفون بسيماهم، فتعرفهم الملائكة بذلك، فلاتحتاج إلى سؤاله عن ذنبه، ولذلك تلاه بقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمَاهُمْ﴾ [٣].

سورة الواقعة

٤٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُوْنَ﴾ وختمه بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُوْنَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُوْنَ﴾ الآية.

= الآية ٣٥ وهى من النقم لا من النعم وذلك فى قوله تعالى: ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلاتَنْتَصِرَانِ فبأىّ آلاء ربكما تكذّبان ﴾ وقد أجاب الرازى عن ذلك بقوله:

" من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العقاب فإبقاء من هو مخلوق للفناء نعمة، وتأخير العقاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتنَّ علينا بذلك". راجع مسائل الرازى صفحة ٣٣٢.

(١) الآية -٣٩ من سورة الرحمن.

(٢) هو فى المسألة رقم: ٢٢٧.

(٣) هذا القول نقله الطبرى بسنده عن مجاهد والحسن رضى الله عنهما (راجع جامع البيان ج ١٤٣/٢٧ ونقل القرطبى عن أبى العالية جوابا آخر قال: " لايسأل غير المجرم عن ذنب المجرم " (الجامع لأحكام القرآن ج ١٧٤/١٧).

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ وختم ذلك بقوله تعالى ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾. ما وجه هذا الترتيب فى هذه الآيات [1]؟.

جوابه:

وجهه: أن الله تعالى أنعم على الإنسان أولا، بإيجاده، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه، ثم مايحتاج إليه من شرابه، ثم مايحتاج إليه فى إصلاح ذلك وهو النار.

فختم الأول بـ ﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾ لأن من تذكر كيف خلق، ونظر فى حكمة خلقه وترتيبه دله ذلك على قدرة الله تعالى على بعثه بعد موته كما نبه عليه تعالى بقوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وختم الثالثة بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ لأن نعمه تستوجب - ص١١٧ - شكره.

٤٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾. وقال تعالى فى

---

(١) يحسن بنا أن نورد هنا هذه الآيات من أول الآية - ٥٨ إلى آخر الآية -٧٤ كاملة بما ختمت به كل آية حتى يتابع القارئ الكريم أجوبة ومسائل المصنف فى هذه السورة.

قال تعالى: ﴿ أ فرأيتم ما تمنون أ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أ فرأيتم ما تحرثون أ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أ فرأيتم الماء الذى تشربون أ أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أ فرأيتم النار التى تورون أ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربّك العظيم ﴾.

الماء: ﴿جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾.

جوابه

أن جعل الزرع حطاما إذهاب له بالكلية صورة ومنفعة. وجعل الماء أجاجا لم يذهب به صورة، وربما انْتُفِعَ فى غيرِ الشرب. والله أعلم.

سورة الحديد

٤٢٧- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ وفى الحشر والصف [كَذَلِكَ] بصيغة الماضى وفى الجمعة والتغابن: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع؟.

جوابه:

لما أخبر أولا بأنه سبح له ما فى السموات وما فى الأرض أخبر أن ذلك التسبيح دائم لاينقطع، وبأنه باق ببقائه، دائم بدوام صفاته الموجبات لتسبيحه.

٤٢٨- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿مَا فِى السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (١). وفى بواقيها: ﴿وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ (٢) بزيادة ﴿مَا﴾؟.

(١) هو فى الآية الأولى من سورة الحديد.

(٢) هو فى الآيات الأول من سورة الحشر والصف والجمعة والتغابن.

جوابه:

لعل ذلك لتشاكل ما بعده من الآيات الثلاث، وهو قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾، ﴿خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ﴾، ﴿[لَهُ] مُلْكُ السَّموَاتِ﴾.

٤٢٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (١) ثانيا. ما فائدة ذلك؟.

جوابه:

أنَّ الأول: للدلالة له على قدرته بخلقها على البعث، ولذلك قال تعالى: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وختمه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

والثاني: للدلالة على أن مصير الأمور كلها إليه، وأنه المجازى عليها على ما أحاط علمه من أحوال السموات والأرض، وأعمال الخلق، ولذلك قال بعد ذلك: ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وختمه بقوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾.

---

(١) هو فى آيتين من سورة الحديد: الأولى: الآية رقم٢ وتمامها: ﴿ له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شئ عدير ﴾.

والثانية: الآية رقم ٥ وتمامها مع ماقبلها وما بعدها: ﴿ هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾.

٤٣٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (١) تقدم فى الأعراف (٢).

٤٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (٣) وفى الزمر: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ (٤) بإضافته إليه تعالى؟.

جوابه:

لما افتتح فى الزمر نسبة إنزال الماء وسلوكه ينابيع فى الأرض وإخراج ما ينبت به إليه، ناسب ذلك نسبة جعله حطاما إليه.

وههنا لم ينسبه إليه، بل قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ [فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا] ثُمَّ يَكُونُ﴾ فنسب الأفعال كلها إلى الزرع.

---

(١) فى الآية -٢٠ من سورة الحديد.

(٢) راجعه فى المسائل: ١٢٢، ١٤٦.

(٣) فى الآية -٢٠ من هذه السورة أيضا وتمامها: ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾.

(٤) هو فى الآية -٢١ وتمامها: ﴿ أ لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لآيات لأولى الألباب ﴾.

سورة المجادلة

٤٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾(١) وقال تعالى بعده: ﴿وَلِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ مُهِيْنٌ﴾(٢) ؟.

جوابه:

لما قابل فى الأولى - ص١١٨ - الإيمان بالكفر فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ﴾ قال: ﴿عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾ وكل عذاب مؤلم مهين. ولما قال تعالى فى الثانية: ﴿كُبِتُوا ﴾، والكبت هو: الإذلال والإهانة، ناسب ختمه بـ ﴿عَذَابٌ مُهِيْنٌ ﴾.

٤٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ (٣) وفى آخر السورة: ﴿فَيَحْلِفُوْنَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ﴾ (٤) ؟.

---

(١) هو فى الآية -٤ من سورة المجادلة وتمامها: ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ﴾.

(٢) هو فى الآية -٥ من نفس السورة وتمامها: ﴿ إن الذين يحادّون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ﴾.

(٣) هو فى الآية -٦ من نفس السورة.

(٤) هو فى الآية -١٨ من نفس السورة وتمامها: ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا إنهم هو الكاذبون ﴾.

جوابه:

أن الأولى: مطلق فى المؤمن والكافر.

والثانية: فى المنافقين خاصة، لأنهم كانوا يحلفون للنبى ﷺ لنفى ما ينسب إليهم من النفاق وما يدل عليه.

٤٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ (٢)

[جوابه] (٣):

تقدم (٤).

سورة الحشر

٤٣٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٥) قدّم الغيب على الشهادة؟

جوابه:

لأن علم الغيب أمدح، لأن الغيب عنا أكثر من المشاهدة، ولأنه

---

(١) فى الآية -٢١ من هذه السورة.

(٢) فى الآية -٥١ من سورة غافر، ومعنى المسألة كيف كتب الله على نفسه نصر رسله ومن الرسل من قتل؟

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) راجعه فى المسألة: ٣٨٣.

(٥) الآية - ٢٢ من سورة الحشر.

تعالى يعلمه قبل أن يكون.

سورة الممتحنة

٤٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (١) ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٢) كرر ذلك مرتين، فما فائدة تكراره؟.

جوابه:

أن الأولى: أريد بها التأسى بهم فى البراءة من الكفار، ومن عبادة غير الله تعالى.

وأريد بالثانية: التأسى بهم فى الطاعات واجتناب المعاصى لقوله تعالى بعده: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ يريد ثوابه وعقابه.

سورة الصف

٤٣٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ

(١) فى الآية -٤ من سورة الممتحنة.

(٢) هو فى الآية -٦ من نفس السورة وتمامها: ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد ﴾.

﴿الْكَذِبَ﴾(١) بالألف واللام وسائر المواضع: ﴿افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ (٢) منكرا.

جوابه:

أن المراد بآية الصف: كذب خاص وهو جعلهم البينات سحرا

والمراد فى بقية المواضع: أى كذب كان، ولذلك نكره، وعطف عليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾ ﴿أوكَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ و شبه ذلك.

سورة الجمعة

٤٣٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ (٣)، و ﴿لَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ فى سورة البقرة تقدم [جوابه] (٤) عند تلك الآية (٥).

---

(١) هو فى الآية -٧ من سورة الصف وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لايهدى القوم الظالمين ﴾.

(٢) جاء بالتنكير فى ثمانية مواضع: ثلاثة منها فى سورة الأنعام هى فى الآيات:٢١، ٩٣، ١٤٤ وفى الآية - ٣٧ من سورة الأعراف، والآية - ١٧ من سورة يونس، والآية -١٨ من سورة هود، والآية -١٥ من سورة الكهف، والآية -٦٨ من سورة العنكبوت.

(٣) فى الآية -٧ من سورة الجمعة.

(٤) الزيادة من المحقق.

(٥) فى الآية -٩٥ من سورة البقرة مسألة: ٤٠.

سورة المنافقين

٤٣٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَيَفْقَهُوْنَ﴾ (١) ثم قال بعده: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَيَعْلَمُوْنَ﴾ (٢)؟.

جوابه:

لما قالوا: ﴿لاَتُنْفِقُوا عَلَى مَنْ - ص١١٩ - عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ﴾ ختم بأنهم ﴿لاَيَفْقَهُوْنَ﴾ أى لايفهمون أن الأرزاق على الله تعالى، وأن منعهم ذلك لايضرهم لأن الله تعالى يرزقهم إذا منعوهم من جهة أخرى، فلما كان الفكر فى ذلك أمرا خفيا يحتاج إلى فكر وفهم، وأن خزائن الله سبحانه مقدورته إذا شاءها قال: ﴿لاَيَفْقَهُوْنَ﴾.

وأما: ﴿لاَيَعْلَمُوْنَ﴾: فردّ على عبد الله بن أبىّ حين قال: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ لأن ذلك يدل على عدم علمه أن العزة لله وللرسول، يعز من يشاء ويذل من يشاء، فمنه العزة وهو معطيها لمن يشاء، وليس ذلك إلى غيره، وذلك من الأمور الظاهرة لمن عرف الله تعالى، فجهّلهم

---

(١) فى الآية -٧ من سورة المنافقين وتمامها: ﴿ هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون ﴾.

(٢) فى الآية -٨ من نفس السورة وتمامها: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون ﴾.

بقولهم ذلك مع ظهور دليله [١].

سورة التغابن

٤٤٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾[٢] ثم قال تعالى: ﴿يَعلَمُ مَا فِى السَّموَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٣] ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ﴾ بإثبات ﴿مَا﴾؟.

جوابه:

لما كان تسبيح أهل السموات يختلف مع تسبيح أهل الأرض فى الكمية والكيفية والإخلاص والمواظبة، ناسب ذلك التفصيل بـ ﴿مَا﴾.

ولما كان "العلم" معنى واحدا لايختلف معناه باختلاف المعلومات ناسبه ذلك حذف ﴿مَا﴾ (٤) لاتحاده فى نفسه.

ولما اختلف معنى "الإسرار والإعلان" ناسب ذلك إتيان

---

(١) وذكر الرازى فى جواب هذه المسألة قال: "ليعلم بالأول (أى لايفقهون) قلة كياستهم وفهمهم وبالثانى (أى لايعلمون) كثرة حماقتهم وجهلهم".

(٢) أول سورة التغابن.

(٣) فى الآية -٤ من نفس السورة.

(٤) أى من قوله تعالى: ﴿ والأرض ﴾.

﴿مَا﴾ لما بينهما من البيان، والفرق بينه تعالى وبين غيره في علم السر والعلن دون السر.

٤٤١- مسألة:

قوله تعالى (١): ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾(٢) وفى الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ (٣) أسقط ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾؟.

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ دخل فيه أعمال الطاعات، والسيئات.

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وهو كفر وسيئة ناسب ذلك: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ﴾ أى بعد [ما] كفر عنه سيئاته فى سرّه أو علنه، من أقواله وأفعاله وآية الطلاق لم يتقدمها ذكر سيئات ولا مايفهم منه، بل قال: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِى الأَلْبَابِ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ فناسب ذلك ذكر الصالحات وترك ذكر السيئات. وأيضا تقدّم فيها تكفير

---

(١) فى الأصل: ﴿ ويكفر ﴾ بالواو، وليست الواو فى هذه الآية الكريمة.

(٢) فى الآية -٩ وهى مع ماقبلها: ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربّى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾.

(٣) فى الآية -١١ من سورة الطلاق وتمامها مع ماقبلها: ﴿ أعدّ الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ﴾.

- ص١٢٠ - السيئات فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (١) فكفى عن إعادته.

٤٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (٢) أى محنة تمتحنون بها.

وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٤) ونحو ذلك من الآيات الدالة على ثناء بعض أرباب الأموال

جوابه:

أنه محمول على الأغلب فى الأموال والأولاد، فقد تأتى ﴿إِنَّمَا﴾ ولايقصد بها الحصر المطلق كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ وهو بشير أيضا، ورسول، وشفيع.

---

(١) ذلك فى الآية -٥ من سورة الطلاق قبل هذه الآيات.

(٢) فى الآية -١٥ من سورة التغابن.

(٣) فى الآية -١٠ من سورة الجمعة.

(٤) فى الآية -٥ من سورة الليل، ومعنى المسألة أن الله تعالى مدح المال وأصحابه، وحث على السعى على الرزق بالضرب فى الأرض، وإذا كان ذلك فكيف اعتبر هنا أن المال والأولاد بلاء وفتنة؟.

سورة الملك

٤٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ (١) ثم قال تعالى: ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾(٢) قدّم الخسف على الحاصب

وفى الأنعام: قدّم المؤخر ههنا (٣) وأخّر المقدم فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (٤) ؟.

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً﴾ الآية، ناسب أن يليه الوعيد بالخسف فى الأرض التى أذلها.

وآية الأنعام: تقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

(١) فى الآية -١٦ من سورة الملك وتمامها مع ماقبلها ومابعدها: ﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور... أ أمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ﴾.

(٢) أى حجارة من فوقكم.

(٣) أى الحجارة الحاصبة.

(٤) فى الآية -٦٥ من سورة الأنعام وهو مع ماسبقها: ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾.

وَيُرْسِلُ عَلَيكُمْ حَفَظَةً﴾ [١]، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الآية، وهو فوق الأرض فناسب ذلك تقدم ما هو من جهة فوق.

سورة الحاقة

٤٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [٢] وفى سورة انشقت: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [٣]؟.

جوابه:

قيل: تغل يداه إلى عنقه، ويجعل شماله من وراء ظهره.
وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره فهو: من شماله وراء ظهره.

٤٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٤]
ختم الأولى:بـ ﴿مَاتُؤْمِنُونَ﴾ والثانية: بـ ﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

جوابه:

أن مخالفة نظم القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة فلايخفى

---

(١) هو فى الآية -٦١ من سورة الأنعام قبل هذه الآيات.

(٢) فى الآية -٢٥ من سورة الحاقة.

(٣) فى الآية -١٠ من سورة الانشقاق.

(٤) الآيتان - ٤١ ، ٤٢ من سورة الحاقة.

على أحد. فقول من قال: ، شعر كفر وعناد محض، فختمه بقوله تعالى: ﴿مَاتُؤْمِنُونَ﴾ وأما مخالفته لنظم الكهان وألفاظهم فيحتاج إلى تذكير وتدبر، لأن كلا منهما على أوزان الشعر ونظمه، ولكن يفترقان بما فى القرآن من -ص١٢١- الفصاحة والبلاغة والبديع، وتبع بديعه لبيانه، وألفاظه لمعانيه، بخلاف ألفاظ الكهان لأنها بخلاف ذلك كله. والله أعلم.

سورة المعارج

٤٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (١) تقدم [جوابه] فى سورة " الم السجدة" (٢).

٤٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (٣) الآية وقال تعالى: ﴿أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَتَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٤) ؟

(١) فى الآية -٤ من سورة المعارج.

(٢) راجعه فى مسألة رقم: ٣٤٥،

(٣) الآية -١٩ من سورة المعارج ومعناه: خلق بخيلا حريصا ممسكا ضجورا، أى شديد الحرص قليل الصبر.

(٤) هو فى الآية -٧٨ من سورة النحل، ومعنى المسألة: كيف عبر الله تعالى هنا عن الإنسان بأنه خلق بهذه الصفات علما بأنه ذكر فى آية النحل بأنه أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم شيئا؟

جوابه:

أن الإنسان طبع على ذلك عند تأهله لذلك وقدرته عليه.

٤٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُوْنَ﴾ (١) وقال بعد ذلك: ﴿عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ﴾ (٢) ؟.

جوابه:

أنه إما توكيد لأمر الصلاة والمحافظة عليها، أو أن المراد بالدوام: إدامتها، وبالمحافظة: القيام بشروطها وفروضها وسننها(٣).

٤٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَقٌّ مَعْلُوْمٌ﴾ (٤) وفي الذاريات: ﴿حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوْمِ﴾ (٥) بإسقاط "معلوم".

جوابه:

قيل المراد بآية الذاريات: الصدقات النوافل لقرينة تقدم النوافل، وبهذه الآية الزكاة لتقدم ذكر الصلاة لأنها معلومة

---

(١) الآية -٢٣ من سورة المعارج.

(٢) الآية -٣٤ من نفس السورة.

(٣) ذكر ذلك القرطبي قال: " الدوام: المحافظة على أدائها لايخلون بها ولايشتغلون عنها بشئ من الشواغل والمحافظة عليها: أن يراعوا إسباغ الوضوء لها، ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط بارتكاب الإثم. فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات، والمحافظة إلى أحوالها ". (راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٨/ ٢٩٣).

(٤) الآية -٢٤ من سورة المعارج.

(٥) الآية -١٩ من سورة الذاريات.

مقدرة.

٤٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ وَالَّذِيْنَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُوْنَ﴾ (١) ﴿وَالَّذِيْنَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُوْنَ﴾ (٢). لم تذكر الثلاثة فى سورة المؤمنين (٣)؟.

جوابه:

لما تقدم فى هذه السورة ذكر النقائص الثلاثة فى الإنسان فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا، وَجَزُوْعًا، وَمَنُوْعًا﴾ ناسب ذلك جبر المؤمنين بذكر أوصافهم الثلاثة الجميلة حين استثناهم من عموم "الإنسان". وأيضا: لما تقدم: ﴿لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ﴾ (٤) وتحمل الشهادة من جملة الأمانة.

ناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة.

---

(١) الآيتان - ٢٦، ٢٧ من سورة المعارج.

(٢) الآية -٣٣ من نفس السورة.

(٣) الآية - أى أن هذه الصفات الثلاث لم تذكر فى صفات المؤمنين التى ذكرها الله تعالى فى سورة "المؤمنون" فى الآيات من ٢ - ٩ وهى ست صفات.

(٤) فى الآية -٨ من سورة "المؤمنون".

سورة نوح عليه السلام

٤٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [١] ثم قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَيُؤَخَّرْ﴾ [٢] فالأول: مجوز للتأخير، والثانى: يمنع منه؟.

جوابه:

قيل: الأول: أجل الموت بالنسبة إلى كل واحد [٣]. والثانى: أجلهم جميعا بالاستئصال.

٤٥٢-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلاَتَزِدِ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ ضَلاَلاً﴾ [٤] وقال تعالى فى آخر السورة ﴿وَلاَتَزِدِ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ [٥] ما وجه التخصيص؟.

جوابه:

لما قال قبل الأولى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا - ص١٢٢ - كَثِيْرًا﴾ ناسب قوله: ﴿إِلاَّ ضَلاَلاً﴾ وقال فى آخر السورة: ﴿لاَتَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِيْنَ دَيَّارًا﴾ وهو دعاء بالهلاك، ناسب

(١) فى الآية -٤ من سورة نوح عليه السلام.

(٢) نفس الآية والسورة.

(٣) هذا القول نقله ابن الجوزى عن مجاهد رضى الله عنه. راجع: زاد المسير ٨:٣٦٩

(٤) فى الآية -٢٤ من نفس السورة وتمامها: ﴿ وقد أضلوا كثيرا ولاتزد الظالمين إلا ضلالا﴾.

(٥) فى الآية -٢٨ من نفس السورة وتمامها مع ماقبلها: ﴿ وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجرا كفارا ربّ اغفرلى =

قوله: ﴿إلاَّ تَبَارًا﴾ أى هلاكا.

٤٥٣- مسألة:

كيف دعا بزيادة الضلال والتبار ولم يدع بالهداية وهو نبىّ كبير، وكذلك دعاء موسى عليه السلام على فرعون وملإه فى سورة يونس [١] عليه السلام؟ .

جوابه:

أن ذلك كان بعد تحققه [٢] عدم إيمانهم بقوله تعالى: ﴿لَنْ يُؤمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[٣] فدعاؤه بذلك عند يأسه منهم.

وكذلك موسى عليه السلام، لعله بعد أن أعلمه الله تعالى بعدم إيمانهم [٤].

سورة المدثر

٤٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [٥] ما

=ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولاتزد الظالمين إلا تبارا ﴾.

(١) فى الآية -٨٨ فى قوله تعالى: ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾.

(٢) أى تحقق نوح عليه السلام بأن قومه لن يؤمنوا.

(٣) فى الآية -٣٦ من سورة هود فى قصة نوح عليهما السلام مع قومه.

(٤) وهذا مفهوم من قوله تعالى فى آيات سورة يونس عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴾. الآية:٨٩

(٥) فى الآيات: ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من سورة المدثر وتمامها: ﴿ إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدّر ﴾.

فائدة تكرير ﴿قَدَّرَ﴾؟.

جوابه:

أن الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما فكر فيما يردّبه على النبى ﷺ فيما جاء به من القرآن.

فالأول [١]: تقديره: ما يريد بقوله، والثانى: أنه قدّر أن قوله شعر ترده العرب لأنه ليس على طريقة الشعر، قال الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

والثالث: قدّر أن قوله هو كهانة من كلام الكهان ترده العرب لمخالفته كلام الكهان فهو قوله تعالى ثالثا:﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

٤٥٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [٢] فالضمائر مذكرة، والتذكرة مؤنثة؟.

جوابه:

أن التذكرة: مصدر بمعنى التذكر، وليس مؤنثا، فرجع الضمير إلى مذكر فى المعنى، وأتى بلفظ التذكرة لموافقته فواصل الآيات قبله [٣].

---

(١) أى لفظ" قدّر " الأول.

(٢) الآيتان - ٥٤ ، ٥٥ من سورة المدثر.

(٣) وهذا أفضل من جواب الفراء الذى قال:

"وقوله: ﴿إنه تذكرة﴾ يعنى هذا القرآن، ولو قيل: ﴿إنها تذكرة﴾ لكان صوابا، كما قال فى عبس، فمن قال: ﴿إنها﴾ أراد السورة، ومن قال: ﴿إنه﴾ أراد القرآن". (راجع معانى القرآن ج ٣/٢٠٦).

سورة القيامة

٤٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (١) ما معناه؟ وما فائدة تكراره؟.

جوابه:

هو دعاء على المخاطب بالويل وهو مشتق من "ولى" إذا قرب، [و] (٢) معناه: أقرب لك الويل (٣)، وأما تكراره فإما تأكيد له، أو أنّ الأول للدنيا، والثانى للآخرة، أى: ويل له فيهما. والله أعلم

سورة الإنسان (٤)

٤٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٥) ولم يقل شكورا لمطابقة كفورا؟

جوابه:

أنه جاء باللفظ الأعم لأن كل شكور شاكر وليس كل شاكر

(١) الآيتان -٣٤ ، ٣٥ من سورة القيامة.

(٢) الواو زائدة ليست فى الأصل.

(٣) وقيل: اللام فى ﴿ لك ﴾ للاختصاص، ومعناه: الشر أولى لك من الخير .

(٤) وتسمى أيضا: سورة الدهر.

(٥) فى الآية -٣ من سورة الإنسان.

شكورًا، أو قصد المبالغة فى جانب الكفر ذمًا له لأن كل كافر كفور بالنسبة إلى نعم الله عليه.

٤٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ - ص١٢٣ - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ لما لم يسم فاعله ثم قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بصيغة الفاعل؟.

جوابه:

أن القصد بالأول: وصف الآنية والمشروب، والمقصود بالثانى: وصف الطائف.

٤٥٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (١) وقال تعالى بعد ذلك: ﴿مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ (٢)

جوابه:

أشار بالأولى إلى برودتها وطيبها.

والثانية: إلى طعمها ولذتها، لأن العرب كانت تستطيب الشراب البارد، وتستلذ طعم الزنجبيل (٣)، وذكرت ذلك فى أشعارها، فظاهر القرآن أنهما أسماء عينين فى الجنة، فقيل: الكافور للإبراد، والزنجبيل يمزجون بها أشربتهم، ويشربها

---

(١) فى الآية -٥ من نفس السورة.

(٢) فى الآية -١٧ من نفس السورة.

(٣) ومنه قول المسيّب بن علس يصف فم امرأة:

فكأن طعم الزنجبيل به ... إذ ذقته وسلافة الخمر

المقربون صرفا (١).

٤٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ (٢) وفى المدثر: ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ (٣).

جوابه:

إن المراد هنا هذه السورة أو الآيات. وفى المدثر: المراد القرآن (٤).

سورة النبأ

٤٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥) ما فائدة التكرار [هنا] (٦) وفى "التكاثر" (٧).

جوابه:

إما توكيد للخبر، أو ستعلمون ما تلقون فى الآخرة.

٤٦٢-مسألة:

قوله تعالى فى عذاب جهنم: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (٨) وقال تعالى

---

(١) وقيل: شراب الجنة على برد الكافور، وطعم الزنجبيل، ورائحة المسك.
(٢) هو فى الآية -٢٩ من سورة الإنسان.
(٣) فى الآية -٥٤.
(٤) وقد سبق ذكره فى مسائل سورة المدثر.
(٥) الآيتان -٤، ٥ من سورة النبأ.
(٦) الزيادة من المحقق.
(٧) فى الآيتين - ٣، ٤ وتمامها: ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾.
(٨) فى الآية -٢٦ من سورة النبأ.

في ثواب الجنة: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ (١)؟ .

جوابه:

أن الحسنة بعشر أمثالها: فحصل العدد في جزائها، فناسب ختمها "بالحساب". وجزاء السيئة بمثلها: فناسب وفاق جزائها لها في الاتحاد.

٤٦٣-مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ وفي المؤمن: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢).

جوابه:

أن المراد في سورة المؤمن كثرة الرزق الفائت العدد والحساب والمراد هنا: على حسب أعمالهم، لأنهم متفاوتون في الأعمال، أو المراد بقوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ أي كافيا، من قولك: "حسبي الله" (٣).

سورة النازعات

٤٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ (٤) وفي عبس:

(١) في الآية -٣٦ من نفس السورة.

(٢) في الآية -٤٠ من سورة المؤمن ﴿ غافر ﴾.

(٣) نقله القرطبي عن الأخفش، وهو قول القتبي والزجاج. الجامع لأحكام القرآن ١٩:١٨٥

(٤) الآية -٣٤ من سورة النازعات.

﴿جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (١) ؟.

جوابه:

أنَّه لما ذكر فى هذه السورة أهوال يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٢) الآيات، ثم خبر فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولى، ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة الكبرى التى تطم على ماقبلها من الشدائد والأهوال المذكورة.

وأما آية عبس: فتقدمها - ص١٢٤ - ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٣)، فناسب ذلك ذكر "الصيحة" الناشرة للموتى من القبور وهى ﴿الصَّاخَّةُ﴾ ومعناه: الصيحة الشديدة التى توقظ النيام لشدة وقعها فى الآذان.

[سورة التكوير] (٤)

٤٦٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٥) وفى سورة

---

(١) الآية -٣٣ من سورة عبس.

(٢) الآيتان - ٦، ٧ من سورة النازعات.

(٣) الآيات من - ١٧ - ٢١ وتمامها: ﴿ قتل الإنسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ﴾.

(٤) عنوان السورة ساقط من الأصل.

(٥) الآية -٦ من سورة التكوير.

"انفطرت": ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (١).

جوابه:

جاء هنا ﴿سُجِّرَتْ﴾ لتناسب ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾.
قيل: تسجر (٢) فتصير نارا فتسجر بها جهنم.

وآية انفطرت: مناسبة لبقية الآيات، لأن معناه: تغير أوصاف تلك الأشياء عن حالاتها، وتنقلها عن أماكنها، فناسب ذلك انفجار البحار لتغيرها عن حالها مع بقائها.

٤٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ (٣) وفى الأخرى: ﴿مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٤)؟.

جوابه:

مع تنويع الخطاب [ف] (٥) إن "أَحْضَرَتْ" مطلقا فى الأعمال والصحائف والجزاء وقوله تعالى: ﴿قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ تفصيل لتلك الأعمال. وقيل: ما قدمته للدنيا

---

(١) الآية -٣ من سورة الانفطار.

(٢) سجّرت هنا له معنيان: معنى أوقدت وأحميت، قال القشيرى: هو من سجرت التنور أسجره سجرا إذا أحميته، وهو قول على بن أبى طالب ووهب بن منبه وغيرهما قالوا: أوقدت فصارت نارا. والمعنى الثانى: ملئت، قال ابن أبى زمنين: سجّرت حقيقته ملئت.

ولا مانع من حدوث ذلك كله: توقد البحار وتحمى ثم تملأ بها جهنم والعياذ بالله تعالى، وبه قال النحاس فيما أورده القرطبى (راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٩/٢٣٠).

(٣) الآية -١٤ من سورة التكوير.

(٤) الآية -٥ من سورة الانفطار.

(٥) الفاء ليست فى الأصل.

وأخرته للآخرة (١).

سورة إذا السماء انشقت (٢)

٤٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (٣) وفى الحاقة: ﴿بِشِمَالِهِ﴾ (٤) تقدم [جوابه] (٥) فى سورة الحاقة(٦).

٤٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ﴾ وفى سورة التين: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ﴾(٧) بالفاء؟.

جوابه:

أن الاستثناء فى سورة التين متصل، فتم الكلام به.

والاستثناء فى "انشقت" منقطع بمعنى "لكن" فلم يتم

(١) وقيل: معناه: إذا كانت هذه الأشياء قامت القيامة فحوسبت كل نفس بما عملت وأوتيت كتابها بيمينها أو بشمالها فتذكرت عند قراءته جميع أعمالها. (راجع الجامع للقرطبى ج ١٩/ ٢٤٥).

(٢) أي سورة الانشقاق.

(٣) الآية -١٠ من سورة الانشقاق.

(٤) فى الآية -٢٥ من سورة الحاقة.

(٥) الزيادة من المحقق.

(٦) راجعه فى المسألة ٤٤٤.

(٧) الآية -٦ من سورة التين.

الكلام به، لأن المراد "بأسفل سافلين" هرمه وضعفه وضعف حواسه وعدم قدرته على الأعمال فصار تقديره: لكن من كان يعمل صالحا فإنا لانقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم كما ورد فى الحديث (١).

سورة الليل

٤٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ قدّم فيها القسم "بالليل"، وفى "الضحى" قدّم القسم "بالنهار"؟.

جوابه:

لما كان المقسم عليه هنا: سعى الإنسان وغالبه المعاصى قدّم الليل الذى هو مظنة الظلمة.

ولما كان المقسم عليه فى "الضحى": لطفه بنبيّه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.

---

(١) لعله يشير إلى قوله ﷺ: " إذا سافر العبد أو مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا ". (نقله القرطبى) ٢٠:١١٦

وجاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال: " من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر "، ونقل الطبرى بسنده عن ابن عباس وغيره فى تفسير ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال: " إذا كان يعمل بطاعة الله فى شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذى كان يعمل فى شبيبته ولم يؤاخذ بشئ مم عمل فى كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله فى شبيبته ". (راجع جامع البيان ج ٣٠/٢٤٦).

سورة ألم نشرح -ص١٢٥-

٤٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ما فائدة تكراره؟.

جوابه:

أن اليسر الثانى غير "يسر" الأول، بدليل تنكيره، والعسر الأول هو الثانى بدليل تعريفه باللام، وفى الحديث: "لن يغلب عسر يسرين" (١) إشارة إلى ما ذكرناه.

سورة التين

٤٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ تقدم جوابه فى "إذا السماء انشقت" (٢).

سورة اقرأ

٤٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [لم] (٣) كرر ﴿خَلَقَ﴾؟.

جوابه:

أن خلق الأول: عام فى كل مخلوق، والثانى: خاص

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك عن الحسن مرسلاً. راجع المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابورى ٢:٥٢٨..

(٢) راجع المسألة رقم: ٤٦٨ .

(٣) الزيادة من المحقق.

بالإنسان، وخصه لبعد ما بين أول أحواله وآخرها.

وقد تقدم تقديم "الخلق" على "التعليم" (١) فى سورة "الرحمن". والله أعلم.

سورة التكاثر

٤٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؟

تقدم الكلام عليها وعلى تكرارها فى سورة النبأ (٢).

٤٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٣)

وقد قال تعالى فى مواضع متعددة الإذن فى المباحات كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٤) و ﴿كُلُوا مِنْ (٥) ثَمَرِهِ﴾ ﴿فَانْكِحُوا (٦) مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ما فائدة السؤال عما أباحه؟.

جوابه:

أن المراد: لتسألن عن شكر النعيم، فحذف المضاف للعلم به، لأن الشكر واجب أو أنهم يسألون عن نعيمهم من أين حصلوه

---

(١) راجع المسألة رقم:٤٢١.

(٢) راجع المسألة رقم:٤٦١.

(٣) الآية الأخيرة من سورة التكاثر.

(٤) فى الآية -٥١ من سورة المؤمنين.

(٥) فى الآية -١٤١ من سورة الأنعام.

(٦) فى الأصل: وانكحوا - بالواو ، والتصحيح من المصحف الآية -٣ من سورة النساء.

ولم آثروه على طاعة الله تعالى.

٤٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (١) وفيه توكيد الخبر وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (٢) الآيتين.

جوابه:

تقدم فى سورة الأنبياء (٣). وقيل: هو خطاب للمشركين خاصة، والمراد رؤية دخول وحلول فيها، وهو عين اليقين.

وقيل: هو الخطاب للناس كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فالمؤمن ناج منها والكافر داخل فيها (٤).

سورة الكافرين

٤٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر السورة. هل هو تكرار الفائدة أم ليس بتكرار؟.

---

(١) الآية -٦ من سورة التكاثر.

(٢) الآية -١٠١ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٣) لم يأت على ذكرها فى سورة الأنبياء، ومعنى المسألة-أن رؤية الجحيم هنا عامة لجميع الناس فكيف وعد الله عزّوجلّ الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقد وعدهم بإبعادهم عنها؟

(٤) وفى الصحيح: فيمر أولهم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير. (راجع القرطبى ج ١١/ ١٣٧).

جوابه:

ليس بتكرار فى المعنى، فإن قوله تعالى ذلك جواب لقول أبى جهل (١) ومن تابعه للنبى صلى الله عليه وسلم :

" نشترك - ص١٢٦ - فى عبادة إلهك وآلهتنا، أعْبُدْ آلهتنا عاما ونعبد إلهك عاما "!

فأخبر أن ذلك لايكون، فقوله: ﴿لاَأَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ﴾ صريح فى الآن الحاضر (٢) فنفى المستقبل كالمسكوت عنه فصرح بنفى ذلك أيضا فيه بقوله تعالى: ﴿وَلاَ أَنَا عَابِدٌ﴾ أى فى المستقبل، ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ أى الآن، ﴿وَلاَأَنْتُمْ عَابِدُوْنَ﴾ فى المستقبل ما أعبده فى الحال والاستقبال. وهذا إعلام من الله تعالى له بعدم إيمان أولئك خاصة، كما قال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ عامة، فلاتكرار حينئذ، وهذا من معجزاته ﷺ،

---

(١) المشهور فى أسباب النزول أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف.

ولكن لا مانع من دخول أبى جهل دخولا حتميا لأن الآية لم تنزل بشأن هؤلاء فقط وإنما نزلت بشأن من أمر الله تعالى نبيّه بمخاطبتهم بقوله تعالى: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ أى الذين سيموتون وهم متلبسون بالكفر وعبادة الأصنام، وأبو جهل كان رأسا فيهم، ولم يقل له: ﴿ قل للذين كفروا ﴾ لأنه لايفيد تلبس الكافر بكفره فى المستقبل، فدلت الآية بوصفها الثابت فى المصحف على أن المعنى يهم قوم علم الله أزلا أنهم لن يؤمنوا وسيموتون بكفرهم، وقد قال العلماء: بأن هذه الآية من معجزات القرآن لهذا المعنى.

(٢) وهذا الرأى قريب مما نقله القرطبى عن الأخفش والمبرد.

ومن العلماء من قال بأن فى الآية تكريرا لفائدة التوكيد على حد قوله تعالى: ﴿ فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ﴾ وما ههنا أوجه من القول بالتوكيد. والله أعلم.

فإن القائلين له ذلك ماتوا كفارا، ولم يؤمن أحد منهم قط. والله تعالى أعلم.

سورة الفلق

٤٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ عام فى كل شئ فما فائدة تكرار: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ... وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ ... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ﴾؟.

جوابه:

هو تخصيص بعد تعميم، ليدل به على أن هذه الثلاثة من شر الشرور على الناس لكثرة وقوعها بين الناس.

سورة الناس

٤٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ما فائدة إثباتها (١) فى التلاوة مع عموم الحكم؟.

جوابه:

توجه الخطاب إلى النبى ﷺ تشريفا له وتخصيصا بمزيد الاعتناء بالمخاطبة، ومثله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ونحو ذلك.

وأيضا: لو بدئ بـ ﴿أَعُوذُ﴾ لم يكن فيه من التنصيص على

(١) أى إثبات لفظ ﴿ قل ﴾ ولم يقل ﴿ أعوذ برب الناس ﴾ مباشرة.

الأمر بها ما فى قوله: ﴿قُلْ﴾ لتطرق احتمال قصد الإخبار مع بعده.

٤٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وهو رب كل شئ فما وجه تخصيص الناس؟.

جوابه:

أن المستعاذ منه الوسوسة وهى مخصوصة بالناس، فناسب استغاثتهم لسيدهم، وتسميتهم لذلك.

٤٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة. المستعاذ به فى هذه ثلاث صفات، والمستعاذ منه شئ واحد وهو: الوسوسة.

وفى سورة الفلق: المستعاذ به بصفة واحدة، والمستعاذ منه أربعة أشياء؟.

جوابه:

أن البناء - ص١٢٧ - على المطلوب منه ينبغى أن يكون بقدر المسؤول. والمطلوب فى "سورة الناس" سلامة الدين من الوسوسة " القادحة فيه.

وفى " سورة الفلق " تتعلق "بالنفس والبدن والمال" وسلامة الدين أعظم وأهم، ومضرته أعظم من مضرة الدنيا.

٤٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ بدأ

بـ﴿رَبِّ ﴾، ثم بـ﴿مَلِكِ﴾ ثم بـ﴿إِلَهِ ﴾.

ما حكمة هذا الترتيب؟ وما فائدة إعادة الناس ظاهرا مع إمكان ضميره؟.

جوابه:

أن البارى تعالى ربّى الناس بنعمه أجنة وأطفالا وشبابا، فقال: ﴿رَبِّ النَّاسِ﴾ فلما شبوا عرفوا أنهم عبيد لملك قاهر لهم، وهو الله سبحانه وتعالى، فقال: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ﴾، فلما عرفوا وجوده وملكه سبحانه كلفوا بعبادته وأمره ونهيه وانفراده بالألوهية والعبادة، فقال: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ فـ " رَبِّ ": أخص الثلاثة، لأنه يقال فى البارى تعالى وفى غيره

و"ملك": أعم منه، وأخص من "إله"، لأنه يقال: ملك العراق ونحوه و"إله": أعم الثلاثة، لأنه تعالى: ربهم، وملكهم، وإلههم، ولا يشاركه غيره فى ذلك فحصل الترقى من صفة إلى صفة، لما فى الوصف الثانى من التعظيم ما ليس فى الأول، وفى الثالث ما ليس فى الثانى.

وأما تكرار، ﴿النَّاسِ ﴾: فإما لمشابهة رؤوس الآى كغيرها من السور، أو لأن الأوصاف الثلاثة أتى بها عطف بيان كقولك: الفاروق أبو حفص عمر، لقصد البيان فكان التصريح بلفظ "الناس" أصرح فى البيان من الضمائر.

وخصّ "الناس" بذلك: لأن غيرهم لايدعى الربوبية، والملك، والألوهية فبين أنه إله من قد يوصف بذلك، فغيرهم أولى بأنه إلههم.

والله تعالى أعلم، وله الحمد والشكر

تم كتاب: (كشف المعانى فى المتشابه [من] (١) المثانى)

بعون الله تعالى ومنّه

تاريخ ثانى شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

بالقدس الشريف

غفر الله تعالى لكاتبه، ولوالديه، ولجميع المسلمين

آمين

والحمد لله ربّ العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) الزيادة من المحقق.

مصادر تحقيق هذا الكتاب

أولا = القرآن الكريم

ثانيا:

١- الإتقان فى علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير. بيروت: ١٩٨٧م

٢- أسباب النزول، لعلى بن أحمد الواحدى النيسابورى، دار ابن كثير. بيروت: ١٩٨٨م

٣- الأعلام، لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين. بيروت:١٩٨٤م

٤- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلى، المطبعة الوهبية. مصر: ١٢٨٣هـ

٥- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادى، وكالة المعارف: إستانبول: ١٩٥٥م

٦- البحر المحيط، لأبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى، دار الفكر. بيروت: ١٩٨٣م

٧- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، مطبعة السعادة. مصر: ١٩٧٥م

٨- البرهان فى علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الزركشى، دار إحياء الكتاب العربى. مصر: ١٩٧٥م

٩- بغية الوعاة فى أخبار اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، مطبعة السعادة. مصر: ١٣٢٦هـ

١٠- التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، للدكتور أحمد شلبى، مكتبة النهضة المصرية. مصر: ١٩٦٧م

١١- تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم، رئاسة المحاكم الشرعية. قطر: ١٩٨٤م

١٢- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازى، المطبعة البهية. مصر: ١٣٩٠هـ

١٣- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبى، دار الكتاب العربى. مصر: ١٩٦٧م
١٤- جامع البيان فى تفسير القرآن، لمحمد بن جرير الطبرى، دار الفكر. بيروت: ١٩٧٨م
١٥- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، مطبعة الموسوعات. مصر: ١٩٢١م
١٦- الخطط: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن على المقريزى، مكتبة النيل. مصر: ١٣٢٥هـ
١٧- الدارس فى تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمى، مطبعة الترقى. دمشق: ١٩٤٨م
١٨- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، المطبعة الميمنية. مصر: ١٣١٤هـ
١٩- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى، دائرة المعارف. الهند: ١٣٥٠هـ
٢٠- دول الإسلام، لمحمد بن أحمد الذهبى، دائرة المعارف. الهند: ١٣٢٧هـ
٢١- دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر، للدكتور عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو. مصر: ١٩٦٥م
٢٢- الرحلة، لأبى الحسن محمد بن جبير، مطبعة السعادة. مصر: ١٩٠٨م
٢٣- زاد المسير فى علم التفسير، لعبد الرحمن بن على بن الجوزى، المكتب الإسلامى. بيروت: ١٩٦٥م
٢٤- السلوك لمعرفة دول الملوك، لأحمد بن على المقريزى، لجنة التأليف والنشر. مصر: ١٩٤١م
٢٥- السيرة النبوية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، دار إحياء التراث العربى. بيروت: ١٩٦٦م
٢٦- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام، مطبعة البابى الحلبى. مصر: ١٩٣٦م

٢٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابن العماد عبد الحى الحنبلى، مكتبة القدسى. مصر: ١٣٥٠هـ
٢٨- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، لأبى العباس أحمد القلقشندى، المطبعة الأميرية. مصر: ١٩١٤م
٢٩- صحيح البخارى، لمحمد بن إسماعيل البخارى، إستانبول. تركيا: ١٩٨٢م
٣٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، مكتبة القدسى. مصر: ١٣٥٣هـ
٣١- طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوى، ديوان الأوقاف. العرق: ١٣٩٠هـ
٣٢- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب السبكى، المطبعة الحسينية: مصر: ١٣٢٤هـ
٣٣- عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمى والأدبى، لمحمود رزق سليم، دار الكتاب العربى. مصر: ١٩٤٧م
٣٤- فهرس الخزانة التيموية، دار الكتب المصرية، مصر: ١٩٤٨م
٣٥- فهرس مخطوطات جامعة الدو ل العربية، وضع: فؤاد سيد، مصر: ١٩٥٩م
٣٦- فهرس مكتبة الأسكوريال، دير الأسكوريال، أسبانيا: ١٩٣٠م
٣٧- القاضى بدر الدين ين جماعة: حياته وآثاره، للدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء. مصر: ١٩٨٨م
٣٨- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز أبادى، المطبعة المصرية. مصر: ١٩٣٥م
٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى، دار الكتاب العربى. بيروت: ١٩٤٧م
٤٠- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبى حاجى خليفة، وكالة المعارف. إستانبول: ١٩٤٣م

٤١- كنز الدرر وجامع الغرر، لأبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى، تحقيق د/ هانز روبرت رويمر، لجنة التأليف. مصر: ١٩٦٠م
٤٢- لسان العرب المحيط، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر. بيروت: ١٣٧٦هـ
٤٣- مجلة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية، لجامعة الدول العربية، مصر: مايو، نوفمبر: ١٩٧٥م
٤٤- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، لمحمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسى، دولة قطر. قطر: ١٩٧٧م
٤٥- المختصر فى أخبار البشر، لابن الوردى. تحقيق: أحمد رفعت البدراوى، دار المعارف. مصر:١٩٦٥م
٤٦- مرآة الزمان وعبرة اليقظان، لعبد الله بن أسعد اليافعى، دائرة المعارف. الهند: ١٣٢٧هـ
٤٧- مسائل الرازى، لمحمد بن أبى بكر الرازى، المكتبة العلمية. لاهور: ١٩٨٠م
٤٨- المستدرك على الصحيحين، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، دار المعرفة. بيروت: ١٩٨٦م
٤٩- معانى القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء، الهيئة المصرية. مصر: ١٩٧٢م
٥٠- معجم البلدان، لشهاب الدين بن عبد الله الرومى الحموى، مطبعة السعادة. مصر: ١٩٠٦م
٥١- معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى. بيروت: ١٩٥٧م
٥٢- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى. بيروت: ١٩٥٧م
٥٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، دار الكتب الحديثة. مصر: ١٩٦٨م
٥٤- منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان، لمحمد أمين الخانجى، مطبعة السعادة. مصر: ١٩٠٧م

٥٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين يوسف الأتابكى بن تغرى بردى، المؤسسة المصرية. مصر: ١٩٦٠م

٥٦- نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء، لعبد العزيز بن محمد بن جماعة، مخطوط. دار الكتب المصرية

٥٧- نزهة النظار، لابن الملقن، مخطوط. دار الكتب المصرية

٥٨- نكت الهميان فى نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، طبع القاهرة. مصر: ١٩٦٠م

٥٩- هدية العارفين، لإسماعيل باشا وكالة المعارف: استانبول١٩٤٣م.

٦٠- الوافى بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى،دار النشر. فيسادن: ١٩٦١م.

الفهرس العام
لموضوعات الكتاب
أولا : فهرس مقدمة التحقيق

الصفحة	الموضوع
٣٨	علم الكلام - علم السياسة الشرعية
٣٩	علم التاريخ - علم النحو
٤٠	العلوم الحربية - علم الفلك
٤١	التربية والتعليم وتنظيم المدارس - الأدب
٤٥-٧٣	ثانيا: الكتاب
٤٥	اسم الكتاب - موضوع الكتاب - معنى الموضوع
٥٩	المصنفات التى كتبت فى تفسير متشابه القرآن
٦٣	منهج ابن جماعة فى تفسير المتشابهات
٦٥	مخطوط كشف المعانى: وصفه وتوثيقاته
٦٥	البند الأول: إثبات صحة نسبة الكتاب إلى كاتبه
٦٧	البند الثانى: وصف المخطوط وأدلة توثيقه
٦٧	١- التوثيق الأول
٦٨	٢- التوثيق الثانى - والثالث
٦٩	٣- التوثيق الرابع
٧٠	٤- التوثيق الخامس
٧٠	عملى فى التحقيق
٧٤-٧٨	صور من لوحات المخطوطة الأصلية

ثانيا: فهرس مسائل الكتاب

رقم الصفحة	آيات المسائل	رقم الآية	رقم المسألة
٨٩	من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر	٨	١٥
٨٩	وما هم بمؤمنين	٨	١٦
٨٩	فما ربحت تجارتهم	١٦	١٧
٩٠	كلما أضاء لهم مشوا فيه	٢٠	١٨
٩٠	ظلمات ورعد وبرق	١٩	١٩
٩٠	فأتوا بسورة من مثله	٢٣	٢٠
٩١	هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات	٢٩	٢١
٩٢	أبى واستكبر وكان من الكافرين	٣٤	٢٢
٢٣	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا	٣٥	٢٣
٩٣	فمن تبع هداى	٣٨	٢٤
٩٣	ولا تكونوا أول كافر به	٤١	٢٥
٩٤	ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا	٤١	٢٦
٩٤	واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل	٤٨	٢٧
٩٥	وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون	٤٩	٢٨
٩٦	وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين	٥٨	٢٩

رقم الصفحة	آيات المسائل	رقم الآية	رقم المسألة
١٢٢	ثم توفى كل نفس ما كسبت	١٦١	٦٦
٣٣٠،٢١٠	منكم من يريد الدنيا	١٥٢	٣٩٧،٢٠٣
٢٦٣	أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها	١٦٥	٢٨٨
٢٩٥	أو لما أصابتكم مصيبة	١٦٥	٣٤١
٣٠١	وسيجزى الله الشاكرين	١٤٤	٣٥٠
٣١٦	كل نفس ما كسبت	١٦١،٢٥	٣٧٤
٣٢١	ويقتلون الأنبياء بغير حقّ	١١٢	٣٨٣
٣٢١	وكأيّن من نبيّ قاتل	١٤٦	٣٨٣
١٤٥،١٣٦	٤- سورة النساء		
١٣٦	وخلق منها زوجها	١	٨٨
١٣٧	محصنات غير مسافحات	٣٥	٨٩
١٣٧	وبذى القربى	٣٦	٩٠
١٣٨	فامسحوا بوجوهكم وأيديكم	٤٣	٩١
١٣٨	ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما	٤٨	٩٢
١٣٩	فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه	٥٥	٩٣
١٤٠	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا	١٣٩،١٣٨	٩٤
١٤١	ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله غنيا حميدا	١٣١	٩٥
١٤٢	كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله	١٣٥	٩٦
١٤٣	إن تبدوا خيرا أو تخفوه	١٤٩	٩٧

رقم الصفحة	آيات المسائل	رقم الآية	رقم المسألة
١٨٥	كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين	١٠١	١٦٢
١٨٥	قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم	١٠٩	١٦٣
١٨٦	وأرسل فى المدائن	١١١	١٦٤
١٨٧	آمنا برب العالمين رب موسى وهارون	١٢٢،١٢١	١٦٥
١٨٧	قالوا إنا إلى ربنا منقلبون	١٢٥	١٦٦
١٨٨	قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا	١٨٨	١٦٧
١٨٩	فاستعذ بالله إنه سميع عليم	٢٠٠	١٦٨
٩٢	فكلا منها	١٩	٢٣
٩٥	يسومونكم سوء العذاب يقتلون	١٤١	٢٨
٩٨	فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون	١٦٠	٣١
١٣١	من آمن به وتبغونها عوجا	٩٩	٨١
١٣٦	وجعل منها زوجها	١٨٩	٨٨
١٥٦	قل سيروا فى الأرض فانظروا	١٣٧	١١٦
١٧٣	لسريع العقاب	١٦٧	١٤٣
١٩٠	بما كنتم تكسبون	٣٩	١٧١
٢١٧	والدّار الآخرة	١٦٩	٢١٣
٢٣٣	إن الله لا يأمر بالفحشاء	٢٨	٢٤٠
٢٥١	إنما علمها عند ربى	١٨٧	٢٦٨
٢٨٢	فإذا هى ثعبان مبين	١٠٧	٣٢٠
٣١٨	ورحمتى وسعت كل شئ	١٥٦	٣٧٧
٣٥٦	فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا	٣٧	٤٣٧

رقم الصفحة	آيات المسائل	رقم الآية	رقم المسألة
٢٨٠	الذى خلقنى فهو يهدين	٧٨	٣١٧
٢٨١	فاتقوا الله وأطيعون	١٠٨-١١٠	٣١٨
٢٨١	ما أنت إلا بشر مثلنا	١٥٤	٣١٩
١٥٤	فسيأتيهم أنباء	٦	١١٤
١٨٠	فأخذهم عذاب يوم الظلة	١٨٩	١٥٣
١٨٢	من أرضكم بسحره	٣٥	١٥٧
١٨٣	آمنتم له	٤٩	١٥٨
١٨٥	قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم	٣٤	١٦٤
١٨٦	وابعث فى المدائن	٣٦	١٦٤
١٨٨	لا ضير	٥٠	١٦٦
٢٥٨	قالوا وهم فيها يختصمون	٩٦	٢٨١
٢٧٥	وتوكل على العزيز الرحيم	٢١٢	٣٠٨
٣٠٥	رب المشرق والمغرب	٢٨	٣٥٦
٣٣٢	إنا إلى ربنا منقلبون	٥٠	٤٠١
٢٨٢، ٢٨٤	**٢٧- سورة النمل**		
٢٨٢	تهتز كأنها جانّ	١٠	٣٢٠
٢٨٣	ويوم ينفخ فى الصور ففزع	٧٨	٣٢١
٢٨٣	وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السحاب	٨٨	٣٢٢
٨٨	قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله	٦٥	١١

رقم الصفحة	آيات المسائل	رقم الآية	رقم المسألة
٣٢٤، ٣٢٩	٤١- سورة حم السجدة (فصلت)		
٣٢٤	خلق الأرض فى يومين.. وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام	٩	٣٨٩
٣٢٥	ثم استوى إلى السماء.... فقضاهن سبع سماوات فى يومين	١١،١٠	٣٩٠
٣٢٦	فى أيام نحسات	١٦	٣٩١
٣٢٧	وأما ثمود فهديناهم	١٧	٣٩٢
٣٢٧	حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم	٢٠	٣٩٣
٣٢٨، ١٨٩	إنه هو السميع العليم	٣٦	١٦٨،٣٩٤
٣٢٨، ٢٠٩	ولئن أذقناه رحمة منا	٥٠	٢٠١،٣٩٥
٣٢٩	إن كان من عند الله ثم كفرتم به	٥٢	٣٩٦
٢٠٨	بشيروا ونذيرا	٤	١٩٩
٢٤٠	ولئن رجعت إلى ربى	٥٠	٢٥٠
٣٣٨	إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة	٣٠	٤١٠
٣٣٢،٣٣٠	٤٢- سورة حم عسق (الشورى)		
٣٣٠	ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب	٢٠	٣٩٧
٣٣٠	وجزاء سيئة سيئة مثلها	٤٠	٣٩٨
٣٣١	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٣	٣٩٩